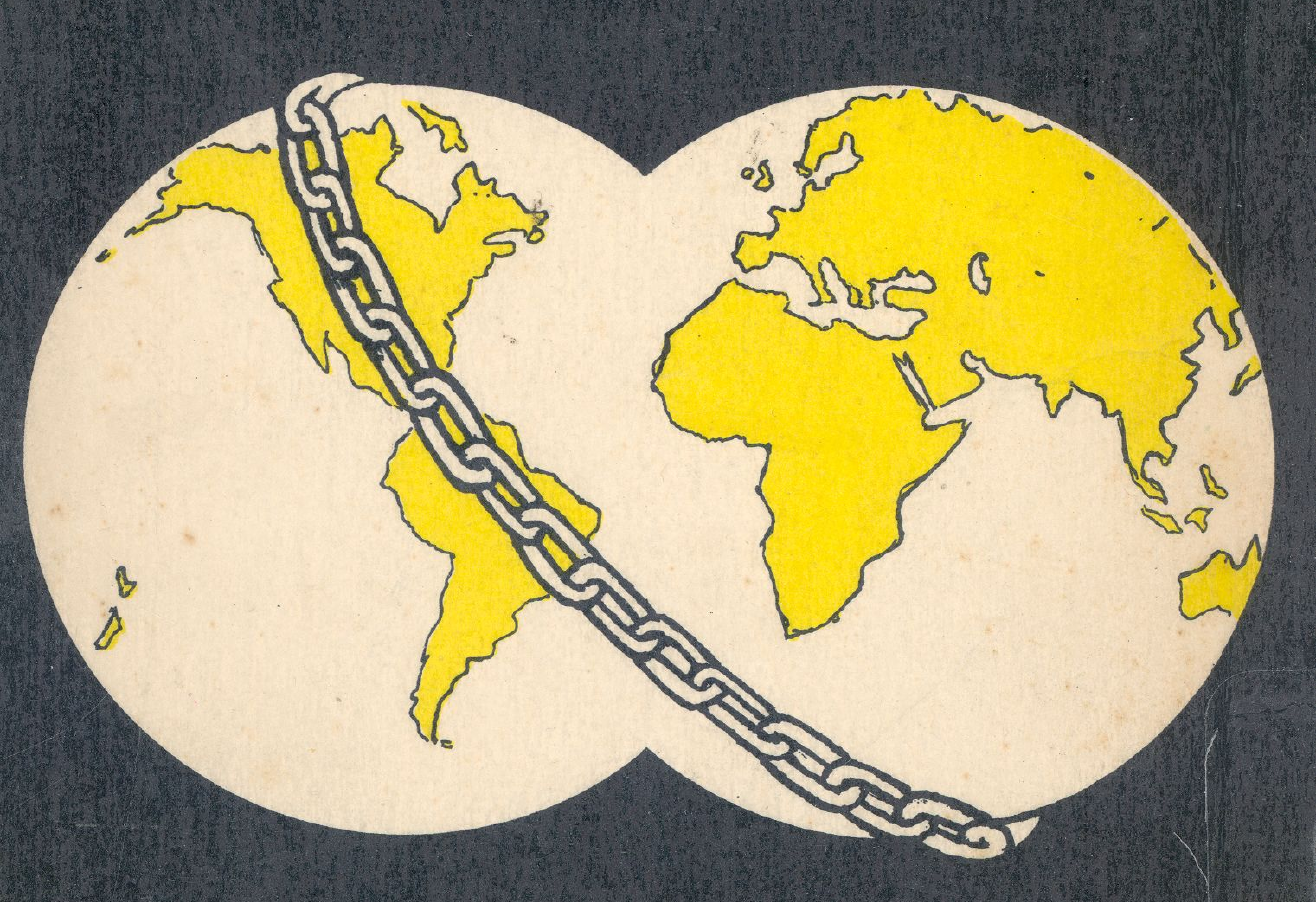
اخترنا لك - ٢٨



هذه الأغلال

اخترنا لك ...
٢٨

هذه الأحلاف

بقلم

عبد القادر حاتم : الشرق العربى بين الوحدة والأحلاف

محمود عيسى : الغرب وأحلافه

محمد مصطفى عطا : سياسة الأحلاف وسياسة السلام

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بمصر



الرئيس جمال عبد الناصر

مقدمة

ترددت كلمة « الحلف » فى التاريخ منذ القدم ، وظهرت فى التاريخ العربى منذ العصر الجاهلى. وكلنا يعلم« حلف الفضول » الذى اشترك فيه النبي محمد بن عبد الله عليه السلام وسنه لم تتجاوز الرابعة عشرة فقد كان فى هذا الحلف ينبل على أعمامه، ولسنا هنا بصددسرد تطور الأحلاف فى العصور التاريخية المختلفة ولكن الذى يهمنا فى هذا البحث « الأحلاف » التى ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية على أثر النازية والفاشية ، ولعل منشأ وجودها قيام قوتين عالميتين على مسرح السياسة ، إحداهما القوة الروسية والأخرى القوة الأمريكية فقد أخذت كل منهما تحاول أن تدعم لنفسها ، وأن تكسب إلى جانبها أكبر عدد ممكن من الدول صغيرة أو كبيرة ، ووراء كل منهما دعاية عريضة ومنافسة حادة ، وشن حرب باردة لا مثيل لها ، وصراع عنيف لم يشهد التاريخ له ضريباً .

فأمريكا بدولاراتها وبإمكانياتها أخذت تدعو الدول واحدة بعد أخرى إلى تحالف عسكرى فكان حلف الاطلنطى ، ومنظمة الدفاع الأوربى وحلف البلقان ، وأخيراً حلف بغداد الذى احتضنته حليفتها إنجلترا .

وما إن رأى الاتحاد السوفيتى هذا السعى الملح من جانب الولايات المتحدة وحليفاتها فى عقد هذه الأحلاف التى رآها خطراً عليه وعلى

السلام وبخاصة فى ظل قيام ميثاق الأمم المتحدة وبعد الحرب المدمرة الفتاكة التى لا تزال آثار بشاعتها وشناعتها ماثلة فى الأذهان حتى أخذ يدعو إلى العمل على نبذ هذه الأحلاف وعدم الارتباط بها والوقوف على الحياد والدعوة إلى السلام ، وتجنيب العالم ويلات الحروب .

إن قيام هذه الأحلاف الاستعمارية مرده إلى المحافظة على مناطق النفوذ والسيطرة والإبقاء على استغلال الشعوب ، واستنزاف دمائها ، ولا أدل على ذلك من تدفق القوات والعتاد من حلف الأطلنطى على « الجزائر العربية » التى تطالب بتحررها واستقلالها وهو حق طبيعى لها .

لقد تحول حلف الأطلنطى من أوربا إلى إفريقية ليكون أداة من أدوات خنق الشعور الوطنى ، وقتل الأبرياء الأحرار المجاهدين .

هذا مثل من الأمثلة التى تؤيد ما ذهبنا إليه من أن وجود هذه الأحلاف إنما هو للحفاظ على مناطق الاستغلال والتحكم والسيطرة .

ولا شك أن الدول التى عانت طويلا من جراء الاستعمار ثم تحررت أخيراً بعد كفاح واستشهاد لن تقدم على ربط عجلتها بعجلة هذه الأحلاف إذ أنها تعود إلى سيرتها الأولى ، وتظل على استعبادها القديم ، ومن هنا نادى جمال عبد الناصر بمبدأ الحياد الإيجابى وظهر هذا المبدأ بعد مؤتمر باندونج الذى كان صيحة مدوية على التحالف ومنظمات الدفاع ، وكان داعية أكبر إلى السلام ، وكان الخنجر المصوب إلى ظهر الدول التى لا يزال ساستها تلذ لهم رؤية الحمرة القانية المتدفقة من دماء الإنسانية الزكية ، والذين لا يزالون يعيشون بعقلية القدامى ، العقلية « الإمبريالية » .

ولا غرو أن أيدت الدول العربية سياسة عدم الإرتباط بالأحلاف الاستعمارية غير المتكافئة إلا واحدة .

وقيام الأحلاف الاستعمارية وإن كان نكبة على العالم إلا أنه دفع الدول العربية إلى أن تعود إلى حالها الأولى من الإتحاد أو الوحدة على أساس « فيدرالى » حتى لا تقف أمام المستغمرين متفرقة متخاذلة ، فقد كانت هذه الدول قبل أربعين عاماً دولة واحدة ثم شاء الاستعمار أن يشتت شملها ، وأن يثير العصبيات فيها ، وأن يؤلب الأقليات القائمة ، وأن يجعلها شيعاً وأحزاباً ، وأجناساً ودولا .

القسم الأول

الشرق العربي
بين الوحدة والأحلاف

بقلم
عبد القادر حاتم

ماذا يراد بنا فى هذه الآونة . . . ؟

إن هناك محاولات وإتجاهات استعمارية لجعل هذه المنطقة خاضعة لنفوذ بعض الدول .

فما إن انتهت الحرب العالمية الثانية ، حتى ظهرت الأساليب الاستعمارية واضحة جلية . . ونسى الغرب الوعود والعهود الخاصة بتقرير مصير الشعوب . . وعدم الاعتداء على استقلالها ـ والمحافظة على حقوق الإنسان ؛

فوجدنا الغرب يخلق لنا سرطاناً فى جسد الوطن العربى . . وهل يوجد سرطان أقوى من وجود العصابات الصهيونية بأجرامها فى الأمة العربية . ! !

ثم كانت محاولة ربط العرب بمشروع الدفاع المشترك وهو الاستعمار الجديد المقنع . . فلما رفض العرب هذا المشروع لجأوا إلى وسيلة أخرى . . إلى ربط بعض الدول العربية بأحلاف استعمارية . . بل لتفرقة الأمة العربية ووحدتها .

لقد كان الوطن العربى . . بلا حدود داخلية . . منذ أربعين عاما ! ! ولكن بعد الحرب العالمية الثانية . . رسم الاستعمار لنا حدوداً داخلية ووضع أجزاء غالية من الوطن العربى تحت نفوذه وسلطانه . فهذا جزء تحت الانتداب وآخر تحت الحماية وثالث تحت الاحتلال والوطن العربى جميعه كبل بالأغلال والقيود ووضع لكل جزء . . ثقافة وتقاليد واتجاهات مختلفة عن الجزء الآخر إمعاناً فى التفرقة والانقسام .

فكانت هناك حدود صناعية فى كل بقعة عربية ! !

وفهم العرب اللعبة الاستعمارية وتكون رأى عام موحد فكان جهاد

طويل وكفاح مرير بين العرب . . والاستعمار . . حتى تم للعرب أن يقضوا على الاستعمار . . فى كثير من أجزاء العروبة . واليوم . . نجد أسلوباً جديداً للاستعمار وهو ربط هذا الوطن العربى . . بأحلاف استعمارية ، هى السجن الكبير الجديد ؛ ولكن الوعى العربى كان واقفاً بالمرصاد لكل هذه المحاولات ووجدنا الصيحة التحريرية تنادى بالغاء الحدود التى رسمها لنا الاستعمار . . فإن احترامنا لهذه الحدود ما هو إلا احترام لتراث الاستعمار ورواسبه ! ! وإذا نحن نرى اليوم . . فى منطقة الشرق الأوسط أحلافاً استعمارية . . واتحادات عربية ! !

ووجدنا هذه الأحلاف الاستعمارية قد ربطت بعض أجزاء غالية من الوطن العربى ولكن عزاءنا نحن العرب بأن هذه الأحلاف لم تتجاوز بعض أفراد الحكومات . . أما الإتحادات والاتفاقات العربية فهى منبثقة من ضمير الشعب العربى بأجمعه ! !

وسيكون مصير الأولى إلى زوال . . والأخرى إلى بقاء وخلود ! !

الاتحاد الفيدرالى
بين مصر وسوريا

قرر زعماء سوريا الاتحاد مع مصر على أساس فيدرالى وليس على أساس كنفدرالى وقد رحب الرئيس جمال عبد الناصر بهذا الاتحاد فى خطبته الخطيرة يوم ٢٦ – ٧ – ١٩٥٦

وبما أن شكل الاتحاد لم يتبلور فعلا فقد رأينا أن نعرض فكرة الإتحاد الفيدرالى فى حدودها النظرية . فنى هذا الاتحاد تفقد الدول الأعضاء كل سيادتها الخارجية ؛ تلك السيادة التى تختص بها دولة الاتحاد دون الدويلات الأعضاء . وبذلك تكون هذه الدولة وحدها هى ذات الشخصية الدولية فيكون لها حق التمثيل السياسى وتتصرف باسم الاتحاد .

أما من ناحية اختصاص الدويلات الأعضاء فتكون لكل دويلة أو ولاية استقلالها الدستورى وتشريعها وقضاؤها .

ويكون إقليم الاتحاد هو إقليم الدويلات الأعضاء . و[يحدد الدستور الإتحادى اختصاصات الهيئات المختلفة ولا يمكن تعديل الدستور الاتحادى إلا بعد موافقة أغلبية الدويلات الأعضاء – ومن أمثلة الدول الاتحادية الفيدرالية – الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك وسويسرا والبرازيل وروسيا السوفيتية .

إختصاصات الاتحاد المركزى والدويلات الأعضاء : ـ

تحدد هذه الاختصاصات وفقاً لإحدى الطرق الثلاث الآتيه : ـ

١ ـ أن يحدد الدستور اختصاصات كل من الدولة المركزية والدويلات وهنا يظهر عيب لهذه الطريقة وهو عدم إمكان شمولها كل المسائل بحيث لا بد وأن يضيق الدستور الاتحادى بكثير من المشاكل الخاصة بالدويلات الأعضاء والتى لا يمكن أن تؤخذ بجملتها وتفصيلها فى صلب دستور الاتحاد الفيدرالى .

٢ ـ أن ينص الدستور على اختصاصات الدويلات وفيما عدا ذلك يكون من اختصاص دولة الاتحاد .

٣ ـ أن ينص الدستور على حصر اختصاصات الدولة المركزية تاركاً ما عداها لاختصاص الدويلات .

وهذه الطريقة هى أكثر الطرق شيوعاً وقد أخذت بها الولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا .

انتهاء الاتحاد المركزى :

تنتهى الدولة المتحدة اتحاداً مركزياً بأسلوبين مختلفين : ـ أولهما بسيط وهو انهيار هذه الدولة بالطرق التى يقررها القانون الدولى العام لانهيار الدول . أما الأسلوب الثانى هو بقاء الدولة مع تحول شكلها من دولة متحدة اتحاداً مركزياً إلى دولة تتخذ مظهراً آخر فتحول مثلا إلى

دولة واحدة أو إلى دول متعددة مستقلة إحداها عن الأخرى — والشائع هو النوع الأول .

التقدير العام لفكرة الاتحاد المركزى :

يرى كثير من الفقهاء بأن فكرة الاتحاد المركزى هى فكرة المستقبل نظراً لمزاياه العديدة التى ستضمن له التوسع والانتشار — ولكن البعض الآخر يجد فيه نظاماً للانتقال .

وقد حبذ المستر تشرشل إنشاء « ولايات متحدة أوروبية » على نسق فكرة الاتحاد المركزى ، ويريد تشرشل بذلك أن يوفر مقومات الحكم الإقليمى ؛ لأن ذلك هو الطابع الذى تنطبع به كل دولة من الدول الأعضاء فيبقى لها على قسط من السلطة تحدده مقوماتها الإقليمية وفيما عدا ذلك من حرب ودفاع يكون للحكومة المركزية حتى ،لقد عبر عن هذه الفكرة أبلغ تعبير بقوله إن الوضع الحكومى على هذه الصورة يكون حكومة مركبة Synthetic Government ويقصد حكومة تتمتع بالهيمنة على كبرى المسائل فقط أما صغراها فليس للحكومة المركزية أن تباشرها بل لا بد وأن تسير حسب مقوماتها الإقليمية .

وكذلك من مميزات الاتحاد الفيدرالى أنه يمكن توحيد دويلات وجعلها دولة مركزية واحدة قوية لها هيبتها فى المجال الدولى .

وكذلك يجمع مزايا الوحدة الوطنية ومزايا الاستقلال الذاتى المحلى ومن عيوب الاتحاد المركزى هو ضعفه اقتصادياً ؛ فإن شئون التجارة والنقل

والعمل والصناعة تحتاج إلى تشريع موحد فى جميع الولايات ،أضف إلى ذلك أن الأداة الأقتصادية خصوصاً فيما يتعلق بالتعامل بين الولايات لا بد وأن تنطوى على شيء كثير من التعقيد وهذا هو الحادث فى أمريكا الآن .

الاتحاد التعاهدى أو Confederation

وهو الاتحاد الذى تحتفظ الدول الأعضاء فيه بكامل سيادتها الخارجية والداخلية — ولكنها تتفق فيما بينها على عقد ميثاق تتخذ بموجبه قرارات موحدة فى بعض القضايا وخاصة الاتجاهات السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية، ويسمى هذا النوع من الاتحاد« جامعة الدول » تجاوزاً لأن الجامعة العربية مثل يندرج تحت هذا النوع من الاتحادات ولكن أقوى الأمثلة عليه فى الواقع مجموعة الشعوب البريطانية (الكومنولث) .

ويكون فى الجامعة مجلس عام أو مؤتمر ويحضره ممثلون ديبلوماسيون توفدهم حكوماتهم وتزودهم بالتوجيهات ولكل وفد صوت واحد بصرف النظر عن عدد ممثلى الدولة وليس لمجلس الجامعة سلطة خاصة مستقلة عن سلطات الدول فالقرارات التى يتخذها مجلس الجامعة ليست إرادة سلطة مستقلة ولكنها تعبير عن إتفاق إرادات الدول وانسجامها وتنفذ القرارات بواسطة حكومات الدول الأعضاء .

حلف بغداد

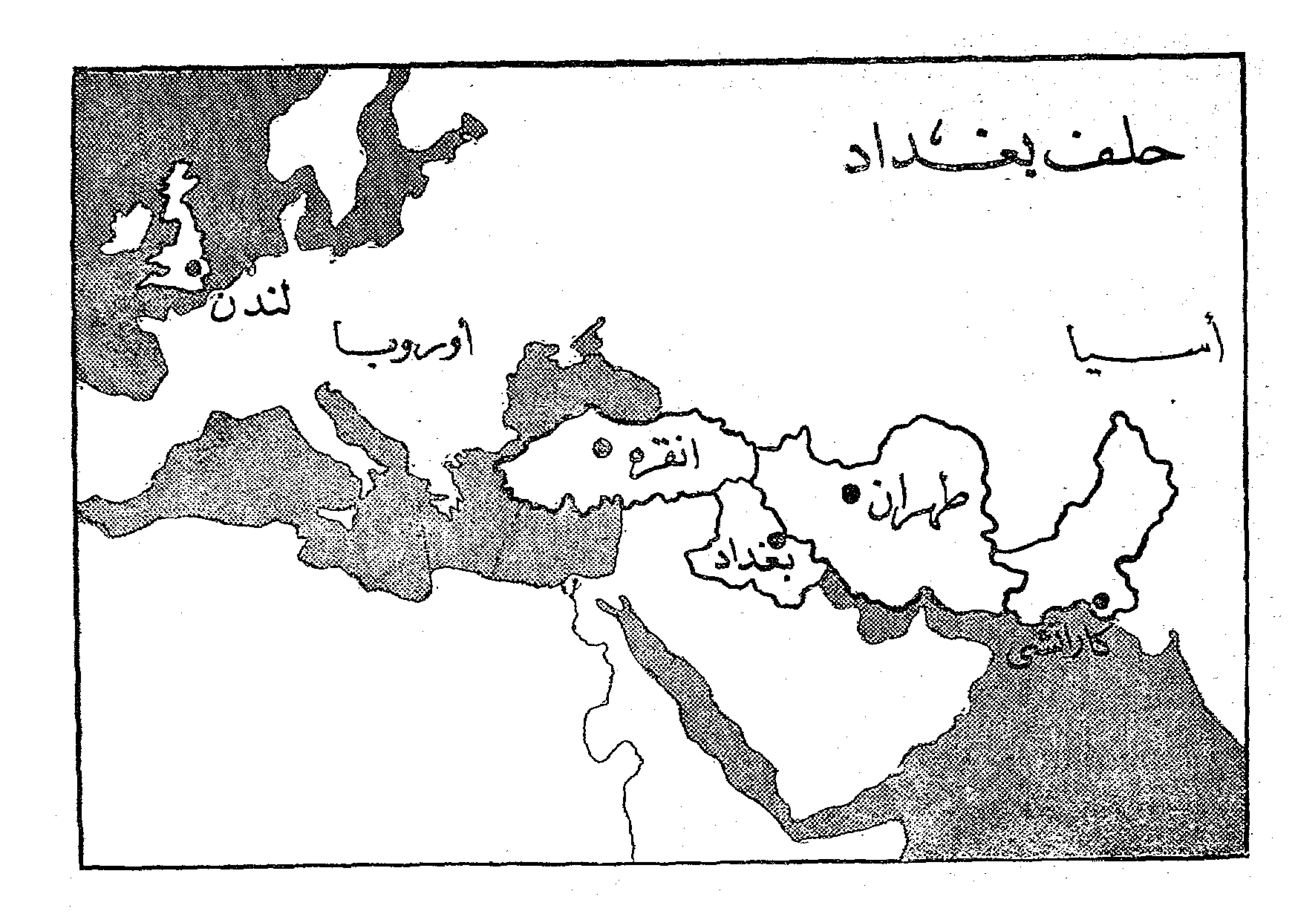
قبل الحرب العالمية الأولى كان العرب تحت حكم الإمبراطورية العثمانية . ولما قامت الحرب العالمية الأولى قام زعماء العرب بثورتهم ضد الظلم التركي وتمكنوا بعد أن انتهت الإمبراطورية العثمانية من الاستقلال بشعوبهم . وذلك بعد أن رأوا أن من أهم أهداف أتاتورك الابتعاد كلية عن العرب وقال أن سياسة تركيا لن تتجه نحو الشرق بل وجهتها الغرب .
وغرض تركيا من هذا الاتجاه أنها تقوى وتستمد المقومات العسكرية والاقتصادية من الغرب حتى إذا شعرت بقوتها فإنها تلجأ إلى إعادة نفوذها على العرب مرة أخرى .

تآمر الغرب على العرب

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية . . لجأ الغرب كما ذكرنا إلى أساليبه المعروفة وخلق لنا إسرائيل . . ثم حاول ربطنا بالدفاع المشترك ثم بعد ذلك أوجد حلف بغداد لتفرقة العرب وإضعافهم .

مشروع ١٩٥١

حاولت أمريكا وفرنسا وانجلترا إنشاء منظمة دفاعية عن الشرق الأوسط وكانت تركيا ترحب بهذه المنظمة لأنها تحقق لها بداية الأمل الذى رسمته


حلف بغداد
لندن
أوروبا
أسيا
انقره
طهران
بغداد
كراتشي

لنفسها . فبواسطة هذه المنظمة التى وراءها الغرب يمكنها أن تسيطر على العرب مرة أخرى، كما أن الغرب وجد فى هذه المنظمة كل ما يطمع إليه من سيطرة على منظمة الشرق الأوسط .وهكذا توحدت أغراض تركيا والغرب للسطو على حقوق العرب .

ولم تكتف تركيا بأن أيدت هذا المشروع بل إنها فى مباحثات سنة ١٩٥١ بخصوص مشكلة القنال لم تخف نواياها العدوانية نحو العرب فذكر زعماؤها أنه يجب أن تبقى إنجلترا فى القنال بحجة أن وجود قوات بريطانية فى القنال سيحمى ظهرها ضد أى اعتداء روسى .

ولكن مصر رفضت أن تدخل فى أحلاف مع الغرب وتم لمصر توقيع إتفاقية الجلاء بخروج الإنجليز بدون قيد أو شرط .

لأن مبدأ مصر هو أن الدفاع عن المنطقة يجب أن ينبثق من داخل المنطقة نفسها .

وبعد أن فشل الغرب وكذلك تركيا من ربط مصر بالأحلاف العسكرية لجأوا إلى حكومة العراق وقد كان بين تركيا والعراق ميثاق سعد أباد .

عقد الميثاق

وعلى حين فجأة تم توقيع البيان المشترك فى يناير سنة ١٩٥٥ بين تركيا والعراق بخصوص عقد حلف للتعاون العسكرى بينهما . وكانت مفاجأة للدول العربية جميعاً . وأعلنت مصر والدول العربية الأخرى أن هذا

الحلف هو خروج على ميثاق الجامعة والضمان الجماعى وإقحام لدولة غربية عن العالم العربى وربط لهذا العالم بأحلاف خارجة عنه وهوما يناقض السياسة التى رسمتها الجامعة العربية .

وقد أيدت أمريكا وإنجلترا الحلف الجديد وكان أن عرف بأن هناك نيات عدوانية تدبر ضد العرب بحجة أن هناك خطراً شيوعياً على الشرق الأوسط ويجب منع انتشار أو تسرب السوفيت إلى هذه المنطقة .

وكان قبل هذا قد تم ظهور حلف تركيا ـ باكستان الذى تم توقيعه فى كراتشى فى أبريل سنة ١٩٥٤ . وعقب توقيع نورى السعيد على البيان المشترك بدخوله الحلف دعت الحكومة المصرية رؤساء الوزارات العرب للبحث فى هذا الموضوع الخطير الذى يهدد الكيان العربى ولكن نورى السعيد اعتذر عن عدم الحضور .

وهكذا وضح جلياً أن خطة الغرب هى ربط المنطقة بالحلف الأطلنطى كتركيا عضو الحلف الأطلنطى وبذلك يمكن أن يتم الشريط الدفاعى من المحيط الأطلسى إلى المحيط الهندى ـ بواسطة باكستان .

ولوحت أمريكا بأنها ستقوم بتقديم المساعدات لكل من يدخل فى هذا الحلف وقد أقر البرلمان العراقى والمجلس الوطنى هذه المعاهدة بين تركيا والعراق ومن أهم نصوصها :

١ ـ تتلاءم نصوص الإتفاق مع المادة ١١ من ميثاق الجامعة العربية ومع المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة .

٢ ـ يتعاون الطرفان من أجل سلامتهما والدفاع عن نفسيهما وفيما

بعد يعقد إتفاق خاص ينظم الإجراءات الضرورية الكفيلة بهذا التعاون .

٣ ـ التعهد بعدم التدخل فى الشئون الداخلية للأطراف وتسوية النزاع بينهما سلمياً .

٤ ـ لا يتعارض الاتفاق مع الالتزامات الدولية المرتبطة بها الأطراف مع دولة خارجية .

٥ ـ الحلف مفتوح أمام دول الجامعة العربية أو أية دولة أخرى يعترف بها الطرفان .

٦ ـ من حق أحد الطرفين أن يعقد إتفاقاً خاصاً مع أى طرف يشترك فى هذا الحلف بعد ذلك .

٧ ـ إذا أصبح عدد أطراف الحلف أربعاً قام مجلس دائم يعمل فى نطاق مبادئ هذا الحلف الذى يسرى لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد مرتين .

وما لبث أن انضمت بريطانيا للحلف وإيران. وبذلك قام المجلس الدائم للحلف وأصبح مقره بغداد . وفى ٢١ نوفمبر سنة ١٩٥٥ عقدت أولى جلسات المجلس الدائم للحلف العراقى البريطانى فى قصر الزهور على مسافة ميلين من قلب العاصمة ورفعت عليه أعلام الدول الممثلة فيه : العراق وتركيا وبريطانيا والباكستان وإيران .

وهكذا تحقق سحب دولة عربية من الكيان العربى لتنضم إلى الغرب وتخضع لنفوذه .

تفنيد رأى حكومة العراق

١ — يثق رئيس حكومة العراق فى المعسكر الغربى وأن المصالح الغربية تتفق مع المصالح العربية. فالدول العربية لا تميل إلى روسيا فإذاً لا بد أن نقف متساندين مع دول الغرب .

ورد العرب على هذا الرأى قائلين إن كل بلاء جاء للعرب كان مصدره الغرب فلا يمكن أن ننسى ما حدث فى فلسطين من تشريد لمليون لاجئ وإبادة الشعب الفلسطينى واستيلاء العصابات الصهيونية على الممتلكات الفلسطينية بمساعدة الغرب .

٢ — ترى حكومة العراق أن هذا الحلف سيقوى العراق عسكرياً واقتصادياً وبذلك يمكن أن نقف ضد أى اعتداء .

وكان رد العرب أيضاً على هذا الرأى أنه لا يمكن لخالقى إسرائيل أن يقووا أعداء إسرائيل وكذلك لن يسمح الغرب بتقوية العرب لأن معنى ذلك انتهاء نفوذ الغرب فى هذه المنطقة . وفعلا لم تستول حكومة العراق على أى سلاح من الغرب غير بعض عربات الإسعاف والنجدة وهذه أسلحة لا قيمة لها فى الحروب .

أما من ناحية المساعدات الإقتصادية فلم تستول العراق على شىء منها والمثل واضح فى تركيا . فقد كانت مساعدات الغرب لها سبباً فى إفلاس تركيا لأن جميع هذه المساعدات كانت سلعاً استهلاكية وليست

إنتاجية . فترتب على ذلك أن تعطلت المصانع التركية وشلت الحركة الاقتصادية فى جميع أنحاء تركيا . الأمر الذى جعل تركيا تطلب من أمريكا حضور الخبراء لمساعدتها فى ميزانيتها .

٣ ــ قالت الحكومة العراقية إن موقعها الاستراتيجى وقربها من روسيا يجعلها تتطلب المساعدات العاجلة .

وكان رد العرب على ذلك بأنه يمكن أن تتحد الدول العربية وتنسق خططها وتقوى بمواردها المحلية لتقف أمام أى خطر من الشرق أو من الغرب . أما مسألة الخطر الروسى فهذه هى الورقة التى يهددنا بها الغرب.

ولماذا لا نعتبر أنفسنا مستقلين بين الكتلتين الشرقية والغربية ؟ وفى هذه الحالة لن يعتدى علينا الشرق أو الغرب بل ستهب المنطقة بأجمعها للدفاع ضد أى اعتداء على حدود أى دولة عربية . وهذا ما ينص عليه الميثاق الجماعى .

٤ ــ تقول حكومة العراق إن التحالف مع الغرب سيقوى العرب ويجعلهم حلفاء مع الغرب أكثر من إسرائيل وبذلك يمكن القضاء على إسرائيل .

ورد العرب على هذا الرأى أيضاً بأن جميع الأسرار العسكرية العربية ستتسرب إلى إسرائيل بواسطة الغرب أو تركيا ويجب ألا ننسى ما حدث فى حرب سنة ١٩٤٨ .

وهذا هو :

نص البلاغ الرسمى لمجلس ميثاق بغداد

١ ــ إن الاجتماع الرسمى لدول ميثاق بغداد وهى إيران والعراق والباكستان وتركيا والمملكة المتحدة عقد فى بغداد يومى ٢١ ، ٢٢ تشرين الثانى برياسة رئيس الوزارة العراقية نورى السعيد . وقد حضر عن إيران رئيس الوزارة حسين علاء وعن باكستان رئيس الوزارة جودرى محمد على وعن تركيا رئيس الوزارة عدنان مندريس وعن المملكة المتحدة وزير الخارجية هارولد ماكميلان .

٢ ــ إن حكومة الولايات المتحدة قد قبلت دعوة دول ميثاق بغداد للمساهمة فى إجراءات الاجتماع بإيفاد مراقبين وقد حضر عنها فى المجلس سفير الولايات المتحدة فى بغداد وفى اللجنة العسكرية ممثل القوات الأمريكية

لقد رحب المجلس برغبة حكومة الولايات المتحدة لتأسيس لجنة ارتباط سياسية وعسكرية دائمة بالمجلس وأن يكون لها مراقب فى الاجتماع التأسيسى للجنة الاقتصادية .

٣ ــ أن الحكومة العراقية أكدت بأن مسئولياتها بموجب الحلف وعضويتها بالمجلس الوزارى كما ورد فى ديباجة الميثاق والفقرة الرابعة منه تتفق مع التزاماتها بموجب معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى بين

دول الجامعة العربية وقد رحب أعضاء الحلف الآخرين بذلك .

٤ — قرر المجلس بأن ميثاق بغداد والاتفاق الخاص بموجب الميثاق بين العراق والمملكة المتحدة ووثائق انضمام الدول التى اشتركت فى الميثاق يجب أن تسجل من قبل الحكومة العراقية فى الأمم المتحدة .

٥ — أكدت الحكومات الخمس فى المجلس مرة أخرى رغبتها كما ورد فى الميثاق والموافق لمنطوق المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة للعمل على قدم المساواة وبهدف موحد لإقرار السلم والأمن فى الشرق الأوسط والدفاع عن بلادهم ضد العدوان والأعمال التخريبية والعمل فى سبيل زيادة رفاهية وسعادة شعوب المنطقة .

٦ — استعرضت الحكومات الخمس المتمثلة فى المجلس الوضع العالمى الحرج خاصة على ضوء مؤتمر جنيف وعزمت نتيجة ذلك إبقاء اتصال دائم وتعاون أوثق لمواجهة أى تهديد لمصالحها المشتركة .

٧ — لقد أسست الحكومات الخمس المجلس الدائم المنصوص عليه فى المادة ٦ من الاتفاق وسيعتبر هذا المجلس فى اجتماع مستمر وستعقد الاجتماعات الوزارية مرة فى السنة على الأقل . وبما أن العراق هو البلد المضيف فإنه سيحتفظ برئاسة المجلس حتى نهاية عام ١٩٥٦ . وستكون رئاسة المجلس بعد ذلك للدولة التى تأتى بعد العراق حسب الحروف الهجائية لمدة سنة أيضاً وهكذا بالنسبة للدول الأخرى ، وإذا عقدت اجتماعات إضافية فى عاصمة غير العاصمة التى تتمتع دولتها برئاسة المجلس فإن الدولة المضيفة ستكون لها رئاسة ذلك الاجتماع .

٨ ـ إن مقر المؤسسة والمنظمات التابعة لها سيكون فى بغداد .

٩ ـ ستقوم كل حكومة بتعيين نائب ممثل عنها فى المجلس الدائم برتبة سفير .

١٠ ـ إن المجلس الدائم الذى يضم نوابا دائمين سيجتمع فى أى وقت لمناقشة مختلف الشئون السياسية والاقتصادية والعسكرية ذات العلاقة بمصالح الدول المشتركة فى الحلف .

١١ ـ وافق المجلس على وجوب تأسيس سكرتارية دائمة للميثاق فى بغداد .

١٢ ـ أسس المجلس لجنة عسكرية دائمة مسئولة أمامه وتابعة له وعهد إليها بدراسة التعليمات المناطة بها وسيكون أعضاء هذه اللجان رؤساء أركان حرب جيوش دول الحلف أو نوابهم .

١٣ ـ إن اللجنة العسكرية فى أول اجتماعها وضعت أساس المؤسسة العسكرية التى ستضمن الأمن فى المنطقة . وفى هذا المجال لاحظ أن الحكومة العراقية وحكومة المملكة المتحدة قد وضعتا اتفاقاً خاصاً بموجب الميثاق يوم ٤ نيسان ١٩٥٥ . وبموجب هذا الاتفاق الخاص اتخذ العراق على عاتقه مسئولية الدفاع عن نفسه واستلم قيادة وحراسة المواضع الدفاعية فى العراق وأن عملية جلاء قوات المملكة المتحدة عن قاعدتى الشعيبة والحبانية تجرى وفق الخطة المنصوص عليها فى الاتفاق الخاص بين العراق والمملكة المتحدة . كما لاحظ المجلس أيضاً بأن المملكة المتحدة تقدم للعراق المساعدات لبناء قواته العسكرية وإبقاء هذه القوات فى حالة التهيؤ للدفاع عن العراق .

١٤ ـ لاحظ المجلس بتقدير المساعدات القيمة والسخية التى تقدمها حكومات الولايات المتحدة للدول المنضمة للحلف بشكل أسلحة ومهمات عسكرية حرة لمساعدتها فى تقوية أجهزتها الدفاعية ضد العدوان ومساندة لمحاولات الولايات المتحدة فى التعاون لإقرار السلام .

١٥ ـ لقد تم تأسيس لجنة اقتصادية لتساهم فى تطور وتقوية الموارد الاقتصادية والمالية للمنطقة وبصورة خاصة ستقوم اللجنة الاقتصادية بدراسة طرق ووسائل الاستفادة من الخبرة المشتركة وتوجيهها فى سبيل التطور لاقتصادى وحل مشاكل المنطقة والشئون التى تعود بمنافع مشتركة بضمنها المسائل المتعلقة بالمنظمات الدولية كمصرف الإعمار والإنشاء الدولى ومنظمة الصحف العالمية وغيرها من منظمات الاختصاص العالمية .

١٦ ـ ومما يتعلق بذلك فقد استعرض المجلس برضا بالغ التقدم العلمى الذى تحقق فعلياً فى المنطقة ولاحظ مثلا بأن المملكة المتحدة قررت مساعدة العراق بتهيئة ذهب له يكون رصيداً لعملته بمبلغ ٥ ملايين دينار خلال السنتين القادمتين بالإضافة إلى وجوه التعاون المالى الأخرى بين البلدين .

١٧ ـ ولاحظ المؤتمر التصريح الذى أدلى به ممثل المملكة المتحدة من أن حكومته مستعدة لتجهيز أقطار حلف بغداد بالطاقة الذرية وتزويدها بالخبرة العلمية والفنية فى هذا المجال لمساعدتها فى تأسيس مشاريع الطاقة الذرية للأغراض السلمية وأن حكومته مستعدة لتجهيز دول حلف بغداد بالخبرة الذرية التى هى ذات فائدة لمشاكل محلية وإقليمية . وقد رحب

المجلس بهذا العرض ووجه اللجنة الاقتصادية للنظر فى الطلب العملى .

١٨ — أعربت الحكومات الخمس عن بالغ رضاها للمساعدات الاقتصادية التى وافقت على تقديمها الولايات المتحدة .

١٩ — قرر المجلس أن يعقد جلسة أخرى خاصة فى طهران خلال النصف الأول من نيسان ١٩٥٦ وأوصى كلا من اللجنة العسكرية واللجنة الاقتصادية لتقديم تقريرها فى هذا الاجتماع .

بيان اللجنة الاقتصادية

عقدت اللجنة الاقتصادية لميثاق بغداد فى قصر الزهور اجتماعها فى يوم ١٠، ١، ١٩٥٦ واستغرق يومين وصدر بيان نهائى عن الاجتماع الأول تضمن القرارات التى اتخذتها اللجنة فى الميادين الاقتصادية لصالح دول الميثاق . وتقرر عقد الاجتماع الثانى للجنة فى مدينة طهران فى شهر نيسان المقبل وفيما يلى نص البيان النهائى .

أولاً : عقد الاجتماع الأول للجنة الاقتصادية التابعة لميثاق بغداد فى يومى العاشر والحادى عشر من شهر كانون الثانى ١٩٥٦ وقد أنتخب السيد أبو الحسن ابتهاج (عن إيران) رئيساً .

ثانياً : أكد رؤساء الوفود فى خطبهم الافتتاحية الأهمية الحيوية التى تعلقها حكوماتهم على الناحية الاقتصادية لميثاق بغداد .

ثالثاً : إن الدول الأعضاء فى الميثاق من الشرق الأوسط تمثل جزءاً

مهماً من العالم الإسلامى وهى بالإضافة إلى الأموال الكبيرة الخاصة التى وظفتها وضعت فعلا خططاً للإعمار تنفق عليها الحكومات وحدها بمعدل يزيد على ثلاثمائة وخمسين مليوناً جنيه فى السنة وبمقدور اللجنة الاقتصادية أن تساهم مساهمة كبيرة فى رفع مستوى المعيشة فى هذا الجزء من العالم الحر عن طريق زيادة كفاءة مشاريع الأعمار بالتعاون وقيام الاستقرار وسلام العالم كمجموع .

رابعاً : أعرب مراقب حكومة الولايات المتحدة عن اهتمام حكومته العميق بالأهداف الاقتصادية لميثاق بغداد .

خامساً : لكى يكون بالإمكان ضمان دراسة مشتركة للمشاكل الاقتصادية التى تؤثر على المنطقة أوصت اللجنة بأجراء دراسات خاصة من قبل الأعضاء العاملين فيها فى عدد من الحقول بما فى ذلك العلاقات التجارية والمواصلات والزراعة واستغلال الأرض ومشاريع الإعمار الجماعية والتعليم والتعريب والصحة وغيرها من الموضوعات التى تستطيع الحكومات على أساسها اتخاذ إجراء عملى مبكر .

سادساً : وبالإضافة إلى هذه الدراسات تم الاتفاق على التقدم باقتراح إلى مجلس ميثاق بغداد يقضى بتأسيس مركز للتدريب على الطاقة الذرية فى بغداد لفائدة جميع الدول الأعضاء وذلك بمساعدة المملكة المتحدة .

سابعاً : تم الاتفاق أيضاً على أن اللجنة يجب أن تزود بمعلومات عن مشاريع الإعمار للدول الأعضاء كوسيلة لتوحيد تجربة ومعرفة كل دولة من الدول الأعضاء لفائدة الجميع .

ثامناً : أعربت الوفود عن تصميم أقطارها على الاستمرار فى المجهودات الرامية لتحقيق أهدافها الاقتصادية وأكدت قيمة التعاون الاقتصادى بين دولة وأخرى ضمن الميثاق وأكدت أيضاً أهمية التعاون مع الأقطار الأخرى الصغيرة ولاحظت الوفود بتقدير حار المساعدة الفنية والمالية التى قدمت إلى الدول الأعضاء من قبيل الأقطار الصديقة والوكالات الدولية .

تاسعاً : قررت اللجنة أن تعقد اجتماعها القادم فى شهر نيسان سنة ١٩٥٦ بطهران .

وهذا كذلك :

نص بيان وزير الخارجية الأمريكية المستر دالاس عن الشرق الأوسط فى ٢٦ آب سنة ١٩٥٥

كانت زيارتى للشرق الأوسط من الأمور الأولية التى قمت بها كوزير للخارجية فقد أردت أن ارى بنفسى تلك المنطقة الغنية بثقافتها وتقاليدها الدينية والممزقة حالياً بالمنازعات والبغضاء شر تمزيق . وهكذا فى ربيع عام ١٩٥٣ قمت بزيارة مصر وإسرائيل والأردن وسوريا ولبنان والعراق والمملكة العربية السعودية . وعند عودتى تكلمت عن الأثر الذى تركته هذه الزيارة فى نفسى وعن الآمال التى عقدتها نتيجة لمباحثاتى مع القادة والشعب هناك .

وقد تحققت بعض تلك الآمال فى ذلك الوقت كانت قاعدة السويس محور جدل ونزاع كامن أما الآن وبعد جهود طويلة تمت تسوية مشكلة قاعدة السويس بروح من الود والتوفيق .

وثمة مشكلة كانت تشغل أفكار الزعماء فى الشرق الأوسط فى ذلك الحين . وهى أمن تلك المنطقة فكان من الواضح أن الدفاع الفعال يعتمد على إجراءات جماعيةوأن مثل هذه الإجراءات كى يصبح الاعتمادعليها لابد وأن تكون عن طريق تكاتف طبيعى من قبل أولئك الذين يشعرون بمصير مشترك أمام ما قد يكون خطراً مشتركاً . وهنا أيضاً حصل تطور مشجع .

والمشكلة الثالثة التى لفتت الأنظار كانت الحاجة إلى المياه لرى الأراضى . وقد ذكرت فى تقريرى عن إمكانية استخدام مياه نهر الأردن لجعل هذا الوادى مصدر رزق بدلا من أن يكون مصدر نزاع . ومنذ ذلك الحين أجرى السفير أريك جونستون مباحثات مع حكومات البلاد التى يمر بها نهر الأردن . وقد أبدت استعداداً مشجعاً لقبول مبدأ تنسيق التدابير لاستخدام مياه الأردن . وقد تقدمت الخطط لتحسين الوادى تقدماً كبيراً. ويقوم الآن السفير جونستون بزيارته الرابعة للبلاد التى يعنيها الأمر بغية استبعاد الخلافات البسيطة التى ما زالت قائمة .

وهكذا فقد بدأ العمل كما ترون لإزالة العراقيل التى كانت تعترض أمانى شعوب الشرق الأوسط وإننى لأرجو وهو الرجاء الذى سأتكلم عنه الآن ــ أن يكون الوقت المفيد قد حان للتفكير فى الخطوات الإضافية التى يجب اتخاذها لنشر الاستقرار والطمأنينة والازدهار فى الشرق الأوسط .

المشكلة العربية ــ الإسرائيلية :

ما هى المشاكل الرئيسية المتبقية ؟ إنها تلك المشاكل التى لم تحل فى اتفاقيات الهدنة المعقودة فى عام ١٩٤٩ والتى بموجبها توقف القتال بين الإسرائيليين والعرب . وقبل خوض موضوع هذه المشكلات بصورة محدودة أرى لزاماً بأن أعرب عن عظيم تقديرى لما قامت به الأمم المتحدة لحفظ الهدوء والسلام وخدمة الإنسانية فى تلك المنطقة . وعلى الرغم من هذه الجهود التى لا غنى عنها فهناك مشكلات ثلاث تحتاج إلى تسوية بشكل بارز . الأولى : محنة التسعماية ألف لاجئ المحزنة ممن كانوا فى الماضى

يسكنون المنطقة المحتلة حالياً من قبل إسرائيل. والثانية : ستار الرعب الذى يخيم فوق الشعب العربى والإسرائيلى على السواء . فالدول العربية تخشى أن تلجأ إسرائيل إلى العنف لتتوسع على حساب هذه الدول ومن جهة أخرى فإن الإسرائيليين يساورهم الخوف بأن يقوم العرب بتنظيم قوات متفوقة تدريجاً لاستخدامها فى قذفهم إلى البحر . وكذلك فإنهم يعاونون من الإجراءات الاقتصادية المتخذة ضدهم فى الوقت الحاضر .

وأما المشكلة الثالثة فهى عدم وجود حدود ثابتة بين إسرائيل وجيرانها العرب. وهناك مشكلات هامة أخرى غير أنه إذا ما عولجت هذه المشكلات الرئيسية الثلاث فعندئذ تمهد الطريق لتسوية المشكلات الأخرى .

وهذه المشكلات الثلاث تبدو أنها قابلة الحل ومن المؤكد أنه من الضرورى حلها . فالاشتباكات التى تقع على الحدود تودى بحياة عدد من الأفراد فى كل أسبوع وكذلك تزيد من حدة التوتر الخطير القائم . وأن آلام اللاجئين العرب أصبحت لا تطاق وأن مخاوف الجانبين تؤدى إلى عبء ثقيل من التسلح يعيق التقدم الاقتصادى والاجتماعى بشكل خطير .

ويجد الزعماء المسئولون أنه من الصعب جداً إعادة كامل اهتمامهم ونشاطهم إلى خلق أحوال من النمو السليم .

إن الحالة الراهنة لشديدة الخطورة وهناك خطر من أنها قد تسوء إن لم يطرأ عليها تحسين . فالعلة تؤدى إلى غيرها ومن الصعب فصل السبب عن الأثر الذى يتركه . وإذا ما ساء الجو فإنه قد يسدل غيمة قاتمة على الأحكام الواضحة ويجعل ما هو فى الوقع ضرباً من الطيش يبدو جذاباً .

إن الجانبين يعانيان كثيراً من الحالة الحاضرة وكلاهما يرغب فى تسوية عادلة ولكنهما لم يتمكنا من إيجاد الطريق إلى ذلك وقد تكون هذه الحالة يستطيع معها الأصدقاء خدمة المنفعة المشتركة فيها . وهذا صحيح خاصة وأن المنطقة فى حد ذاتها لا تحوز على جميع العناصر الضرورية لإقامة حالة كاملة من الأمن والرفاهية فى وقت قريب .

إن الولايات المتحدة بصفتها للعرب والإسرائيليين على السواء ، قد أعارت هذه الحالة اهتماماً بالغاً ، وقد توصلت إلى بعض النتائج التى قد تساعد ذوى النيات الحسنة فى تلك المنطقة على القيام بمجهودات إنشائية جديدة . وإنى أتكلم فى هذا الخصوص بتفويض من الرئيس إيزنهاور .

١ — لأجل إنهاء محنة التسعمائة ألف لاجئ ، يجب أن يستطيع هؤلاء المشردون ، بواسطة إعادة الإسكان وبالعودة إلى ديارهم بقدر ما يمكن أن يكون عمليا ، استئناف حياة فيها عزة واحترام ذاتى . ولأجل تحقيق ذلك يجب إيجاد الأراضى الصالحة للزراعة على وجه أوسع حيث يستطيع اللاجئون أن يجدوا منازل دائمة وأن يكسبوا رزقهم بكدهم وعملهم ولحسن الحظ فإن هناك مشاريع عملية خاصة لتحسين المياه قد تجعل ذلك ممكناً .

إن كل هذا يحتاج إلى نقود ، فالتعويض واجب على إسرائيل للاجئين غير أن إسرائيل قد لا تستطيع ، من غير معونة ، أن تدفع تعويضاً كافياً الآن ، وإذا كان الحال كذلك ، فإنه بالإمكان تدبير قرض دولى يمكن إسرائيل من دفع التعويض المستحق والذى سيمكن كثيراً من اللاجئين

من أن يجدوا لأنفسهم حياة أفضل ، وسيوصى الرئيس إيزنهاور بأن تشترك الولايات المتحدة اشتراكاً جوهرياً فى مثل هذا القرض من أجل مثل هذه الغاية .

وكذلك سيوصى بأن تساهم الولايات فى تحقيق مشاريع تحسين المياه والرى التى تساعد بطريق مباشر أو غير مباشر على إعادة إسكان اللاجئين فأنها ستمكن الأهالى فى سائر المنطقة أن يتمتعوا بحياة أفضل ، أضف إلى هذا أن تسوية مشكلة اللاجئين ستساعد على تجنب تكرار حوادث الحدود ، تلك الحوادث التى آلمت وأفزعت القرى على جانبى الحدود .

٢ — والمشكلة الرئيسية الثانية التى ذكرتها هى مشكلة الخوف . وبناء على طبيعة هذا الخوف فإنه ليس بمقدور دول هذه المنطقة ، إذا ما انفردت بالعمل ، أن تستبدل هذا الخوف بشعور من الأمن . وهنا ، كما هو الحال فى كثير من المناطق الأخرى — لا يستتب الأمن إلا بالإجراءات الجماعية التى تكفل قمع أى عدوان . وقد أذن لى الرئيس إيزنهاور بأن أصرح أنه إذا ما توفرت التسوية للمشاكل الأخرى ذات العلاقة ، فإنه سيوصى بأن تنضم الولايات المتحدة إلى معاهدة رسمية لمنع عرقلة أى مجهود من قبل أى جانب لإجراء تغييرات بطريق القوة فى الحدود بين إسرائيل وجيرانها العرب وإنى لأرجو أن تكون الدول الأخرى مستعدة للانضمام فى مثل هذا الضمان الأمنى وأن يكون تحت إشراف الأمم المتحدة . فبواسطة مثل هذه الإجراءات الجماعية الخاصة بالأمن تستطيع المنطقة أن تتخلص من

المخاوف الشديدة التى يتكلم عنها الآن كل من الجانبين . وتستطيع العائلات القاطنة بالقرب من الحدود أن تستريح من شدة شعورها بأن الموت العنيف قد يفاجئها وأن شعوب المنطقة المتخلفة فى مستوى معيشتها لا تحتاج بعد ذلك إلى أن تتحمل عبء ما يهدد بأن يصبح سباقاً فى التسلح ، هذا إن لم يتحول مثل هذا السباق إلى حرب حقيقية ، وفوق كل ذلك تستطيع القيادة السياسية فى المنطقة أن تكرس جهودها إلى المهمات الإنشائية .

٣ ــ أما من جهة ضمان الحدود ، فإنه من الطبيعى أن يكون هناك اتفاق سابق حول ما هى هذه الحدود . وهذه هى المشكلة الرئيسية الثالثة .

فإن الخطوط الحالية التى تفصل بين إسرائيل والدول العربية قد وضعتها اتفاقية الهدنة فى عام ١٩٤٩ ، ولم يقصد منها أن تكون حدوداً دائمة من كل جهة . فإنها انعكاس جزئى لمراكز القتال فى ذلك الوقت. إن مهمة رسم حدود دائمة هى مهمة شاقة ولا شك ، فلا يوجد دليل واحد قاطع ، خاصة وأن كل ادعاء من الادعائين المتضاربين قد يبدو أنه قائم على أساس . هذا ، ومما يزيد الصعوبة أنه حتى المناطق القاحلة قد اكتسبت جانباً من الأهمية .

ومن المؤكد أن المنافع الناجمة عن الإجراءات التى أوردتها ، تبدو فى مجملها متفوقة كثيراً على أية خسارة خالصة قد تنتج عن التعديلات الضرورية التى ينبغى إجراؤها لتحويل خطوط الهدنة المحفوفة بالأخطار إلى حدود أمن وسلامة . وعلى الرغم من الشعور المتناقض والادعاءات

المتباينة فإننى أعتقد أنه بالإمكان إيجاد طريق للتوفيق بين المصالح الحيوية الخاصة بجميع الفرقاء ، وستكون الولايات المتحدة على استعداد للمساعدة فى البحث عن حل إذا ما أرادث ذلك الفرقاء فى النزاع .

٤ ـ وإذا أمكن الوصول إلى اتفاق حول هذه المشاكل الرئيسية مشكلة اللاجئين والخوف والحدود ، فسوف يكون بالإمكان إيجاد حلول للمسائل الأخرى ، وأغلبها اقتصادية ، التى تزيد الآمن شدة الخصام والامتعاض وكذلك يجب أن يكون بالمستطاع الوصول إلى أتفاق حول وضع القدس ، وستقدم الولايات المتحدة تأييدها لإعادة النظر فى هذه المسألة من قبل الأمم المتحدة .

وأخيراً نورد نص :

خطاب رئيس الوزارة البريطانية عن الشرق الأوسط
فى ٩ تشرين الثانى سنة ١٩٥٥

أدلى السير أنطونى إيدن رئيس الوزارة البريطانية بحديث يعرف عادة « بالبيان التقليدى عن الشئون الخارجية » ، فى مأدبة محافظ لندن السنوية التى أقيمت فى غيلدهول ألقى فيه اللوم فيما يسمى « بالتوتر الخطر » بين إسرائيل ومصر على عاتق روسيا .

قال السير أنطونى إيدن فى سياق حديثه هذا : تقع بين إسرائيل ومصر منطقة من التوتر الخطر . وفى خلال السنوات السبع الماضية كنا نحن والحكومات التى تعاقبت على دست الحكم وحلفاؤنا نحاول الوصول إلى تسوية ما فى ذلك الجزءمن العالم والحيلولة دون التسابق على التسلح هناك.

إلا أننا لم نكن عديمى النجاح فى ذلك تماماً ، ولكن على الرغم من حوادث الحدود التى كانت تقع من حين لآخر ذات خطورة متفاوتة فإن الحرب لم تتجدد منذ عام ١٩٤٨ . كما جرى الاحتفاظ فى هذه الأثناء بمستوى منخفض نسبياً من التسلح . وهذا القول ينطبق بصفة خاصة على أحدث الأسلحة ، فكان هنالك شيء من التوازن مع أن كل جانب كان بطبيعة الحال يرفع الصوت قائلا إنه أقل حظاً من الآخر. وأملى أن الكثيرين من سكان تلك البلدان أخذوا يتبينون ضرورة إيجاد طريق ما للسلام وذلك لصالح الجميع .

وكنا لزمن طويل مضى نعمل دون دعاوة من أجل إحراز مثل هذه النتيجة . وبهذا الصدد لم يكن رد الفعل الذى قوبلت به مقترحات المستر دالاس فى شهر آب الماضى مثبطاً للعزائم بحال من الأحوال . والآن وفى هذا الوضع الدقيق قررت الحكومة السوفياتية نفث عنصر جديد من الخطر وتوريد عدد الحرب— من دبابات وطائرات وحتى غواصات— لجانب واحد فقط . ومن الوهم التظاهر بأن هذه الخطوة أو السياسة التعمدية كانت مجرد صفقة تجارية بريئة . ومن المؤكد أنها ليست من هذا القبيل . إنها حركة لكسب الشعبية على حساب ضبط النفس الذى يبديه الغرب . والمقصود بها تيسير الأمر على الشيوعية كى تتسرب إلى العالم العربى . ولذا ينبغى أن تكون عواقبها واضحة فيراها الجميع . وهناك الكثير من الدول المعتدة بنفسها ، وبعضها لم يمض عليه وقت طويل وهو يتمتع بالاستقلال والكيان القومى ستمسى مهددة بالانصهار فى بوتقة الإمبراطورية الشيوعية إن هى وقعت فريسة لهذه المناورة . أما من جهتنا فإنه يتعذر علينا التوفيق بين هذا التصرف السوفياتى وبين ادعاءات السوفيات بأنهم يرغبون فى إنهاء الحرب الباردة بروحية جنيف الجديدة .

ولا بد أن يكون مديرو هذه الأعمال على يقين سابق مما سيكون عليه التأثير الحلفى للوصول الفجائى لهذه المقادير الكبيرة من الأسلحة فها هو قد أدى إلى اشتداد التوتر اشتداداً بالغاً مع إمكانيات خطوة جداً بين مصر وإسرائيل بصفة خاصة .

ومع ذلك فإن الدول عند ما تقابل الواحدة منها الأخرى وجهاً

لوجه وهى بحالة عدوانية فليس ثمة من فائدة كبرى فى لومها إذا ما حصلت على الأسلحة حين يمكنها الحصول عليها . وليس من العدل إلقاء المسئولية على الذى يحصل على الأسلحة وإنما على الذى يقوم بتزويدها .

والمهمة الملحة هى الحيلولة دون اندلاع نار الحرب .

إن الجنرال بيرنز كبير مراقبى الأمم المتحدة فى فلسطين — وهو عسكرى كندى بارز — لم يأل جهداً فى سعيه للإبقاء على التباعد بين قوات الطرفين . وقد أبدى هو وأركانه من الصبر والجرأة فى عمل خطر يستوجب منا أعظم الامتنان . وفى هذه الآونة يحث الجنرال بيرنز الجانبين على سحب قواتهما من منطقة العوجا المجردة من السلاح . ونحن نوليه تأييدنا الدبلوماسى التام فى العواصم التى يعنيها الأمر بصدد اقتراحه الحالى .

ومن الواجب استبعاد كل شك وإبهام . فكل بلد يرفض النصح بالاعتدال يفقد عطف هذه الدولة ، وأعتقد كذلك عطف كل دولة محبة للسلام ومتى فقد ذلك العطف كان من الصعب استرداده .

يا سعادة المحافظ ، لقد تلطفتم ونوهتم بخبرتى فى وزارة الخارجية وأود أن أقول فى هذا الصدد إنه لم يسبق لى أن عرفت حالة اتضح فيها أن ليس بإمكان أحد من الطرفين أن يأمل بشىء فى السياق الطويل من جراء أى اصطدام حربى كما اتضح فى هذه الحالة . ومن مصلحة الاثنين معاً أن يضعا المنطقة المجردة من السلاح بينهما . ولقد قابلت الجنرال بيرنز عند ما كان فى لندن منذ ثلاثة أيام وهو يدرك أنه إذا كان

فى مقدورنا أن نقدمله مساعدة أخرى فإننا لن نتوانى فى ذلك ، وإذا أمكن الإقلال من المخاطرة بحوادث الحدود كان ذلك كسباً عظيما . وإذا أمكن معالجة مشكلة اللاجئين المفجعة كان هذا كسباً أعظم من ذاك . ويؤسفنى جداً أن الدول ذات العلاقة لم تقبل حتى الآن تلك الجهود المضنية التى كرسها المستر جونستون من الولايات المتحدة لإعداد مشاريع الرى وكان من الواجب قبولها ؛ إذ أنهالصالح الجميع من عرب وإسرائيليين على السواء . ونحن على استعداد للمساعدة هنا أيضاً كما فعلنا فى قضية اللاجئين . وتحت القشرة البركانية لهذه الأخطار المحتقنة لا يزال يكمن خطراً بعد غوراً . فالعداء بين إسرائيل وجيرانها العرب ما برح قائماً وهنا لم يكن الزمن علاجاً ناجعاً . وليس ثمة من تقدم أطلعكم عليه حصل منذ اتفاقيات الهدنة قبل ست سنوات . ولولا هذا الشعور الجاف الدائم لوقفت بلدان الشرق الأوسط جهودها على مشاريعها الاقتصادية والاجتماعية ولعكفت على بناء مجتمعات هنية مزدهرة فى أراضيها . ولقد حاولنا ، كما ذكرت آنفاً ، زمناً طويلا فيما مضى إيجاد صعيد مشترك لتسوية ما . وأعتقد أن الوقت قد حان الآن إذ أن مخاطر الحالة الشديدة تجبرنا على المحاولة من جديد . ويترتب علينا أن نحاول بوجه ما معالجة سبب المشكلة الأساسى وتقع على بلدنا مسئولية خاصة فى هذا كله لما لنا من صداقة تقليدية عريقة مع الشرق الأوسط . وأعتقد أنه يجب أن يكون بالإمكان إيجاد صعيد مشترك بين الموقفين ، إذ أن هنالك — بعد هذا كله — مصلحة واحدة ينبغى أن يشترك فيها الطرفان . فلا إسرائيل ولا جيرانها العرب يودون أن يروا

خلافاتهم تتحول لمنفعة جانب آخر ، وثمة جانب آخر على أتم الاستعداد للحصول على هذه المنفعة . ومن نقطة الانطلاق هذه أليس فى وسعنا جميعاً أن نعيد النظر فى المقترحات التى دافعت عنها حكومة الولايات المتحدة كما دافعنا عنها نحن أنفسنا ؟ ورغبتنا الوحيدة فى هذا ، او أن أصدقاءنا من العرب والإسرائيليين يولوننا ثقتهم فقط بالمساعدة فى إيجاد وسيلة للعيش تمكن للشعوب التى يعنيها الأمر من أن تحيا جنباً إلى جنب بسلام . وإذا أمكن مثلا الوصول إلى تدابير مقبولة بينها بشأن الحدود فإننا — أى حكومة صاحبة الجلالة مع الولايات المتحدة ، على ما أعتقد وربما مع دول أخرى أيضاً — سنكون مستعدين لتقديم ضمانة رسمية للجانبين قد تفضى فى النهاية إلى الثقة والطمأنينة الحقيقيتين . وقد تقدم بلداننا أيضاً مساعدة جوهرية مالية وغيرها بشأن مشكلة اللاجئين المفجعة . وهذا كله سنعمله . ولكن ألا نستطيع الآن أن نخطو ولو خطوة صغيرة أخرى أبعد من ذلك إن الموقف يتلخص اليوم فى أن العرب من جهة يتمسكون بمقررات الأمم المتحدة لعام ١٩٤٧ وغيرها ، هذا هو موقف العرب . وقالوا أنهم مستعدون لفتح باب التفاوض مع إسرائيل من هذه القاعدة . وأما الإسرائيليون من جهة ثانية فأنهم يقفون عند اتفاقية الهدنة لعام ١٩٤٩ وعند الأراضى التى يحتلونها فى الوقت الحاضر . وبين هذين الموقفين توجد بطبيعة الحال ثغرة واسعة ولكن هل بلغت هذه الثغرة من الاتساع حداً لا يمكن معه لأية مفاوضات بعدها ؟ إننى أوافق على أنه ليس من الحق التقاضى عن مقررات الأمم المتحدة . ولكن أيمكن فى الوقت ذاته التسليم بأنه فى حيز

المستطاع تنفيذ مقررات الأمم المتحدة الآن كما هى تماماً ؟ إن الحقيقة الساطعة هى أن على هذه الدول ، إذا كانت تبغى الظفر بالسلام الذى هو فى صالح الطرفين والذى نود مساعدتها على نيله ، أن توفق بطريقة ما بين هذين الموقفين ، وإننى مقتنع بأنه فى الإمكان تحقيق ذلك ، فإن كان فى وسعنا تحقيقه أراح هذا الملايين وأسعدهم وكلما أسرعنا كان ذلك أفضل . ولكن إذا لم نفعل هكذا فليس ثمة من أحد يستطيع التنبؤ بما عسى أن تكون عليه العواقب . وأود أن أقول الليلة يا سعادة المحافظ ، إن حكومة صاحبة الجلالة وإننى أنا شخصياً مستعدون لتقديم أية خدمة فى هذه القضية وإذا كان هناك من شىء نستطيع القيام به للمساعدة فيسرنا أن نفعله من أجل السلام .

وفاء للبحث نطلع القارئ على

البيان المشترك

عن المحادثات الأمريكية البريطانية

اختتمت فى مساء يوم ١-٢-١٩٥٦ المحادثات الأمريكية البريطانية التى دارت بين الرئيسين الجنرال ايزنهاور رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية والسير أنطونى إيدن رئيس وزراء بريطانيا ، وصدر بيان مشترك عن المشاكل الدولية القائمة لا سيما مشاكل الشرقين الأوسط والأدنى.

وفيما يلى الفقرة الخاصة بالشرق الأوسط الواردة فى البيان المذكور :

« لقد درسنا التوترات ومخاوف الاستقرار فى الشرق الأوسط وكيف أن ذلك يشكل تهديدا للسلم العالمى. ولقد اتفقنا بأن كل مجهود يجب أن يكرس لتخفيف سوء التفاهم بين هذه النقطة من العالم والدول الغربية، ونحن مستعدون دائماً لأن نقدم كل ممكن لتخفيف النزاع بين دول هذه المنطقة ونرغب فى مساعدة شعوبها على تحقيق أمانيها المشروعة.

وإن الحاجة أكثر إلحاحاً لإجراء تسوية بين العرب وإسرائيل ، وهذا لن يكون ممكناً إلا إذا كان الجانبان راغبين فى تسوية أوضاعهما التى تمشيا عليها حتى الآن.

وقد صرحت حكوماتنا باستعدادهما للمساهمة فى إيجاد حل كهذا عن طريق تقديم المساعدات المادية للاجئين وضمان حدود يتفق عليها .

وخلال ذلك فإن ما يهمنا هو حالة التوتر فى تلك المنطقة وما هى المراحل التى يجب اتخاذها لتخفيفها ؟

إن البيان الثلاثى الصادر فى ٢٥ آيار سنة ١٩٥٠ يفتح مجال عمل لفض النزاع داخل الأمم المتحدة وخارجها فى حالة استخدام القوة أو وجود حالة تهدد باستخدام القوة ، أو استعدادات بخرق الحدود وخطوط الهدنة .

ولا يسعنا إلا أن نعترف بأن الخطر يتزايد من جراء استخدام القوة وبناء عليه فقد اتخذنا التدابير اللازمة لإجراء اجتماعات أخرى تضم الأمريكيين والبريطانيين لدرس كيفية تدخلنا فى المستقبل لفض النزاع وستدعى الحكومة الفرنسية إلى هذه الاجتماعات .

وإننا نؤمن بأن سلامة دول هذه المنطقة لا يمكن أن تقوم على تسلحها بل على احترام القانون الدولى وعلى إقامة علاقات ودية بين الجيران . وإن عمل الكتلة السوفياتية* فيما يختص بتزويد دول الشرق

(*) أصدرت وزارة الخارجية السوفياتية فى ١٩٥٦/٢/١٣ بياناً علقت فيه على مباحثات إيدن وإيزنهاور فى واشنطن وخاصة ما يتعلق بالشرقين الأدنى والأوسط . وقد قال البيان إن الإجراءات التى وضعت خطتها بريطانيا وأمريكا فى الشرق الأوسط . ولا يمكن أن تكون نتيجتها إلا خلق أخطار على السلام والأمن فى المنطقة كما أنها تنقص استقلال بلدان الشرق الأوسط وسيادتها .

وقال البيان إن وزارة الخارجية السوفياتية ترى أن من الضرورى أن تعلن أن أى عمل يؤدى إلى التوريط فى الشرق الأوسط لا يمكن أن يكون إلا مسألة للاتحاد السوفيتى

الأوسط بالأسلحة قد زاد من حدة التوتر فى هذه المنطقة وخطر نشوب حرب وأن هدفنا هو تجنب ذلك الخطر .

وإننا نعرب عن تأييدنا التام لجهود الجنرال بيرنز فى سبيل المحافظة على السلم وعلى الحدود ، وننظر بعين الاعتبار فى أية توصيات من أجل توسيع نطاق مؤسسته وتقوية إمكانيات عمله .

ولقد ناقشنا عمل حلف بغداد واتفقنا على أهميته بالنسبة لضمان الأمن فى الشرق الأوسط . ولقد لاحظنا بأن منافع هذا الحلف تتعدى وجهة النظر العسكرية وبالإضافة إلى ذلك فإن الحلف يحسن العلاقات الاقتصادية والسياسية بين أعضاء المنطقة .

فيها شأن مشروع . وقال البيان إن الحكومة السوفيتية ستعتبر إرسال الجنود إلى منطقة الشرق الأوسط عملا منافياً لمصلحة السلام .

وجاء فى البيان أن أى محاولة لتعقيد الأمور فى الشرق الأوسط تزيد حالة التوتر فى المنطقة وتسبب قلقاً مشروعاً للاتحاد السوفياتى كما أنها تنطوى على خرق ميثاق الأمم المتحدة وتخلق مجالا للمنازعات الخطرة والتوتر وهذا يزيد فى عرقلة تسوية المسائل المتنازع عليها بين دول هذه المنطقة .

وقال البيان إن ميثاق واشنطن هو إجراء فردى اتخذ دون موافقة الأمم المتحدة ومن غير اشتراك أقطار الشرق الأوسط . وان الاتحاد السوفيتى لا يمكنه أن يقف عديم المبالاة تجاه الموقف المتطور فى الشرق الأوسط لأنه مرتبط ارتباطاً واضحاً بأمن الاتحاد السوفياتى المجاور للشرق الأوسط مباشرة خلافاً لدول أخرى وتأمل الحكومة السوفياتية أن يحظى موقفها هذا بالفهم والتأييد من جانب الدول المحبة للسلام . وإنها ستتمسك

ونحن نؤمن أن ذلك يخدم صالح المنطقة كمجموع دون أن يؤثر في العلاقات بيننا وبين دول المنطقة غير الداخلة في الحلف . وإن حكومة الولايات المتحدة ستعمل على أن تدعم أهداف هذا الحلف ولجانه .

وقد استعرضنا الموقف في السعودية العربية والخليج الفارسي ، وخاصة النزاعات الحالية ، والخلافات في المنطقة ونعتقد أن هذه الخلافات جميعاً يمكن أن تحل بطرق ودية .

بمبدأ خدمة السلام والدفاع عن حرية شعوب الشرق الأوسط وعدم التدخل في شئونها الخاصة وستسعى مع الدول الأخرى لإقرار الأمن في المنطقة .

حلف بغداد فى مجلس العموم البريطانى

فى شهر تشرين الثانى (نوفمبر) ناقش مجلس العموم البريطانى شئون الشرق الأوسط وانضمام بريطانيا إلى حلف بغداد .

الساعة ٣,٤٠

وزير الدولة للشئون الخارجية (مستر أنتونى نتنج) أود أن أرفع الاقتراح الآتى :

إن هذا المجلس يوافق على انضمام حكومة صاحبة الجلالة إلى ميثاق التعاون المتبادل المعقود بين تركيا والعراق وإلى الاتفاق الخاص المعقود مع حكومة العراق .

وقال : كانت السياسة البريطانية ترمى منذ أمد طويل إلى تأسيس وسائل دفاعية فعالة لمنطقة الشرق الأوسط والمحافظة عليها وكانت هذه الحاجة تقررها فى الماضى الحقائق الجغرافية البسيطة والاعتبارات الاستراتيجية فقط . أما الآن فإن استثمار منابع النفط أضاف عاملا مهماً إلى ضرورة تأمين وسائل دفاعية وفعالة فى هذه المنطقة . فظهرت في ميدان الشرق الأوسط الحركات القومية كما ظهرت الأسلحة الذرية وينبغي أن نحسب لهذين العاملين حساباً وأن نكيف بموجبهما خططنا وهذا ما فعلناه فى اتفاقنا الجديد مع العراق وانضمامنا إلى « الميثاق التركى العراقى » .

وقال : إن مصلحتنا الأساسية تقتضى — أقول ذلك وأنا متأكد

مما أقول — أن نشجع قيام المسعى من قبل أحد شركائنا فى منظمة حلف شمال الأطلنطى ومن قبل أحد حلفائنا القدامى فى العالم العربى وعليه فإن فرصة كهذه ينبغى ألا تفلت من يدينا كما أن هذا هو الوقت المناسب لتقيم بريطانيا تنظيماتها الدفاعية مع العراق على أساس جديد وتؤيد انضمامه إلى الميثاق تأييداً تاماً آملين أن تنمو وتنتشر هذه القوة القوة والوحدة الجديدة وتتناول بعد ذلك أقطاراً أخرى فى منطقة الشرق الأوسط .

وقال : وليس فى هذا الميثاق ما يهدد أو يضعف أو يقلق أية دولة من دول الشرق الأوسط . وليس موجهاً ضد أى أحد فى المنطقة .

مستر شنويل : هل يسمح لى معالى الوزير المحترم بمقاطعته لتوضيح هذه النقطة ؟ لقد تكلم عن الميثاق من حيث إنه لا يؤلف أى خطر على أية دولة من دول الشرق الأوسط التى لها أن تنضم إلى هذا الميثاق ومع علمى بأن وزير الخارجية قد جعل نفسه فى حل منها بأن إسرائيل لا يمكن أن يسمح لها بالانضمام إلى هذا الميثاق ؟ .

مستر نتنج : فى الظروف الحاضرة ليست إسرائيل فى وضع يساعدها على الانضمام إلى الميثاق .

وقال إن الميثاق والتنظيمات المنبثقة عنه سيحقق — كما سأوضح ذلك فى معرض كلامى — أمناً أعظم لجميع دول الشرق الأوسط بما فى ذلك إسرائيل .

وقال مستر نتنج : واغتنمنا فرصة إجراء هذه المفاوضات أيضاً

للوصول إلى تسوية بشأن القضايا المالية المهمة المعلقة منذ الحرب فوافقت الحكومة العراقية كجزء من هذه التسوية على أن تدفع مبلغ ١٥٠,٠٠٠ ديناراً إلى الصندوق البريطانى العراقى المشترك . وسننفق هذا المبلغ على تنمية العلاقات الودية بين البلدين ومن ذلك تقديم منح مالية دراسية إلى الطلبة العراقيين أو تأسيس مدرسة بريطانية فى العراق .

وقال : إننا حصلنا على ضمانات من رئيس وزراء العراق حول مستقبل « الأثوريين » إن المذكرة الملحقة بالاتفاق الخاص « تنص على أن يلتحق جنود الليفى العاملون فى القوة الجوية الملكية البريطانية فى صفوف القوات العراقية المسلحة إن شاءوا وأن يواصل أكبر عدد ممكن من المدنيين خدماتهم فى المطارات ، يضاف إلى هذا أن سفير حكومة صاحبة الجلالة فى بغداد أرسل مذكرة رسمية إلى رئيس وزراء العراق يخبره فيها أن حكومة صاحبة الجلالة يهمها أمر العناية بجميع جنود الليفى والمدنيين العاملين هناك .

وبقدر ما يتعلق الأمر بجنود الليفى فإننا نسعى إلى القيام بتنظيمات مناسبة للخدمة التقاعدية ونسعى بقدر ما يتعلق الأمر بالمدنيين إلى منحهم مكافآت مالية . وستهيأ تسهيلات مناسبة كالتدريب المهنى فى بعض الصناعات والحرف فى أماكن أخرى من العراق وفى الحالات التى لا تؤدى أى من هذه الإجراءات إلى نتائج حسنة فسيدرس موضوع إعطائهم منحاً مالية لتوطينهم فى العراق (تشكلت جمعية بريطانية أثورية لتشييد المساكن وابتاعت أرضاً لها فى ناحية الدورة وستشيد عليها ٧٠٠ دار)

وجواباً على مذكرة السفير البريطانى رحب رئيس وزراء العراق بهذه الإجراءات المقترحة ووعد بإسداء المعونة فى تطبيق مشروع التدريب المهنى والاستيطان فى العراق .

مستر باجيت نائب نورثهامبتون: موجهاً كلامه إلى وزير الخارجية البريطانية ــ كانت الآمال تراودنى أنه فى الوقت الذى تأخذ الحزازات فى الضمور فقد يكون بمقدور إسرائيل أن تنضم إلى هذه الخطة وعندئذ تتألف منظمة دفاعية إجماعية حديثة لمنطقة الشرق الأوسط .

وقال : فبعض الدول تعارض « الميثاق » وتنتقد مصر والمملكة العربية السعودية مسلك حكومتى العراق والمملكة المتحدة فى وصولهما إلى اتفاق حول (الاتفاق الخاص) .

وقال : دعونى أقدم إلى المجلس باختصار الوضع الذى تجد فيه إسرائيل نفسها وموقف الدول العربية من هذا القطر الصغير التقدمى الديمقراطى أن إسرائيل تعانى مقاطعة اقتصادية تنزل بها وبالبلاد العربية أضراراً غير قليلة . إنها تضر إسرائيل لأنها لا تستطيع أن تحصل على تموين كاف للحظر الموجود على سفنها من المرور فى قناة السويس وتضر الدول العربية لأنها تحرم نفسها من الحصول على الماء والكهرباء بسبب انقطاع المواصلات بينها وبين إسرائيل .

وقال إن السلم غير موجود والحقيقة أن إسرائيل فى حالة حصار تقريباً .

وقال : ومن الاقتراحات التى قبلتها إسرائيل ولم تقبلها بقية الدول

العربية الدفاع المشترك عن الحدود .

وقال : دولة إسرائيل الفتية ، هذه الدولة التى تقع مسئولية تكوينها علينا بصورة غير مباشرة وعلى الولايات المتحدة بصورة مباشرة . وهى دولة تقدمية ديمقراطية .

وقال ليست سلسلة الحقائق التى تفصح عن نفسها هى التى تثير مخاوفنا ومخاوف إسرائيل ومن الصعب توضيح ذلك إذ لا يوجد بين حضرات النواب من يميل إلى التقليل من أهمية الصداقة القائمة بين المملكة المتحدة ومجموعة الدول العربية لا سيا إذا تمت فى نطاق الأمم المتحدة . إن هذه المخاوف لا بد وأن تحدث اهتزازات فى الاتجاه الذى أشرت إليه وتسبب مخاوف متزايدة لدولة إسرائيل التى ينبغى أن نحتفظ بصداقتها كما نحتفظ بصداقة الدول العربية .

وقال : والآن أتلو على مسامعكم فقرة من خطاب رئيس وزراء إسرائيل حول الميثاق التركى العراقى قبل انضمام بريطانيا إليه .

لقد ذهب إلى أن الضرر الذى ينطوى عليـــه « الميثاق » هو « فى تشجيع الدول العربية على أن ترفض رفضاً باتاً قبول الحقائق الواقعة وعقد صلح مع إسرائيل وبكلمة مختصرة إن الميثاق يجعل أمل تحقيق السلم فى الشرق الأوسط أكثر بعداً مما هو عليه الآن . فالمعاهدة لا تحتوى على النصوص المألوفة التى تظهر فى غيرها من الوثائق المتشابهة حيث يتعهد الفريقان بفض أى نزاع يقع بينهما وبين فريق ثالث بالوسائل السلمية .

« إن قيام الغرب بعقد اتفاق المساعدات العسكرية وتنظيمات الدفاع المتبادل مع الدول العربية قد أخل بالتوازن السياسى القائم فى منطقة الشرق الأوسط لغير مصلحتنا وأضر بمصالحنا وزاد فى الأخطار المحيقة بسلامتنا . إن الدول الغربية التى أوحت بهذه المعاهدة لا تستطيع أن تجرد نفسها من مسئولية إبرام الوثيقة نفسها أو ما يترتب عليها من عواقب وخيمة وإذا ما أمسكت بزمام المبادأة فى تنظيم المنطقة لأغراض دفاعية فإنها بهذا تجعل نفسها مسئولة عن مدى تأثير هذا العمل على وضع كل دولة من دول المنطقة » .

واستطرد مستر باجيت قائلا : يتعذر على جداً أن أقف من هذه الفقرة موقف المنتقد . ويبدو أنها تحليل منصف ومعقول للوضع الذى يجد نفسه فيه . فهناك هذه التقاليد البريطانية التى ينبغى أن تأخذبنظر الاعتبار التوازن السياسى الداخلى فى إسرائيل نفسها التى قمت بزيارتها مرتين خلال العام الماضى : فهناك وضع نجد فيه أحزاباً ديمقراطية صديقة لنا — أصدقاء الديمقراطية الغربية — تتقارب آراؤها السياسية مع آراء البريطانيين وقد لا تكون هذه الآراء سياسية .

واستمر مستر باجيت قائلا : فى ضوء هذا العدد من الاتفاقيات التى أعدتها الدول الغربية أو أوحت بها إلى الدول العربية والتى تنطوى على نص معين يحول دون انضمام إسرائيل قد يقول أصدقاؤنا « حسناً أن الدول الغربية قد أخذت تنظم علاقاتها مع الدول العربية على أساس لا تستطيع أن تنظم علاقاتها مع إسرائيل بموجب الاتفاق المعقود ونحن

لم نطوق فقط بل إن هذا التطويق قد أصبح مع تبريك الغرب يشتد يوماً بعد يوم وعليه دعنا نركن إلى سياسة اليأس ونتجه وجهة أخرى في علاقاتنا الدولية بالنسبة إلى معسكرى الديمقراطية الغربية والشيوعية الكلية . ومثل هذه الأمور قد تحدث واعتقد أنها مخاوف حقيقية وأرى أن يأخذها وزير الخارجية بنظر الاعتبار .

مستر موريسون : أليس من الممكن أن نصل إلى مرحلة يجدر فيها دراسة موضوع إجراء مفاوضات مع إسرائيل دراسة جديدة بغية عقد حلف على غرار الحلف في التركى العراقى نوعاً ما لنقيم بيننا وبين ذلك القطر التقدمى تعاوناً ومساعدة وتآزراً متبادلا ؟ وعندها فقط تشعر إسرائيل ويشعر أناس آخرون أن لها كما لغيرها من أقطار الشرق الأوسط أصدقاء فى هذا العالم .

مستر رالف كلارك نائب شرق غرنستيد : لقد أصغيت بانتباه إلى قيام وزير الدولة بتحليل بنود « الاتفاق الخاص » فلم أجد شخصيا ما يثير قلق إسرائيل . إننى أدرك مبلغ القلق الذى يساور الإسرائيليين منذ مدة ولكن من الإنصاف إن نقول أن القلق يساور جيرانهم أيضاً .

وقال : إننى أعطف على إسرائيل كثيراً ، لقد كنت فى جيش اللورد اللنبى ولا أستطيع أن أدعى بأننى قمت بأى دور حقيقى فى تحرير إسرائيل فقد جرحت قبل أن أصل إليها ولكنى بدأت وقد ظننت فى حينه أننا أخذنا نكتب فصلا ختامياً لمأساة قديمة وما دريت أننا لم نكتب إلا الفصل الأول من مجلد جديد من تلك المأساة . إن جيران

إسرائيل كما أظن قلقون على مصيرهم وربما هذه مجاملة لإسرائيل كما هى قلقة على مصيرها . وكيف كان الأمر فإننى أدرك أن إجراء مفاوضات مع إسرائيل لعقد ميثاق مشابه يضمها إلى منطقة حلف شمال الأطلسى لها أهمية عظمى إذ أنه يقضى على مخاوف الطرفين ويملأ فراغاً خطيراً فى جبهة الدفاع التى نحاول بناءها . ومن الضرورى القيام بشىء من هذا القبيل بأسرع وقت ممكن .

مستر غوردون ووكر : وإتماماً للخطوة التى خطوناها هذا اليوم من المهم جداً أن نسعى سعياً حثيثاً كما قال معالى الزميل المحترم إلى دراسة إمكانيات عقد تنظيم حلف ثنائى كهذا التنظيم بيننا وبين إسرائيل وأود أن أذهب بعيداً فأقول ينبغى أن نتحرى إمكانيات تأسيس قاعدة عسكرية فى إسرائيل إذا وافقت دولة إسرائيل نفسها على هذا العرض، فالأمر يتوقف على رضاها وموافقتها وسيكون لهذه القاعدة تأثير كبير على توازن القوى فى الشرق الأوسط . وسينسجم هذا الطلب كل الانسجام مع منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط .

مستر ولتر اليوت : قال معالى المحترم نائب سمذويك مستر غوردون ووكر إن هذه الاتفاقية تزيد فى تعكير صفو العلاقات بين أقطار الشرق الأوسط لا سيما بين هذه البلاد وإسرائيل . لقد أخطأ حين رأى أن الميثاق التركى العراقى والكتب المتبادلة هى التى عكرت صفو هذه العلاقات .

وقال : وليس الميثاق كما لا يخفى أول خطوة فى تعكير صفو هذه

العلاقات بل هو أول خطوة فى سبيل تخفيف حدة التوتر .

مستر أليوت : مما هو جدير بالذكر أن الميثاق الأصلى يحتوى – وإلى هذا لم يشر أحد – على وعد مهم جداً يدل على النفوذ الذى نتمتع به فى هذه المنطقة وهى أن الميثاق المعقود بين تركيا والعراق «كتب بنسختين» فى «بغداد اليوم» لمدة هجرية وذكر فى مقدمته أنه «كتب باللغات العربية والتركية والإنجليزية وأن جميع النصوص الثلاثة يرجع إليها على قدم المساواة» ويكون النص الإنجليزى هو المعمول «به فى حالة الاختلاف .

وقال : ويبدو إن هذا مثال عظيم على ما تتمتع به المملكة المتحدة من نفوذ فى منطقة الشرق الأوسط ولا يخفى أن المملكة المتحدة بل إنجلترا حقاً هى التى ابتكرت اللغة الإنجليزية وأعتقد أن هذا النص فى الميثاق يعبر عن الأهمية الخاصة التى يعلقها هذان القطران على نفوذنا الثقافى والعسكرى العام هناك .

وقال : لا أريد أن أقلل من أهمية تنظيم علاقاتنا مع العراق . ففى الاتفاقية مادة مهمة جداً لا بد من تأكيدها ولا بد أن أجذب انتباه حضرات النواب إليها وهذه المادة تنحصر فى حق هذه البلاد فى تأسيس مخازن فى داخل العراق وفى زيارة قواتنا إليها متى شاءت . هذه مادة مهمة ولا سيما فى أيام التفريق . إن إمكانيات التفريق هذه بموجب المادة المذكورة مهمة ومهمة جداً من ناحية عسكرية .

وقال إن توثيق روابط هذه البلاد بتركيا فى المشاكل المتعلقة بأقطار

الشرق الأوسط أمر له أهمية ومغزى عظيم جداً .

وقال : وعليه أرى أن المواد المنصوص عليها فى الميثاق التركى العراقى الذى انضممنا إليه لتحقيق التعاون فى الأمن والدفاع « والذى سيكون موضوع اتفاقات خاصة . . . » ستؤلف حقاً وضعاً مهماً جداً . وفى الحقيقة أننا بدأنا نتابع تقدمنا العسكرى هذا التقدم الذى روت عنه كتبنا المدرسية فى ترجمة كتاب « تراجع جنود زينوفون » .

لقد بدأ تقدم الإغريق الهائل من منطقة العراق إلى منطقة تركيا نفسها . إن أرتباط هاتين المنطقتين ليس بالأمر الجديد إنه حقيقة تاريخية قديمة . ومن أجل هذا فإن إدراك مدى ارتباطه بمصالحنا إدراكاً تاماً عصر هذا اليوم أمر مهم جداً .

إن الناطقين بلسان الحكومة والمعارضة أشاروا إلى الصعوبة التى قد تنشأ من جراء علاقتنا بإسرائيل فقد تناول معالى النائب المحترم وزير الخارجية السابق بحث هذه الصعوبة وكذلك فعل زميلى الباسل نائب أيست كرنستيد (سر روبرت كلارك) . ولعلنا بحاجة إلى أن نقوم بأعمال أخرى لنقضى على أى شعور بالخطر يخامر إسرائيل وربما يساورها هذا الشعور الآن من جراء تركها وحيدة فى منطقة الشرق الأوسط . لقد كنت أتصور أن هذه الصعوبة يمكن معالجتها بالمادة الخامسة من الميثاق التركى العراقى التى تنص على أن إنضمام أية دولة من الدول إلى هذا الميثاق لا يتم إلا إذا كان الفريقان المتعاقدان قد اعترفا بها اعترافاً كاملا بدلا من معالجتها بتنظيمات خاصة فإذا تعذر

القيام بخطوة أحسن من هذه الخطوة فينبغي ولا شك أن يصار إلى بعض التنظيمات الخاصة . ويقتصر تطبيق هذا الميثاق على الدول المعترف بها من قبل الفريقين المتعاقدين فهي وحدها تستطيع أن تنضم إلى الميثاق ولا يخفى أن اعترافهما بإسرائيل اعترافاً كاملا هو أفضل من الركون إلى تنظيمات خاصة .

مستر شنويل : هذه هي النقطة . إن الميثاق موضوع بشكل يستبعد إسرائيل كل الاستبعاد لا لسبب سوى أن الفريقين المتعاقدين والحقيقة أنه فريق واحد دولة عربية واحدة لا يريد الاعتراف بإسرائيل . وعليه فليس أمامنا إلا طريق واحد هو عقد اتفاق ثنائي مع اسرائيل .

مستر أليوت : ولكن هذا الموضوع قد تناوله وزير الدولة للشئون الخارجية فقال إن العلاقات بين هاتين الدولتين لا صلة لها بالعلاقات القائمة بين هذه البلاد وإسرائيل وإن الميثاق التركي العراقي لا يضعف الالتزامات المنصوص عليها في « التصريح الثلاثي » أو يحول دون تعزيزه أو توضيحه . أن النقطة التي أثارها معالي النائب المحترم قد بحثها فعلا ناطق بلسان الحكومة .

مستر شنويل : كلا إن النقطة قد عرضت وأحسب أن حضرة النائب المحترم يوافق عليها . أن كل ما نحتاجه الآن هو الحصول على ضمان من وزير الخارجية مفاده أن الحكومة ستقوم بدراسة الاقتراح تمهيداً لتنفيذه .

مستر أليوت : كلا ليست هذه هي النقطة . إن معالي النائب المحترم

واقع فى خطأ فهو يتساءل عما إذا كانت إسرائيل قد استبعدت من الانضمام إلى الميثاق فكان جواب وزير الدولة أنها لم تستبعد . قال إنها لم تستبعد من علاقاتها بهذه البلاد أيا كان شكلها . أنا لا أود أن يثير معالى النائب المحترم أى شك حول بقاء « التصريح الثلاثى » أو قوته فإنه بعمله هذا يسىء إلى إسرائيل إن هذا الميثاق لايضعف التصريح الثلاثى ، ولا علاقاتنا مع إسرائيل وأعود وأقول : إن أى واحد منا يزرع الشكوك حول قيمة « التصريح الثلاثى » لا يخدم إسرائيل ، لا يخدمها فى نقطه واحدة حساسة جداً وأقصد بها إثارة الشكوك فى أوساط الدول العربية حول « التصريح الثلاثى » . أن وزير الدولة قد قدم ضماناً حول النقطة التى عليها البحث الآن ومن المؤكد أن ضمانات أخرى توشك أن تظهر بحيث لا تبعث شكوكاً حول قيمة الوثيقة الحاضرة « مقاطعة » إن ما بى من صعب طبيعى قد جعلنى أستطيع أن أقلب سير المناقشة إلى موضوع حادثة. وكما سبق أن بينت فقد يكون من الضرورى التوصل إلى عقد تنظيم خاص مع إسرائيل غير أن التنظيم العام خير من التنظيم الخاص.

وفى ضوء هذه النقاط الثلاث نستطيع أن نجرى بعض المحادثات وينبغى أن ندلى ببعض التصريحات ونقترح بعض الحلول لمعالجة مشكلة اللاجئين . فهى قرحة متقيحة ومن العبث أن نغض أبصارنا عنها فى هذا المجلس ونتجاهل وجودها . إنها مشكلة قائمة وينبغى أن نجد لها العلاج . إن الحدود التى ثبتتها الهدنة ليست على ما يرام وهى بحاجة إلى تنظيم جديد .

وقال مستر أليوت : أن هذا الميثاق بمثابة نقطة انطلاق وأقول إنه حركة تتجه فى سيرها نحو تخفيف حدة التوتر لا تنميته . وتساور الدول العربية مخاوف وشكوك أيضاً . ومن المعروف أنها تخشى اندفاع إسرائيل داخل حدودها وتقول إنه لا بد لسكان هذه المنطقة المزدحمة أن يفيضوا على البلاد المجاورة وأن إسرائيل تملك قوات مسلحة على جانب عظيم من الكفاءة وقد تشن هجوماً على وادى الأردن .

لقد أتيحت لى فرصة بحث هذه الأمور مع ساسة إسرائيليين معروفين أمثال الدكتور ويزمان فكان يرى أن تقدم إسرائيل داخل البلاد العربية يعرضها إلى الخطر وكانت صورة الدولة العالقة فى ذهنه والتى يريد أن ينسج على منوالها هى أقرب ما تكون إلى الشكل التقليدى العام منها إلى أى شىء آخر بل كانت على غرار الدول المعروفة التى نشأت منذ أمد طويل على شواطئ البحر الأبيض المتوسط إلا وهى (الدولة البحرية)

ولا شك أن إسرائيل إذا حاولت أن تصبح « دولة داخلية » لا بحرية فستكون فرصة بقائها ضعيفة جداً فهى وحدة صغيرة عائمة وسط تيارات عالمية جارفة. وكلما اتجهت أنظارها إلى داخل البلاد العربية صار مركزها أضعف مركزاً واشد خطورة . وأعتقد أن ساسة إسرائيل الموسومين ببعد النظر يذكرون هذه الحقيقة . وهذه نقطة ثانية يستطيع أن ينطلق الإنسان منها إلى نقطة أخرى . إن مصالح إسرائيل الطبيعية لا تنحصر داخل البلاد العربية بل وراء البحر وتنحصر بصورة طبيعية فى رباطها الوثيق مع الدول البحرية الكبرى ونحن إحدى هذه الدول حتى فى حوض البحر الأبيض المتوسط .

ثم قال مستر أليوت : هذا اقتراح أعرضه أمام المجلس واتفق أنه يؤلف نقطة ابتداء لا انتهاء . إن المحادثات التى تجرى بيننا وبين البلاد العربية لا يمكن أن تجرى مع طرف واحد فقط بل ينبغى أن تشترك فيها جميع الدول الكبرى التى تهمها سلامة الشرق الأوسـط . وأعتقد أن بين أيدينا الآن فرصة ثمينة من الخطأ أن ندعهـا تفلت منا بل من الخطر أن نهملها خطوة بالنسبة لمصالحنا ومصالح الأقطار الأخرى . ولا شك أن التنظيم الذى يجرى فى هذا الجزء من العالم جزء من التنظيم الحتمى لحكومات أقليمية آخذة فى التوسع شيئاً فشيئا وجزء من تنظيمات تؤدى إلى قوة التدخل العسكرى أو المادى . لا أتصور أننا نستطيع أن نحكم العالم بإصدار المقررات كما نفعل اليوم وأعتقد أننا سنحتاج سنة بعد أخرى إلى سلطة قوامها قوات بوليسية تتخذ شكلا من الأشكال لتؤدى عملها بالاتفاق مع الأقطار التى ترابط فيها : بشرط أن تعمل وأعتقد أن هذا الميثاق خطوة لتحقيق هذا الغرض . ويقينى أن يهنأ معالى زميلى المحترم كثيراً على هذه الخطوات التى قام بها وآمل أن ينال تأييد المجلس .

مستر آر . أج . اس . كروسمن : أننا إذا أردنا أن نترك كل شىء للأمم المتحدة فلن تكون لدينا سياسة فى الشرق الأوسط فى حل مشاكل العالمين العربى واليهودى وأرى لزاماً على أن أبين أن حقيقة الأمر هى خلاف ما ذهب إليه فالميثاق يزيد فى صعوبات حل هذه المشكلة .

إننى مستغرب كيف أن أحداً لم يذكر فى هذه المناقشة حتى الآن حقيقة المهمة وهى أن هذا الميثاق الذى عزز مركزنا فى الشرق الأوسط كما

يذهب البعض قد شطر عملياً العالم العربى من أوله إلى آخره وربما استدعت الحكمة ألا يذكر أحد مصر وعلاقات مصر بهذا الميثاق . يهمنى أن أسمع رأى وزير الخارجية عما سيكون عليه مستقبل جامعة الدول العربية التى هى إحدى أعماله الأصيلة فى حقل التنظيم الدولى . لقد اقترح تأسيسها فى آخر سنة من سنوات الحرب العالمية الثانية . وقد أنزل بها هذا الميثاق ضربة قاضية تقريباً .

إن جوهر الاتفاقية البريطانية المصرية كان يتلخص كما قال وزير الخارجية نفسه فى أن المصريين لا يريدون أن يلتزموا بحلف رسمى مع الغرب لأنهم شجبوا فكرة الأحلاف العسكرية . لقد رغبوا أن يتركوا أحراراً أصدقاء للغرب دون الانضمام إلى أحلاف رسمية . والآن أمامنا المعاهدة الجديدة المعقودة مع العراق التى هى تحالف رسمى .

لقد قال جمال عبد الناصر إن نورى السعيد صنيعة البريطانيين منذ أكثر من عشرين أو خمس وعشرين سنة .

مستر أنتونى إيدن : هذا تهجم وفى الوقت نفسه غير صحيح .

مستر كروسمن : إننى أنقل ما قيل ومع احترامى العظيم لوزير الخارجية أود أن أشير إلى ما قام به نورى السعيد فعلا . لقد أجرى انتخابات جديدة ولكنه مهد لها بحل الأحزاب العراقية كافة . وقد صادق البرلمان العراقى على الميثاق التركى العراقى بطريقة تعيين الأسماء ويتعذر على أى إنسان أن يدعى أن مناقشة حقيقية جرت حول الميثاق .

مستر فيلبس برايس : ألم يفعل جمال عبد الناصر الشىء نفسه ؟

مستر كروسمان : حينما نتكلم عن شكل من أشكال النظام الديمقراطى ينبغى أن ندرس الاختلاف الموجود بين جمال عبد الناصر ونورى السعيد . فالأول قد جاء إلى الحكم بعد أن قام بثورة ضد الاستعمار الغربى ، وأصبح الثانى فى الحكم لأنه خدم الاستعمار الغربى بأمانه طيلة الخمس عشرة سنة الماضية .

سير أنتونى إيدن : أن صداقة رجل لهذه البلاد ليست سبباً فى التهجم عليه .

مستر كروسمن : إن كل واحد فى الشرق الأوسط يعرف أن نورى السعيد مرتبط بالغرب . وعليه فإن توقيعه على قصاصية ورق أخرى لا يغير فى الموضوع قيد شعرة . لقد أخمد صوت العراق ...

* * *

مستر كروسمن : لا أريد أن أتطرق إلى أخطاء السياسة البريطانية فقط . إننى أتفق ومعالى الزميل المحترم نائب جنوب لويشام بأن إصلاح هذه الأخطاء يمكن أن يتم بعمل واحد هذا العمل هو أن نعلن عن عقد معاهدة عسكرية دفاعية مكملة مع إسرائيل فى الوقت الذى كنا نفاوض فى عقد هذا الاتفاق مع العراق بدلا من رفض طلبها خلال السنوات الثلاث الماضية فى إبرام نوع من التحالف السياسى .

* * *

يؤسفنى أن أقول إن سياسة بريطانيا فى الشرق الأوسط لم تراع العدالة إلا بعد استخدام العنف أو التهديد باستخدامه . هذه حقيقية يعرفها كل عربى وكل يهودى فاليهود يعرفون أنه قد تستجد مرحلة يكون استخدام

العنف فيها وسيلة من وسائل إرجاع بريطانيا وأمريكا إلى صوابهما . إنهم يعودون بذاكرتهم إلى ما حدث خلال العشرين سنة الماضية أقول لوزير الخارجية أنه إذا ترك الحدود على حالتها الحاضرة وإذا تغاضى البريطانيون والأمريكيون عن حصار العرب لإسرائيل فينبغي ألا ناوم اليهود إذا لجأوا إلى أساليب العنف . أنه شيء مؤلم حقاً . فاليهود يملكون جيشاً يستطيع أن يندفع نحو دمشق أو بيروت أو الأردن فى أية لحظة يريدونها فى السنوات الخمس القادمة .

مستر فليبس برايس : ألا يندفع نحو عمان ؟

مستر كروسمن : يقول زميلى المحترم « ألا يندفع نحو عمان ؟ لا أظن أن هذه هى وجهة نظر الضباط البريطانيين المسئولين عن الجيش العربى أقول بصراحة تامة وهذه هى الحقيقة أن اليهود يملكون اليوم قوة عسكرية عظيمة ويدفعهم إغراء عظيم على سوء استعمالها . وسيكون سوء استعمالها هذا فظيعاً طبعاً إذا ما استخدموا قوتهم لسحق العرب . وقد يملى عليهم الجمود ورقاد الدول الكبرى التى تسمح للشر أن يستفحل دون أن تضع حداً له . فلو أن الميثاق المعقود مع العراق يجعلنى أشعر بأنه يقلل من شأن الخطر بشكل من الأشكال لقابلته بالترحاب .

وعليه فإننى ألخص ما قلته بما يأتى « من فضلكم أعقدوا معاهدة تحالف مع إسرائيل ومع الدول العربية أيضاً » أنها ستصوننا من مغامرات إسرائيلية طائشة قد تقوم بها إسرائيل اضطراراً تحت شعور عامل العزلة . إنها ستبرهن على أن وزير الخارجية لا يريد أن يكون منحازاً فى الحقيقة

إلى أحد الطرفين . وعليه فإنني أتوقع أن ينهى وزير الخارجية خطابه عن الميثاق التركى العراقى فى آخر سير هذه المناقشة وانضمامها إليه ببيان مختصر يعلن فيه أنه « للتدليل على عدالتى واستقامتى لأفند مزاعم المفترى العظيم حضرة المحترم نائب شرق كوفنترى أعلن عن رغبتى فى عقد ميثاق مع إسرائيل » .

مستر هيوفريزر : أعتقد أننا الآن نشاهد إعادة تنظيم نفوذنا هناك آخذين بنظر الاعتبار المصالح المتبادلة بيننا وبين العرب والدول الأخرى .

مستر جانز : أعرف أن حضرة النائب المحترم يعطف لدرجة ما على مصالح إسرائيل فى الشرق الأوسط ولكنه هل يدرك أن معاهدات هذه طبيعتها تجعل مركز إسرائيل حرجاً جداً أن لم يكن مستحيلا دون إبرام معاهدة مشابهة معها .

مستر فريز : أعتقد أن الكلمة التى ألقاها حضرة المحترم نائب شرق كوفنترى حول تكوين أربع فرق عراقية لإستخدامها فى الجولة الثانية ضد إسرائيل هراء ما بعده هراء . فلو رجع إلى نصوص « الاتفاق » لوجد أنها تشير إلى خلاف ما ذهب إليه بدرجة كبيرة . ونظراً لوجود ضباط بريطانيين يساعدون فى تدريب الجيش العراقى ولوجود تعاون بريطانى وقواعد بريطانية فإن كل ما فى « الميثاق » يدل على خلاف ما أشار إليه حضرة النائب المحترم حينما أدعى أن النقطة الجوهرية فى انضمامنا إلى « الميثاق » هو تسليح العراقيين للجولة الثانية ضد إسرائيل .

مستر كروسمن : هل حقيقة يريد أن يقول حضرة النائب المحترم

إن سيطرة بريطانيا على العراق ستكون فى المستقبل أشد من سيطرتها على الأردن اليوم ؟ إننى لنى دهشة واستغراب . فالعراقيون لا يحبون أن يسمعوا كثيراً أن الاستعمار البريطانى يريد أن يفرض وجوده ثانية هناك . هل هذا ما يريد أن يقوله حضرة النائب المحترم حقاً .

مستر فريزر : لو تصفح حضرة النائب النائب المحترم جريدة « المانشستر جارديان » اليومية إذا ما ساعده الحظ على اقتناء نسخة منها لتوصل إلى أن نفوذ بريطانيا فى هذه الأمور قد يكون أعظم مما كان ومن البديهى أننا حين نبرم ميثاقاً عسكرياً باعتبارنا حلفاء فإن منزلتنا هذه تكون أكثر قوة من بقائنا دولة لم تزل تحتفظ بحماية على البلاد آنذاك .

أعتقد أننا عدنا إلى الشرق الأوسط من حيث الأساس لضمان المصلحتين المزدوجتين اللتين كانتا دائماً موضع اهتمام سياسة بريطانيا الخارجية هناك . الأولى صيانة المنطقة من هجوم مفاجئ ، والثانية وبقدر المستطاع صيانه الأمن الداخلى . وأعتقد أن هذا الميثاق يحقق لدرجة كبيرة هاتين الغايتين فمن ناحية خارجية من ناحية منطقة الشرق الأوسط كلها وفى نطاق هذه المنطقة أدخال إسرائيل والباكستان يجعل وجود منطقة أمن فى العراق ذات فائدة . وأعتقد أنه كلما كانت المناطق أكبر وأوسع كانت الفائدة المتتالية على المنطقة كلها أعم وأن الميثاق والاتفاق الخاص سيعودان على المنطقة بالفائدة وسيعود الميثاق أيضاً بالفائدة على الأمن الداخلى فى العراق .

يتذكر حضرات نواب المعارضة المحترمين أن المرحوم مستر أرنست بيفن عقد فى عام ١٩٤٨ معاهدة بورتسموث مع الحكومة العراقية التى برهنت على أنها جاءت قبل أوانها . وكانت تلك محاولة للتغلب على المشاكل التى تنجم عقب إنهاء معاهدة سنة ١٩٣٠ ويتذكرون سوء الطالع الذى واكب الحكومة العراقية من عبادان إلى استقالة الوزراء وإلى حدوث القلاقل وإطلاق النار وسقوط الحكومة إن هذا الميثاق يقوم على أسس أكثر متانة .

وأهم من هذا كله فإن لبريطانيا مصالح خاصة فى العراق . ولهذا السبب نهب لحماية هذه البلاد من العدوان ونعقد معها معاهدة . والمعاهدات لا تعقد جزافاً .

وقد قلت بصراحة تامة إن تكوين دولة يهودية فى نظرى لعمل غير سديد وخطأ فاحش لأننا بعملنا هذا نجعل من منطقة الشرق الأوسط التى تتفجر عن النفط وتحتل مراكز استرا يجية مهمة جداً منطقة معادية وقد شجبت هذا العمل على أساس أخلاقى وعلى أساس الضرورات واليوم أعود وأشجب الشىء نفسه .

مستر ريد : إذا أراد منى حضرة الزميل المحترم أن أرجع إلى موضوع تكوين دولة يهودية فالناحية الأخلاقية بسيطة جداً . لقد كان جرماً وخطأ أن يقتطع من سكان سوريا الجنوبية أحسن أقسامها الذى ملكوه منذ ثلاثة عشر قرناً و يسلم إلى المهاجرين اليهود . إن لم يكن هذا فجوراً وكما ذكر زميلى المحترم نائب شرق كوفنترى (مستر كروسمن) أن

مصر رفضت الاشتراك فى هذه التنظيمات وبناء على ذلك بدأ وزير الخارجية يفاوض بحكمة متناهية العراق والدول العربية الأخرى ولا يستطيع فى أمر حيوى كهذا أن ننتظر حتى نحظى برضى كل واحد فى المنطقة . لقد أصاب وزير الخا جية عندما ذهب إلى العراق . انى أعرف نورى باشا معرفة بسيطة ولكننى لا أدرى ما إذا كان هو الطاغية كما وصفه حضرة المحترم نائب كوفنترى . وأعتقد أنه ليس كذلك .

أننى أتفق مع زملائى المحترمين أن التسوية المصرية وهذه قد أقلقت بال اليهود فى فلسطين وينبغى ألا نقف حائلا دون سياسة صيانة النفط فى الشرق الأوسط لأنها تسبب حيرة وقلقاً لبعض اليهود فى فلسطين . نحن لا نستطيع أن نكيف سياستنا الخا جية حسب وجهة نظرهم . وما الذى يدعونا إلى الالتزام بهذه الوجهة ؟ ليس اليهود فى فلسطين أعضاء فى إمبراطوريتنا .

ولم يعد من شأننا نحن البريطانيين المساكين أن نريق على تراب الشرق الأوسط دماء أخرى وننفق أموالا أخرى ويعلم الله كم من دماء أرقناها وأموال بددناها فى فلسطين . أن سمعتنا ستتضاءل كثيراً إذا ما قمنا بتزويد كلا الطرفين بجيش وبمساعدة كلا الطرفين على منازلة بعضهما هذا ليس من السياسة فى شيء .

مستر أريد جونسون نائب مانشستر بلاكى : سأكون شاكراً لو أن معالى الزميل المحترم يوضح هذه النقطة التى أعيرها أهمية : هل تستطيع إسرائيل أن تحصل على سلاح للدفاع عن نفسها أو أن هذا غير ممكن

فى الوقت الحاضر ؟ لقد استبعدت إسرائيل من الانضمام إلى الميثاق بموجب المادة الخامسة منه . وآمل أن يكون بمقدور معالى زميلى المحترم أن يقول أنه يدرك وإننى على يقين بأنه يدرك هذه الحقيقة . قدرة إسرائيل على أن تقوم بدور مهم فى الدفاع عن الشرق الأوسط . لقد تكلم بعض النواب عن قوة الجيش الإسرائيلى . إنه جيش حسن والإسرائيليون أناس أشداء ويستطيعون أن يساهموا فى تعزيز وسائل الدفاع عن هذه المنطقة الخطرة . وآمل أن نرحب بمساهمة الإسرائيليين هذه وأن يتفضل معالى زميلى المحترم بتوضيح هذه النقطة .

يؤسفنى أن يتغيب معالى زميلى المحترم وزير الدولة الآن عن المجلس لأنه يستطيع أن يرشدنى إلى طريق الصواب حول هذه النقطة أظن أننى سمعته يقول : لا شىء فى « الميثاق » يمنع من عقد معاهدة مع إسرائيل بعدئذ على غرار هذه المعاهدة . ولعل وزير الخارجية يستطيع أن يوضح هذه النقطة . وأمل أن يؤيد كذلك معالى زميلى المحترم — إذا كان هذا التأييد ضرورياً أن تصريح ٢٥ مارس سنة ١٩٥٥ لم يصب بوهن بعد عقد الميثاق مع العراق بأى شكل من الأشكال وأعتقد أن الإسرائيليين يكونون أسعد حالا إذا ما حصلوا على تأييد وضمان واضح يتم بموجبه إيقاف تجهيز الدول العربية بالسلاح حالا إذا ما تعرضوا لعدوان عربى لا أدرى عما إذا كان تقديم مثل هذا الضمان ممكناً ولكن حصول الإسرائيليين عليه سيزيد فى اطمئنانهم كثيراً .

سر أنطونى غرينوود : نائب ووزنديل : إنه مع تسليمى بالعطف على

الصهيونية كما يعطف رئيس الوزراء فليس ذلك معناه أنه من الضرورى أن يكون المرء ضد العرب . إن هؤلاء الذين يحرصون كل الحرص على حفظ كيان إسرائيل يحرصون أيضاً أن يعملوا ما فى وسعهم على رفع مستوى المعيشة فى العالم العربى .

إن العراق لم يكن أثناء الحرب العالمية الثانية أكثر حلفائنا اعتماداً وأنه لا يتمتع باستقرار كبير بالرغم مما ذكره حضرة نائب ستافو راند ستون (مستر اج. فريزر) هذا المساء بل تستعر فيه قلاقل كثيرة وما زال الحزب الشيوعى السرى قوياً جداً . ولن يستطيع أحد أن يتنبأ عما يحدث حينما يستقيل نورى السعيد المسن أو يحل محله شخص آخر . وفى العراق شعور كبير من العداء موجه ضد البريطانيين وأعترف ما يساورنى من مخاوف عظيمة عما إذا كان هذا الاتفاق سيقف أمام عاديات الزمن . إن جامعة الدول العربية عازمة على خنق إسرائيل لتتحرر هى فى الوقت نفسه ويسرنى أن يسترعى معالى الزميل المحترم نائب جنوب لوشام انتباه حضرات النواب إلى التأثير الفظيع الذى تركه حصار العرب لإسرائيل . إن جميع الأقوال العنترية لجامعة الدول العربية قد آلت كلها هباء . أود أن ألفت نظر المجلس إلى التقرير الذى وضعته « لجنة الدراسة التى أسسها الكونجرس الأمريكى فى العام الماضى لدراسة أحوال الشرق الأوسط

ولا يخفى أن العرب يغامرون بكل شىء على أمل أن تنهار إسرائيل اقتصادياً . ونظر لتماثل المصالح بيننا وبين إسرائيل ولتشابه نظرتنا إلى أمور كثيرة جداً مع نظرتها فنستطيع ألا نسمح بوقوع هذا الانهيار

وينبغي أن نبذل كل ما في وسعنا لمد يد المساعدة إليها ورفع الحصار عنها وتطمينها على أن سلاح العرب لا يشهر ضدها بأن نساعدها في توطيد كيانها الاقتصادي ونساعدها في إنهاء حالة الشعور بالعزلة التي تنوء تحتها لدرجة كبيرة .

وقبل أن يتدهور الوضع إلى أكثر من هذا وقبل أن يصبح مركزنا في المساومة أضعف من هذا آمل أن يأخذ وزير الخارجية بنظر الاعتبار اقتراحات معالي زميلي المحترم نائب لويشام ونعقد مع إسرائيل تلك الاتفاقية الثنائية التي ستبدد شعور العزلة الذي يضايقها الآن مضايقة مبرحة .

مستر أن أم . بنيت (نائب شمال ريدنك) أود أن أبين أنني أتفق ومعالي الزميل المحترم نائب كلفنكروف (مستر أليوت) على أن انضمام بريطانيا إلى الميثاق التركي العراقي خير دليل على أنه لا يسمح باستخدامه في المستقبل بل ينبغي في الواقع أن يعزز مركزها . ويسرني أيضاً أن أجد حتى حضرة العضو المحترم نائب روزنديل (مستر أنتوني غرينوود) يتفق وإيانا على أن انضمام بريطانيا إلى الميثاق ينبغي أن يعطي على الأقل ضماناً لو كانت غير طرف فيه .

وبصرف النظر أيضاً عن أي اعتبار آخر فقد يتصور المرء أن رد الفعل العنيف الذي حدث في كل من المملكة العربية السعودية ومصر عند انضمام بريطانيا إلى الميثاق لا يمكن أن نتهم أحد هذين القطرين بأنهما يعطفان على إسرائيل — يدل على أنه لم يعقد من أجل إضعاف

إسرائيل بل بالعكس فإن أحد أسباب هذه المعارضة يعود تماما إلى أنهما أدركا بأننا سنستحسن هذا العمل .

يضاف إلى هذا أن المادة السادسة من الميثاق تنص على تأسيس المجلس الوزارى الدائم « عندما يصبح عدد الدول المنظمة إلى الميثاق لا يقل عن أربعة وحينما يتم انضمامنا تكون الحاجة إلى دولة واحدة فقط . وأستطيع أن أتصور أنه لا شيء يزيد فى اطمئنان إسرائيل أكثر من تأليف هذا المجلس الدائم الذى يقرر كيفية تطبيق الميثاق لا سيما وأن بريطانيا ستكون عضوا مهما فيه وقد أظهرت عن طريق التصريح الثلاثى أنها لا تسمح بأى حال من الأحوال أن يستخدم أى ميثاق هى طرف فيه ضد إسرائيل . والآن نقوم بملء أحد هذين الفراغين واعتقد أن فائدة هذا الميثاق لا تظهر إلا إذا طبق بشكل واسع لا بانضمام إيران فقط بل أيضاً بانضمام سوريا والأردن وربما فى يوم من الأيام أسعد تنضم إسرائيل وعندئذ سنوصد باب العدوان الشيوعى المحتمل فى منطقة أخرى من مناطق العالم المشحونة بالقلاقل والاضطرابات .

وزير الخارجية (سير أنتونى إيدن) : وكما نفضل أن يكون الدفاع عن الجزر البريطانية على نهر الألب بدلا من نهر الراين وبدلا من القنال الإنجليزى فقد كنت أتصور أن الأمر نفسه ينطبق على منطقة الشرق الأوسط كل الانطباق وينطبق على إسرائيل وبغض النظر عن المتاعب الداخلية التى تعانيها المنظمة ودرجة خطورتها فالدفاع عنها هو فى مصلحة إسرائيل كما هو فى مصلحتنا .

الهدف الذى نتوخاه من الانضمام إلى هذا الميثاق بسيط جداً فبانضمامنا عززنا نفوذنا ورفعنا صوتنا فى شئون الشرق الأوسط . إننى أومن ببلادى مهما كان نوع حكومتها إن الغرض الذى ترمى إليه حكومتى هو بعث جو من السكينة والاطمئنان وتخفيف حدة التوتر العالمى . إننى أوافق على أى تنظيم يؤدى إلى زيادة نفوذ بلادى .

فى إحدى الصحف التى نقرؤها الآن وجدت هذه العبارة :

« وبعملها السريع فى الانضمام إلى التحالف الجديد حققت بريطانيا لنفسها صوتاً متواصلا فى شئون الشرق الأوسط » . هذه العبارة تعرب تماماً عن غرضنا فى الانضمام إلى الميثاق التركى العراقى .

من المفيد أن نطلع على تعليقات مختلف العواصم عن الميثاق التركى العراقى وسأذكر أمثلة ثلاثة هناك تعليق أنقرة أعطيه أهمية فقد تحدث رئيس وزراء تركيا عقب انضمامنا إلى الميثاق التركى العراقى مباشرة فقال : « وهكذا لم يعد الشرق الأوسط يبدو كما لو كان فراغاً من ناحية الأمن والسلم وسيتحرر من كابوس القلق وعدم الاستقرار وسيصبح منطقة سليمة تقوم سلامتها على أساس متين ولا أريد أن أطيل التحدث عن قيمة ميثاق بغداد وأهميته فقد أخذت الحوادث تبرهن على صحة ذلك إن انضمام بريطانيا هو أحد الحوادث المهمة جداً إن اشتراك بريطانيا صديقتنا الحميمة والحليفة أعز شىء إلى نفوسنا » هكذا رحبت تركيا بانضمامنا وإننا لنتقبل هذا الترحيب بكل سرور أما التعليقات الأخرى التى سأتلوها لم تكن ودية تماماً وقد جاء التعليق الأول من تل أبيب ولم

يكن تعليقاً رديئاً جداً بالقياس إلى بعض الخطب التى ألقيت داخل المجلس والتى حاولت أن تصور وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة وأتلو عليكم برقية مؤرخة فى اليوم الثانى من شهر نيسان .

قوبل قرار حكومة صاحبة الجلالة بانضمامها المتوقع إلى الميثاق التركى العراقى بفتور ونشرت جميع الصحف النص الكامل لخطابكم الذى القيتموه فى الثلاثين من شهر مارس فى البرلمان وأظهرت بشكل بارز عدم ارتباط حكومة صاحبة الجلالة بتبادل الكتب حول فلسطين وقد أحدث هذا ارتياحاً بالغاً .

أما التعليق الثانى فقد جاء من القاهرة تقول البرقية « أجمعت الصحافة المصرية على عدم تأييدها للميثاق ومن الطريف أن جريدة « الجمهورية » انتقدت فى افتتاحيتها نورى باشا لاستعداده للتعاون مع الاستعماريين والصهاينة هذا التعليق ينبغى أن يثير اهتمام حضرة نائب شرق كوفنترى وفى اليوم التالى تسملت برقية أخرى تقول أن جريدة الجمهورية علقت بشدة على بيانى وذكرت أن الاتفاقية الجديدة تضمن مصلحة إسرائيل . معنى ذلك أنها رديئة جداً من جميع نواحيها . أو ليس من الممكن أن تستقر الحقيقة فى جميع هذه الآراء المتطرفة وأننا لسنا مذنبين بالنسبة للتهم القاسية التى وجهها حضرة المحترم نائب شرق كوفنترى وأن ما فعلناه حل معقول لوضع صعب فى الشرق الأوسط ؟ على كل حال هذا هو الموقف الذى نجد أنفسنا فيه : قوبل انضمامنا بحماس فى أنقرة وبفتور إن لم يكن بحماس فى تل أبيب وبعدم ارتياح فى القاهرة وباستياء شديد

جداً فى موسكو إننى ما زلت أجد لنفسى سلوى من هذه الحقيقة وذلك من ناحية الغرض الأساسى الذى يتوخاه الميثاق « ربما أتناول الآن بعض الاتفاقات الأخرى حول استبعاد إسرائيل عن هذا الميثاق وهذه هى النقطة التى أثارها معالى المحترم نائب جنوب لويشام (مستر هربرت موريسون (ومعالى وزير الدفاع السابق نائب ايسنكتون (مستر شنويل) لقد قيل إن الميثاق التركى العراقى إستبعد إسرائيل لعدم وجود علاقات بينها وبين العراق فى الوقت الحاضر والمشكلة ليست جديدة لقد حدثت حينما حاولت الحكومة السابقة تأسيس منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط ولم يكن مقرراً أن تصبح إسرائيل عضواً مؤسساً فى تلك المنظمة المذكورة التى قيل إنها ستتألف من مصر وبريطانيا وتركيا وفرنسا والولايات المتحدة ولكن لا من إسرائيل ..

إن الحكومة السابقة واجهت أو لعلها واجهت المشكلة نفسها الناجمة من جراء إنضمام إسرائيل إلى منظمة الدفاع تلك وكما تواجه أية محاولة أخرى فى ضمها إلى تنظيم تشترك فيه تركيا والعراق إن المشكلة التى ينبغى أن يدور حولها كلام حضرات النواب هى عما إذا كان بمقدورنا أن نقوم عن طريق الاتصالات السياسية باتخاذ أية خطوة لتحسين الوضع القائم بين إسرائيل والدول المجاورة لا مع العراق وحده .

لقد امتعضت قليلا حينما تكلم حضرة المحترم نائب شرق كوفنترى عن تغاضينا وكانت هذه هى التهمة الموجهة إلينا عن إبقاء حالة اللاجئين مستمرة نعم إننا من كبار المساهمين فى الصندوق الذى يقع تحت إدارة

ومسئولية الأمم المتحدة . إن الشعور الإنسانى يتطلب منا أن نبقى هؤلاء الناس أحياء ولا أرى موجباً لأن توجه إلينا الاتهامات بسبب فشلنا حتى الآن فى الوصول إلى تسوية مع عدد كبير من هؤلاء اللاجئين .

وأقول للمجلس ما أعتقده شخصياً إننا لن نصل إلى أية تسوية بين العرب والإسرائيليين إلا إذا قمنا بثلاثة أمور : الأول تسوية قضية اللاجئين قضية اللاجئين ، الثانى تسوية الحدود ، الثالث تسوية قضية مياه الأردن . إن جميع هذه الأمور متصلة بعضها ببعض ولن نكون قادرين على الوصول إلى اتفاق نهائى حول أى أمر من هذه الأمور إلا إذا توصلنا إلى اتفاق حول الأمور الثلاثة قاطبة . هذه هى جسامة المشكلة التى نوجهها حينما نحاول القيام بتحسين العلاقات بين إسرائيل والدول العربية والتى نسعى إليها وما زلنا نسعى حتى الآن .

هذا هو موقفنا وهذا هو التزامنا نحو إسرائيل وسواء أصبح هذا الالتزام فى صلب معاهدة أو بشكل آخر أكثر إلتزاماً فإنه مسألة فيها نظر والمسألة التى ليست فيها نظر والمهمة جدا بالنسبة إلينا هو أن التصريح « تصريح ثلاثى » يربطنا بإسرائيل لا تصريح ثنائى ، إنه تصريح يلزم الولايات المتحدة وفرنسا ويلزمنا على حد سواء .

مستر شنويل : إننى ممتن لمعالى وزير الخارجية اليوم لإشارته إلى هذه القضية لقد ألقى قبل مدة على التصريح الثلاثى تفسيراً بلغ من الشمول والسخاء حداً أكثر والمشكلة هى أن الطرفين الآخرين لم يضفيا عليه هذا التفسير الشامل وهناك بعض الشك فى إمكان تنفيذ نصوص

التصريح إذا ما ظهرت مشكلة من المشاكل .

مستر أنتونى إيدن : دعونى الآن تناول قضية ضرورة عقد اتفاقية أخرى وهذا هو الموقف كما أراه ينبغى أن نبذل جميع الوسائل المتوافرة لدينا فى استخدام نفوذنا الذى لا يعد ضئيلا فى هذه المنطقة من العالم للوصول إلى تسوية بين إسرائيل والدول العربية إن تسوية كهذه وبقدر ما يتعلق الأمر بحكومة صاحبة الجلالة ــ يتطلب أن نكون على استعداد تام للمجازفة بشكل جديد من أشكال التعهد على أن يتضمن الأمور الثلاثة التى حسبتها حيوية وهى الحدود واللاجئين ومياه الأردن فلو استطعنا الوصول إلى تنظيم بضم هذه الاقطار التى لا يتعذر علينا إذا ما طلب منا ذلك وتزويدها بنفوذنا ومد يد المساعدة إليها فلأننا على استعداد للدخول فى تنظيمات جديدة والالتزام بها .

مستر كروسمن : إن البيان الذى ألقاه وزير الخارجية حول تعهد حكومة صاحبة الجلالة بعقد اتفاق نهائى مع إسرائيل مهم جداً وفى الوقت نفسه وإلى أن يتم الوصول إلى تسوية نهائية توجد بعض المخالفات السياسية . وما نستفسر عنه هو فيما إذا كان بالإمكان وإلى أن نتوصل إلى عقد اتفاقية نهائية الوصول إلى عقد اتفاق مع اليهود على غرار الاتفاق الذى توصلنا إليه مع العرب نوعاً ما فقد يحتاج إلى عشر سنوات أخرى منذ الآن .

سير أنتونى إيدن : إن هذا التعهد كما قلت قدمناه فعلا إلى اليهود بموجب (التصريح الثلاثى) وهذا على ما أظن هو الحد الذى ينبغى أن

نقف عنده وقد أضيف إلى التصريح ما سمى بالتفسير الواسع وسننجز هذا العمل .

وفى الوقت نفسه أقول لحضرة المحترم نائب شرق كوفنترى وأعتقد أنه سيوافقنى على ما أقول إن هذا التصريح الثلاثى والكلمة التى ألقيتها فى المجلس هما درع حصين يقيان إسرائيل . وفى إسرائيل حكام عقلاء ولن يقللوا من أهميتها وإذا حاول أى منا أن يقلل من شأنهما فلا أعتقد أننا نخدم قضية السلم فى هذا القسم من العالم .

إن هذه الاتفاقية هى إحدى الاتفاقيات الكثيرة التى عقدت فى الشرق الأوسط . إننى أستنكر ما قيل عن نورى باشا هذا المساء إذ أعتقد اعتقاداً جازماً أن صداقة رجل لهذه البلاد لا تستدعى أن نسميه « صنيعة » إن صداقة أحد الناس لبريطانيا ليست جريمة . لقد عرفت نورى باشا منذ سنوات طويلة جداً .

ثم وضع الاقتراح بالتصويت ووافق النواب على أن هذا المجلس يوافق على انضمام حكومة صاحبة الجلالة إلى ميثاق التعاون المتبادل بين تركيا والعراق والاتفاق الخاص المعقود مع حكومة العراق .

بعض فقرات من خطاب وزير خارجية بريطانيا حول انضمام بريطانيا إلى الميثاق التركى العراقى الذى ألقاه بمجلس العموم البريطانى يوم ٣٠ مارس ١٩٥٥

مستر إيدن : إن الموضوع الأساسى الذى يدور عليه الاتفاق الجديد هو قيام تعاون وثيق متواصل بين القوات المسلحة لكلا القطرين وستوضع خطط وتمارين عسكرية مشتركة فى أوقات السلم .

وسيكون بمقدورنا خزن الذخائر والمعدات هناك لإستخدامها أيام الحرب وستشيد معامل للإصلاح ومستودعات للخزن إذا اقتضى الأمر لمنفعة القوات العراقية والبريطانية وسيعين مستشارون ومدربون لتقديم المساعدة فى تدريب الجيش العراقى .

وسنزود العراق أيضاً بالأفراد الذين يقومون بتدريب القوة الجوية الملكية العراقية ونمده باستشارات متواصلة حول طرق التدريب وأفانينه تتناول جميع المراحل ويتضمن الاتفاق نصوصاً تتناول مراقبة الألغام وكسحها وإصلاحها . ونحتفظ بتسهيلاتنا الحالية فى مرور الطائرات وهبوطها .

ولكن من المتفق عليه أن القوة الجوية الملكية ستقوم بزيارة العراق فى جميع الأوقات لا سيما لأغراض التدريب المشترك .

إن الأفراد العسكريين البريطانيين سيظلون فى العراق لخدمة الطائرات

العسكرية البريطانية وتأسيس وتشغيل وإدامة التسهيلات والمعدات وسيظلون كذلك لمساعدة تدريب القوات الجوية العراقية وسيكونون تحت أمرة الضباط البريطانيين العاملين بارتباط وثيق مع الضابط العراقى المسئول عن كل مؤسسة وسيتمتعون بالصيانات المناسبة وقد هيأنا لهم الخدمات والسكن اللازم .

إن المنشئات المشيدة على المطارات المطلوبة لخدمتنا ستبقى أملاكاً بريطانية كذلك وما تبقى منها .

وهكذا سنحصل على جميع التسهيلات والتنظيمات اللازمة لتساعدنا على القيام بدورنا فى الدفاع عن العراق .

إننا نرحب ترحيباً حاراً بالدور الذى لعبه حلفاؤنا الاتراك فى إمكان تحقيق هذا التنظيم الجديد . آملين أن يضم بعدئذ أقطاراً أخرى فى منطقة الشرق الأوسط وأود أن أوضح أننا بانضمامنا إلى الميثاق لم نربط أنفسنا بالكتب المتبادلة بين الحكومتين التركية والعراقية حول قضية فلسطين عند توقيع الميثاق المذكور .

ولم ننس جنود الليفى والمستخدمين المدنيين الذين أدوا خدمات مشكورة للقوة الجوية فى العراق لمدة طويلة آملين أن ينخرط عدد كبير منهم فى القوات العراقية المسلحة وأن يكون كثير من المستخدمين المدنيين قادرين على الخدمة فى المطارات بصورة مستمرة وأريد أن أطمئن حضرات أعضاء المجلس العراقى بما فيهم الأشوريون المسيحيون وفى هذا الأمر أيضاً ضمنا تعاون الحكومة العراقية وفى جميع الحالات المناسبة سنهيئ ترتيبات

معقولة تتعلق بالتعاقد والمنح والتدريب المهنى والاستيطان فى العراق .

مستر هربرت موريسون : أنا لا أريد أن أبين باسم المعارضة وفى هذه المرحلة حسنات هذا الاتفاق فكما لا يخفى على حضرات النواب المحترمين أننا ينبغي أن ندرس الكتاب الأبيض الذى ذكر وزير الخارجية أنه سيكون موجود فى مكتب التصويت ومع ذلك فإن هذا الميثاق يعد إنجازاً مهما جداً فى نطاق السياسة المبينة التى بذل من أجلها وزير الخارجية بلا شك جهداً وجلداً ويعود قسم كبير من هذا النجاح إلى الجلد والشجاعة التى أظهرها رئيس وزراء العراق وإلى أن تتاح لى فرصة دراسة الكتاب الأبيض فإننى أحتفظ برأيي فى الأسس التى يقوم عليها الاتفاق الخاص وتفصيلاته .

قال وزير الخارجية فى معرض بيانه :

إنه يقوم على فكرة التعاون بين طرفين متساويين وهذا هو الغرض الذى نرمى إليه بصورة عامة عند تأسيس علاقاتنا مع أقطار الشرق الأوسط .

وحول هذه النقط أحب أن أسأل معالى وزير الخارجية عما إذا كانت الحكومة تفكر فى دراسة موضوع الدخول فى تنظيمات مشابهة مع دولة إسرائيل التى هى إحدى دول أقطار الشرق الأوسط أم أنها خائفة من عقد هذه الاتفاقيات التى لا بد منها والتى بيننا وبين مصر وبيننا وبين العراق وبيننا وبين الأردن لأنها فى حالة حصار تقريباً وحدودها معرضة لعدوان محتمل .

ومهما كانت صفات هذا الميثاق فإنه لابد وأن يثير فى نفس إسرائيل بعض المخاوف وأود أن أسأل وزير الخارجية عما إذا كان شاعراً بهذه المخاوف وما إذا كانت الحكومة ستفكر بعقد اتفاق مشابه أو مناسب مع دولة إسرائيل :

سير أنتونى إيدن : إننى مدين لمعالى النائب المحترم على ما أبداه من ملاحظات ومسرور لتطرقه إلى مركز إسرائيل بالنسبة إلى هذه الاتفاقية لأنها مهمة وأرى شخصياً وآمل أن يرى ذلك معالى النائب المحترم أيضاً بعد دراسة الاتفاقية أن هذه الاتفاقية من ناحية إسرائيل وكما أعتقد شخصياً تطور مرغوب فيه حقاً أى الميثاق التركى العراقى وانضمامنا إليه الآن . فلأول مرة تنظر دولة عربية باتجاه غير اتجاه إسرائيل وأعتقد أن هذا التطور مهم جداً وهذا هو السد الشمالى للدفاع عن الشرق الأوسط الذى شرع فى تشييده .

وفيما يتعلق بإمكان عمل تنظيمات تتناول أقطاراً عربية أخرى وإسرائيل فأعتقد أن معالى النائب المحترم يدرك ولا شك صعوبة التحدث فى مثل هذه الأمور الآن كل ما أريده أن أقوله أن أهم غرض نسعى إلى تحقيقه فى الشرق الأوسط هو بلاشك الوصول إلى تسوية بين إسرائيل والدول العربية بأى شكل تستطيعه ومع أننا الآن قد أقمنا سداً شمالياً متيناً للدفاع عن الشرق الأوسط بموجب هذا التنظيم فلن نحصل على أساس حقيقى لعقد اتفاق بين الأقطار التى تقع وراء هذا السد يعم بينها التضامن والتماسك إلا بعد أن نصل إلى تسوية بين الدول العربية وإسرائيل .

مستر آرثر هندرسون : هل نستطيع أن نستنتج أن نظام الدفاع العام الذى أشار إليه وزير الخارجية فى بيانه لا يستبعد إسرائيل ولا أى قطر آخر من أقطار الشرق الأوسط بل يعنى ما يريد — نظام دفاعى عام هل أستطيع أن أوجه سؤالا آخر حول الأشوريين المسيحيين ؟ فهو فهو يعرف أن الأشوريين الذين يبلغ عددهم حوالى السبعة آلاف شخص قد أدوا خدمة ممتازة للقوة الجوية الملكية وأنهم يؤلفون جماعة ذات طابع خاص ويمثلون مشكلة خاصة جداً . وفى الوقت الذى نشكو فيه الحكومة على إخبارنا بعزم حكومة العراق على أن نتعاون وإياها فى توطينهم فهل يستطيع معالى وزير الخارجية أن يطمن المجلس أن الحكومة ستولى مشكلتهم الخاصة عناية خاصة ؟ .

سير أنتونى إيدن : أجل يا سيدى إننى أتفق مع كل كلمة قالها معالى النائب المحترم لقد أوليناهم عناية خاصة وعملنا ما ينبغى أن نعمله وأعتقد أن ما عملناه قد جاء مطمئناً وحصلنا على ضمانات حول المشكلة من رئيس وزارء العراق نفسه . إننى أشترك مع معالى النائب المحترم فى الشعور الذى أبداه نحوهم . أما فيما يتعلق بالنقطة الأولى فلا أظن أن من الحكمة أن نذهب أكثر من ذلك فى الوقت الحاضر .

المقدم أوزد ليغ بورك : مع ترحيبى بملاحظاته حول إسرائيل هل بمقدورى أن أسأله فيما إذا كان سيولى دراسة احتمال استخدام بعض اللاجئين العرب فى أى عمل من أعمال الدفاع فى العراق وفقاً لهذا الاتفاق عناية خاصة ؟

سير أنتونى إيدن : أعتقد أن النقطة الأخيرة أمر يعود إلى الحكومة العراقية .

مستر ستراجى : أو ليس بمقدور معالى وزير الخارجية أن يبذل ما لديه من جهود فى سبيل تهدئة مخاوف إسرائيل الطبيعية فى هذا الصدد إذا ما أوضح أنه فى كل حين سيستغل مركزنا الجديد باعتبارنا حلفاء العراق بموجب هذا الاتفاق .

سير أنتونى إيدن : أعتقد أن نظرة جعرافية بسيطة تجعل الحكومة الإسرائيلية تعتقد أن الغرض من هذا الميثاق هو صرف نظر العراقيين إلى اتجاه آخر ولما كان الأسرائليون أناساً أذكياء جداً فقد تصورت أن هذا الميثاق سيجعلهم فى أمن ودعة .

مستر أنتونى نيل بن : هل يخبر المحترم حضرات أعضاء المجلس من أن الميثاق التركى العراقى موجه قبل كل شىء ضد روسيا وليس ضد إسرائيل ؟ أو ليس باستطاعته أن يذهب إلى أبعد من ذلك ويشرح بقدر ما يتعلق الأمر بحكومة صاحبة الجلالة جميع نواحى الميثاق الموجهة ضد إسرائيل ؟

سير أنتونى إيدن : لا يوجد فى الميثاق ما يمكن أن يقال عنه إنه موجه ضد إسرائيل. أجل لا يوجد؛ لقد جرى تبادل كتب بين الحكومتين العراقية والتركية بصورة مستقلة عن الميثاق وقد كان كلامى واضحاً حينما ذكرت أمام المجلس أننا لا نربط أنفسنا بتبادل الكتب المعينة هذه وأعتقد أن علينا أن نحتفظ بتوازن بصدد هذا الموضوع .

مستر جيوفرى دى فريتاس : هل يعلم وزير الخارجية أننا مدينون جداً إلى جنود الليفى المسيحيين الأمر الذى يجعلنا مضطرين إلى أن نستفسر من الحكومة بالرغم من ضمانات حكومة العراق إذا كانت هى ستقوم بمشاورة حكومات الكومنولث بشأن استيطانهم إذا عرف بعضهم عن الاستيطان فى العراق ؟

سير أنتونى إيدن : أجل سيدى لقد استشرناها ويسرنى أن أزود حضرة العضو المحترم إذا شاء بالتفاصيل التى يطلبها حول الموضوع يبلغ عدد جنود الليفى على ما أتذكر حوالى ٢٠٠٠ جندى وعدد المستخدمين المدنيين حوالى ٥٠٠٠ شخص ونأمل أن تزاول نسبة كبيرة من المستخدمين أعمالها التى تقوم بها الآن فى المطارات أما الجنود فسيلتحق من شاء منهم بالجيش العراقى ولقد تعهدنا برعاية أولئك الذين لا يريدون أن يلتحقوا فى صفوف الجيش العراقى وبالإنفاق عليهم إذا اقتضى الأمر وبرهاناً على هذه الرعاية أستطيع أن أقدم ضماناً تاماً بأن رعاية هؤلاء ستكون موضع اهتمامنا .

مستر فردريك غو : هل يؤيد معالى الزميل المحترم أن هذا الاتفاق لا يؤثر فى استقلال الكويت وأنه على العكس سيعزز استقلال هذه الدول العربية الصغيرة .

سير أنتونى إيدن : إن هذا الميثاق لا علاقة له بالكويت مطلقاً لقد أخذت هذه المناقشة تفيض خارج حدود العراق إنها تدور حول انضمام بريطانيا إلى الميثاق التركى العراقى وينبغى ألا نجوب مع احترامى لما قبيل منطقة الشرق الأوسط كلها .

وهذا محضر الجلسات المشتركة لمجلس الأعيان والنواب العراقى

أهم النقط التى نوقشت فى المجلسين :

عقدت الجلسة المشتركة فى الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة عشرة زوالية من مساء يوم الأربعاء الموافق ٣٠ آذار سنة ١٩٥٥ م برياسة نائب الرئيس الأول لمجلس الأعيان معالى عبد الهادى الجلى وحضرها جميع أعضاء مجلس الأمة عدا من تغيب منهم بأجازة أو بدونها .

نائب الرئيس — فتحت الجلسة — اطلعتم حضراتكم على الغاية من عقد هذه الجلسة من كتاب الدعوة الموجهة إلى حضراتكم .

عبد الوهاب مرجان (الحلة) سادتى لقد ثار العرب بقيادة المغفور له جلالة الملك حسين ثورتهم الكبرى على الأتراك العثمانيين وآزروا الحلفاء فى الحرب الأولى للحصول على الحكم الذاتى والاستقلال ولكن بعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها لم يظفر العرب بتطبيق آمالهم وأحلامهم فثار العراق سنة ١٩٢٠ على الإنجليز وضحى العراقيون بالغالى والرخيص فى سبيل الحصول على الاستقلال والتخلص من نير الانتداب والاستعمار ولكن بعد أن تمكن الإنجليز من قمع تلك الثورة نظمت العلاقات بيننا وبين الإنجليز بموجب معاهدات كان آخرها معاهدة سنة ١٩٣٠ تلك المعاهدة التى وصمت بشتى النعوت والأوصاف تلك المعاهدة التى استهدف عاقدها فخامة نورى السعيد عمل ما يمكن عمله آنئذ دون أن يستسلم لعالم الخيال وليس أدل على ذلك من قوله وهو العاقد لها

أثناء المناقشة فى مجلس النواب بأنه لو كان رئيس حكومة مستقلة لما عقدها وبذلك يكون قد سدد لها طعنة نجلاء يوم ولادتها ليفسح المجال لغيره من الساسة لتعديلها وجعلها فى مصلحة العراق؛ تلك المعاهدة التى أصبحت حجر عثرة فى سبيل الاتحاد مع الدول العربية الشقيقة حتى إذا نادينا بالاتحاد مع سوريا مثلا قيل لنا إنكم لم تستكملوا حقوقكم السياسية وسيادتكم القومية .

صادق البصام (بغداد) : إن بريطانيا لم تكن خلال مدةال ٢٥ سنة المنصرمة قد قامت بتنفيذ التزاماتها وواجباتها المنصوص عليها فى صلب المعاهدة العراقية البريطانية فقد امتنعت عند عقد هذه المعاهدة ولا زالت ممتنعة عن تجهيز الجيش العراقى بما يحتاج إليه من أجهزة ومعدات وإن بريطانيا لم تشد أزر العراق فى حرب فلسطين وإن بريطانيا أيضاً لم تكن قد ناصرت العرب فى الموقف العصيب فى المنظمات العالمية وفى الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة .

ويجب أن ننظر إليها نظرتنا إلى دولة غير مستعمرة ونطالبها بأن تساعدنا فى قضية فلسطين وإلى غير ذلك وأنا يسوءنى أيها السادة أن يندفع فخامته هذا الاندفاع فى حسن النية بسياسة الإنجليز قبل أن نطلع على تصريحات رسمية أو شبه رسمية صدرت من المسئولين فى بريطانيا . يسوءنى أن أسجل أسفى هذا وأدلل لحضراتكم على أن موقف الإنجليز من الاعتداءات اليهودية على غزة والأردن وسوريا والموقف المناهض للعرب وموقف بريطانيا مع أحلافها ومساندة فرنسا فى المغرب العربى يدل على أن

بريطانيا تنظر إلينا غير النظرة التى ادعاها فخامة الدكتور الجمالى . علينا أن نكون مطالبيين بحقوقنا بإلحاح وخاصة تلك الحقوق التى اغتصبت من قبل الإنجليز وأحلاف الإنجليز وأن لا نندفع للدفاع عن الحلفاء الذين كشروا لنا عن أنياب أطماعهم فى حربين عالميتين ولا زالوا كذلك. سادتى أنا يؤسفنى حقاً أن لا أستطيع الإدلاء بأى رأى فى هذا الاتفاق الخاص لأنه وزع علينا الآن ولم يكن معى الآن الميثاق العراقى التركى ولم أفهم أيضاً البنود التى جاءت فيها لأنها جاءت مطلقة غامضة بالنسبة لى لذا لا أستطيع أن أبدى رأى صريحاً حولها . إنما أود أن أوجه أسئلة إلى فخامة رئيس الوزراء فيما يتعلق بسياسية بريطانيا الجديدة نحو العراق خاصة ونحو العرب عامة تعلمون حضراتكم أن الميثاق العراقى التركى ارتكز على أن تقوم الجارة تركيا بمعاونة العراق والعرب بصد أى اعتداء يقع من الداخل أى من إسرائيل إن هذا المبدأ الأساسى الذى استند إليه الميثاق العراقى التركى فبعد انضمام بريطانيا إلى هذا الميثاق هل ستسير فى سياستها على ذلك المبدأ الذى تضمنه الميثاق العراقى التركى وتناصر العرب ضدالاعتداءات المتكررة التى تقوم بها إسرائيل صبيحة كل يوم على البلاد العربية ؟ وهل بموجب هذا الميثاق ستناصر تركيا العراق ؟ .

طيب إذا كانت المساعدات العسكرية التى قال عنها فخامة رئيس الوزراء وذكر فى المادة ٦ أننا سنحصل عليها من الإنجليز أو الأمريكان أو من كلا الجانبين كما تفضل أحد النواب وبين ذلك فأنا أود أن يؤكد فخامة رئيس الوزراء للمجلس العالى بأن العراق سيمتنع عن قبول

انضمام فرنسا إلى هذا الميثاق لأن قبول فرنسا هذا الميثاق معناه استعادة نفوذها فى المغرب العربى لهذا أود ثانية أن يصرح فخامته عن موقف العراق من فرنسا العابثة .

رئيس الوزراء نورى السعيد : سادتى ثلاثة أسئلة وجهها إلى معالى صادق البصام السؤال الأول هو هل ستسير بريطانيا على خطة التعاون فيما يخص بمقررات فلسطين . أنا أعتقدأن مسئولية تنفيذ مقررات فلسطين تقع بالدرجة الأولى على جميع الدول المنضمة إلى هيئة الأمم المتحدة أما الكتب التى تبادلناها مع الحكومة التركية فما هى إلا لتطمين الرأى العام العربى بصورة واضحة والسؤال الثانى يتعلق بالأمريكان والمساعدات العسكرية الأمريكية وكذلك من انجلترا . سادتى المساعدات العسكرية تقوم بها أمريكا فقط لتمكنها من تقديم هذه المساعدات وهى التى تتقدم عن طريق فتح اعتمادات للدولة التى ترغب فى مساعداتها وضمن تلك الاعتمادات تقدم الأسلحة التى تكون أحياناً كلها أمريكية وأحياناً يكون قسم منها بريطانيًّا .

نائب الرئيس : أضع الاقتراح بالتصويت أرجو الموافقين عليه أن يرفعوا أيديهم .

– ضرب على المناضد وأصوات حول الاقتراح .

محمد رضا الشبيبي : حول الاقتراح – يبدو لى أن كثيراً من الإخوان المحترمين يرون بأن لم يحن أوان الاكتفاء بالمذكرة ولذلك أود أن أكون من بين هؤلاء الإخوان إذ لم يزل هناك متسع للمناقشة والبحث فنزولا

عند رأى فخامة رئيس الوزراء الذى فاه به قبل هنيهة والذى يرجو فيه أن يختصر الكلام يسرنى حقيقة أن أجد فخامته الآن أرحب صدراً فى إصغائه للمتكلمين وأنه دائماً لا يود وخصوصاً فى مثل هذه المناسبات . أن يحرق له البخور أو يمسح له الجوخ كما يقولون فى الأمثال فهو فى غنى عن ذلك فى كثير من الأحيان .

ـ ضرب على المناضد وأصوات هذا خارج الصدد ـ

محمد رضا الشبيبي : إنى أشعر بأن أعضاء المجلس يرون بأنه لم يحن بعد أوان الاكتفاء بالمذكرة حقيقة ولذلك فإنى أشكر الاعضاء كثيراً بناء على هذا الشعور منهم . سادتى تكلم فريق من أعضاء المجلسين حول الاتفاقية .

ـ ضرب على المناضد وأصوات : هذا الكلام خارج الصدد وليس حول الاقتراح .

محمد رضا الشبيبي : أرجوكم أيها السادة نحن معذرون فى هذه الظروف ونحتاج فى هذه المواقف إلى شىء من الحرية وإن ضمير فخامة رئيس الوزراء يوافقنى على ذلك فإذا أردتم حقاً مقاطعتى فإننى أترك الكلام وإذا أردتم أن أزاول حقى الدستورى فى التعبير عن رأيى فى المجلس المحترم

ـ أصوات خارج الصدد الكلام لا يجوز .

محمد رضا الشبيبي : مخاطباً رئيس الوزراء . هل أنتم توافقون على هذا يارئيس الوزراء ؟ إنى أحكمكم .

نائب الرئيس : أضع الاقتراح مكتفياً بالمذكرة بالتصويت وأرجو الموافقين أن يرفعوا أيديهم رفعت الأيدى .

وهكذا تمت الموافقة فى البرلمان العراقى فى لحظات مع ما لهذا الموضوع من خطر وأثر فى مستقبل العلاقات الخارجية .

محاولات بريطانيا لجر الدول العربية إلى مركب الحلف :

وقد حاولت بريطانيا جاهدة ضم لبنان إلى الحلف التركى العراقى ولكنها باءت بالفشل الذريع ، وحاولت كذلك ضم الأردن الشقيق وكانت محاولة جادة ولكن بريطانيا ذهلت عندما وقف الشعب الأردنى الباسل وعلى رأسه مليكه الشاب الملك حسين يناهض هذه المحاولة كما يتضح مما يأتى :

مشروع تمبلر وإخفاقه

هذا هو مشروع (تمبلر) الذى قدم إلى وزارة السيد سعيد المفتى فى شهر كانون الأول سنة ١٩٥٥ . وإزاء ضغط الرأى العام الأردنى تحرج موقف الوزارة فاستقالت . وخلفتها وزارة السيد هزاع المجالى التى لم تستطع البقاء فى الحكم أكثر من اثنين وسبعين ساعة أمام ثورة الشعب الأردنى وإصراره على رفض الدخول فى أحلاف استعمارية .

وجاءت وزارة السيد إبراهيم هاشم لتنقذ الموقف وتصلح ما حاول أذناب الاستعمار إفساده . فلم يكن حظها بأكثر من سابقتها ؛ لأن الروح الوطنية الفياضة واقفة بالمرصاد فى وجه كل من يحاول الانتقاص من سيادة الشعب أو العبث بمقدراته ومصالحه .

على أن هذا المشروع ينطوى على خدعة كبرى إذ ينص على (إلغاء المعاهدة الأردنية البريطانية) ليبدلها بهذا الاتفاق الاستعمارى الخطير .

وكان المشروع يحمل بنداً سرياً خطيراً يقضى بعزل الأردن عن جميع الدول العربية عدا العراق طبعاً . . ويحرمها من أبسط حقوقها ويفرض عليها ألا تدخل فى أية التزامات إلا مع دول حلف بغداد أى تركيا وإيران وباكستان والعراق وما يجد بعدها . .

وقد اتفق على أن يبقى هذا البند سرياً ونص على ذلك فى صلب المشروع نظراً لما ينطوى عليه من خيانة فظيعة .

النص الكامل لمشروع الجنرال تمبلر

١ – تتعهد الحكومة الأردنية بأن تنضم فوراً إلى ميثاق بغداد . وتوافق على أن يبلغ الأعضاء الآخرون فى الميثاق بذلك بصفة سرية .

٢ – حالما يتم إيداع وثائق انضمام الأردن إلى ميثاق بغداد تتعهد الحكومة البريطانية اعترافاً بمسئولية الأردن الجديدة بما يلى :

تجهيز وصيانة الوحدات الإضافية التالية من الفيلق العربى :

(ا) مركز رئاسة .

(ب) أورطتين من المشاة .

٣ – تؤيد حكومة جلالة الملكة إجراء بحث سريع لما تحتاجه المدفعية الأردنية .

٤ – الدخول فى مفاوضات عاجلة لإبدال المعاهدة الإنجليزية الأردنية المعقودة فى ١٩٤٨ باتفاق خاص تنفيذاً للمادة الأولى من ميثاق بغداد .

وسوف يشمل هذا الاتفاق الخاص النصوص التالية :

(ا) إعادة تأكيد عزم الدولتين على صون السلام والصداقة بينهما .

(ب) إنهاء المعاهدة الإنجليزية الأردنية لعام ١٩٤٨ .

(ج) الاتفاق على تعاون الحكومتين للدفاع عن الأردن . ويدخل فى ذلك وضع الخطط المشتركة والتدريب المشترك والمعونة المتبادلة وتشمل هذه المعونة المتبادلة ما يلى :

١ – ينص على أن تساعد الحكومة البريطانية الأردن مالياً للقوات التى يتم الاتفاق عليها بين حين وآخر .

٢ – ينص على أن تمنح الأردن القوات البريطانية تسهيلات فى أرضها

٣ – التعاون فى تعزيز وصيانة السلاح الجوى الملكى الأردنى .

(د) التسليم بأن الاتفاقية الجديدة تقضى بأن لا ترتبط الأردن بأية التزامات خارج منطقة ميثاق بغداد .

(ه) تتعهد حكومة جلالة الملكة بأن تسارع إلى معاونة الأردن فى حالة وقوع هجوم مسلح على الأردن .

وينص على أن تتشاور الدولتان فى حالة وقوع تهديد مباشر بنشوب أعمال حربية تشمل الأردن .

(و) تمنح كلا الدولتين تسهيلات استخدام المطارات فى الأراضى التابعة لكل منهما .

(ز) تكون مدة الاتفاقية الجديدة ١٢ سنة .

والمفهوم أنه فى حالة انتهاء حلف بغداد قبل ذلك التاريخ يعاد النظر فى هذه الاتفاقية الخاصة للنظر فيما إذا كانت نصوصها تقتضى مد أجلها .

توافق حكومة جلالة الملكة على أن تعلن التعهدات الواردة فى البند الثانى المذكور آنفاً (مع استثناء الفقرة الرابعة « د ») على أن يتم النشر فى وقت واحد على قرار حكومة الأردن بالانضمام إلى ميثاق بغداد .

التعليق

هذه هى النصوص الحرفية لمشروع الجنرال تمبلر وهى غنية عن التعليق وقد أشرنا فى المقدمة إلى بند الخيانة الذى تضمنته وهو الذى يعزل الأردن عزلا ويقطع ما بينها وبين بقية الدول العربية — عدا العراق — من التزامات . . . ويركز هذه الالتزامات على سبيل الحصر والقهر فى منطقة حلف بغداد التى تشمل الآن تركيا وإيران وباكستان والعراق وما يضاف إليها من ضحايا الضغط الاستعمارى فى أسوأ صورة .

وإن الخيانة لتزداد وضوحاً على ضوء الفقرة الأخيرة التى تنص بصراحة مطلقة على ألا يذاع النص الخائن الذى تضمنته الفقرة (هـ) من المشروع . . . فإن الإستعمار يدرك تمام الإدراك مبلغ الصدمة التى تصيب العالم العربى يوم يتسرب هذا النص الخطير . . .

هذا هو المصير المحزن الذى تؤول إليه الدول التى تقع فى براثن الاستعمار وتربط إلى عجلة الأحلاف الاستعمارية على حساب كرامتها واستقلالها وإرادة شعوبها فلا تلبث أن تفقد أبسط حقوقها وتنزلق إلى خيانة جاراتها بوضع توقيعاتها على نصوص ذليلة خائنة كالتى كشفنا ستارها اليوم .

هذا المشروع الذى استقالت وزارة السيد سعيد المفتى حينما أطبقت عليها التهديدات واشتد عليها الضغط لقبوله فتركت مناصب الحكم وحلت محلها وزارة السيد هزاع المجالى .

إن من يقرأ هذا المشروع الاستعمارى لا يستطيع أن يشك لحظة واحدة فى أنه يحمل أتعس معانى السيطرة الأجنبية على هذا البلد العربى الشقيق .

إن السطور الأولى فى المشروع تنص على تعهد الحكومة الأردنية بأن تنضم فوراً إلى ميثاق بغداد أما السطور التالية فتتضمن تعهداً من الحكومة البريطانية بتجهيز أورطتين من المشاة والدخول فى مفاوضات عاجلة لإبدال المعاهدة الإنجليزية الأردنية المعقودة فى سنة ١٩٤٨ باتفاق خاص تنفيذاً للمادة الأولى من ميثاق بغداد .

ويتضح من هذا النص أن إلغاء معاهدة سنة ١٩٤٨ بين بريطانيا والأردن سيستبدل بحدثين كلاهما لا يقل خطورة عن الآخر

الحدث الأول :

هو انضمام الأردن إلى حلف بغداد البريطانى .

والحدث الخطير الثانى :

هو إبدال معاهدة سنة ١٩٤٨ البريطانية الأردنية باتفاق خاص بين الأردن وبريطانيا وحدهما دون سائر الدول المنضمة لحلف بغداد .

فأما مواد حلف بغداد البريطانى فهى معروفة لا تحتاج إلى مزيد من البيان .

وأما مواد الاتفاق الخاص بين الأردن وبريطانيا فإن بينها مواد بالغة الخطورة . ذلك أن الاتفاق ينص على المسائل الخطيرة التالية :

١ – تعاون الحكومتين لوضع الخطط المشتركة .

وهذا لا يعنى بالطبع أن الأردن هى التى ستضع الخطط لبريطانيا . . . والأمر لا يحتاج إلى شرح حتى يتبين الجميع أن بريطانيا هى التى ستضع جميع هذه الخطط المشتركة وتمليها على الأردن وهذا أول مظهر من مظاهر الاستعمار فى صورته الجديدة .

٢ – التعاون للتدريب المشترك .

وهذا أيضاً لا يعنى أن الأردن ستقوم بتدريب القوات البريطانية . . . ولكنه يعنى شيئاً واحداً هو أن بريطانيا هى التى ستقوم بتدريب قوات الأردن . . . ومثل هذا التدريب لا يمكن أن يتم إلا على أيدى ضباط وصف ضباط وجنود بريطانيين مهما تكن التسمية التى تطلق عليهم فقد يسمونهم بعثة عسكرية وقد يسمونهم بعثة فنية وقد يختارون لهم غير هذه وتلك من التسميات ومع ذلك فإن وضعهم سيظل هو هو لا يتغير . . . وقد قاست مصر ما لا ينساه أحد من أفاعيل البعثة العسكرية التى نص فى معاهدة سنة ١٩٣٦ على أن تقوم بتدريب الجيش المصرى :

٣ – وينص الاتفاق الاستعمارى أيضاً على أن تقدم الحكومة البريطانية للأردن مساعدات مالية للقوات التى يتم الاتفاق عليها بين حين وآخر .

ويتبين من هذا أن الوضع الحاضر سيظل هو هو لا يتغير فلكى يتم هذا الاتفاق بين بريطانيا العظمى والأردن لابد لبريطانيا من أن تملى شروطها على الأردن ولا مناص

للأردن من الإذعان لهذه الشروط سواء أكانت وسيلة الإملاء والضغط هي الوعد أم الوعيد . . .
وليس ببعيد ما تعرض له سعيد المفتي (رئيس الوزارة الأردنية) من وعد ووعيد وضغط
وتهديد . . .

وغني عن البيان أن بريطانيا قد اعتمدت في إملاء شروطها جميعاً على التهديد بقطع
المعونة المالية عن الجيش العربي الذي تسيطر عليه بضباطها الإنجليز . . .

ثم ماذا في هذه الاتفاقية الجديدة ؟

هناك النص على أن تمنح الأردن القوات البريطانية تسهيلات في أراضيها .

وهذا هو الاحتلال العسكري بأجلى معانيه فإن التسهيلات التي تمنح للقوات البريطانية
طبقاً لهذا الاتفاق لا تعني سوى الاعتراف باحتلال الأردن احتلالا دائماً مستمراً بواسطة
بريطانيا . وهذه التسهيلات تعني السيطرة على المطارات والقواعد البرية وتعطي بريطانيا
الحق في أن تبقى في الأردن أي عدد من قواتها جوية كانت أو بحرية . . .

ثم ماذا أيضاً ؟

ثم تأتي الطامة الكبرى والخيانة العظمى في صورة النص الخطير الذي تضمنته الفقرة
(د) وهو :

– التسليم بأن الاتفاقية الجديدة تقضي بألا ترتبط الأردن بأي التزامات خارج منطقة
ميثاق بغداد .

هذا هو الخنجر ذو الحدين الذي أراد الاستعمار أن يسدد به طعنتين داميتين في
وقت واحد : إحداهما موجهة إلى العرب والوحدة العربية والأخرى إلى الأردن بالذات .

ذلك أن معنى هذا النص الأثيم هو انتزاع تعهد من الأردن بألا يتعاون قط إلا مع
الدول العربية التي تنضم إلى ميثاق بغداد . وهذا يحقق أقصى ما يتمناه الاستعمار من القضاء
على العرب وتفكيك وحدتهم وشطر الأمة العربية شطرين كما أنه يعزل الأردن ويقطع
ما بينها وبين سائر الدول العربية من روابط والتزامات .

أما الطعنة الثانية وهي المسددة للأردن نفسها فهي تكبيلها بالتزامات خطيرة داخل
منطقة ميثاق بغداد . ومعنى هذا أن على قوات الأردن أن تحارب في أراضيها من أجل

صالح بريطانيا لا من أجل صالح الأردن كما تلتزم الأردن بأن تحارب وتنقل قواتها إلى أي مكان فى منطقة بغداد حسب الخطط المشتركة التى اتفق على التعاون فى وضعها أى أن تحارب الأردن فى تركيا وفى إيران وفى الباكستان وفى العراق وفى بريطانيا وفى أى مكان آخر تحارب فيه بريطانيا . . .

وليس أقطع فى الأدلة على سوء النية المبيتة وراء هذا النص الخطير فى اتفاقية الجنرال تمبلر من إضافة نص آخر فى ختام الاتفاقية يقضى بأن يظل هذا البند سراً لا يعلن مع سائر بنود الاتفاقية .

والحكمة من هذا التكتم الشديد أوضح من أن تحتاج إلى إيضاح فإن الاستعمار يعلم علماً ليس بالظن أن شعب الأردن الشجاع لا يمكن أن يقبل هذا الوضع بأى حال من الأحوال فلا بد إذن من الكتمان الشديد الذى يكفل تنفيذ المؤامرة تحت جنح الظلام.

وتنص الاتفاقية أيضاً على أن تمنح كلا الدولتين تسهيلات استخدام المطارات فى الأراضى التابعة لكل منهما .

وهنا يفهم أبسط الناس أن بريطانيا لن تمنح بالطبع تسهيلات فى أراضيها للقوات الأردنية الجوية . . . وإنما القوات الجوية البريطانية هى التى ستحتل الأردن إذ أن الأردن لا مصلحة لها فى استخدام مطارات بريطانيا . . .

ولا بد من كلمة عن النص على أن تكون مدة الاتفاقية الجديدة ١٢ سنة . . . فإن معنى هذا أن اتفاقية سنة ١٩٤٨ التى يقال أنها ألغيت وقد بقى على نهايتها ١٢ سنة ستبدل باتفاقية خاصة تحتل بها بريطانيا الأردن . ويوافق الأردن بمقتضاها على أن ترابط قوات الاحتلال فى أراضيه وأن تتحكم بريطانيا فى كل ناحية من نواحيه .

وهذا هو أقصى مراحل الاستعمار منذ عرف العالم بلاء الاستعمار .

وبعد . . . فإن الذين واتتهم الجرأة على الزعم بأن انضمام الأردن لحلف بغداد يعتبر خطوة لتحرير الأردن لأنه سينهى معاهدة سنة ١٩٤٨ إنما يخدعون أنفسهم قبل أن يخدعوا الرأى العام الذى لا ينطلى عليه مثل هذا التضليل .

فإن انضمام الأردن إلى حلف بغداد البريطانى لابد أن يقترن بمعاهدة أو اتفاقية

خاصة أخرى مع بريطانيا وحدها تسلم فيها الأردن لبريطانيا بكل الحقوق وكل الامتيازات على النحو الذى تضمنه مشروع الجنرال تمبلر .

لهذا يقف الشعب الأردنى اليوم وقفته الجريئة الباسلة بعد أن كشف ألاعيب الاستعمار حيناً بعد حين وها هو ذا يصمم تصميما قاطعاً على أن يكون إلغاء معاهدة سنة ١٩٤٨ خطوة للأمام لا خطوة للوراء . . . خطوة للتحرير من نير الاستعمار ومن سيطرة (جلوب) على الجيش العربى الأردنى – لا خطوة إلى الخلف لتثبيت أقدام الاستعمار تحت عناوين جديدة وبأساليب جديدة .

إن الرأى العام العربى والحكومات العربية الحرة تقف كلها وراء شعب الأردن الشجاع وتشد من أزره فى كفاحه المجيد ولا بد من أن يبادر قادة الدول العربية الحرة إلى البحث الجدى المثمر فى أزمة الأردن والمحنة التى تتعرض لها والتهديد الذى يحدق بها على يد الجنرال تمبلر مبعوث الاستعمار البريطانى .

ولا بد للدول العربية الحرة من أن تحمل نصيبها كأمة فى هذه المعركة وأن تناقش الوسائل التى اتبعت لتهديد الأردن وإرهابها وإرغامها على قبول هذا الاحتلال السافر . . . كما يجب أن تضم هذه الدول الحرة جهودها لتجنيب الأردن هذه الكارثة الفادحة .

ولن ينتصر الاستعمار فى هذه المعركة الطاحنة . . . بل سينتصر شعب الأردن الشجاع . . . ولن يفلح الاستعمار فى تشتيت شمل العروبة بل سيخرج العرب من هذه المحنة وقد ظفروا بما ينشدون من تضافر وتضامن واتحاد .

لقد هب الشعب الأردنى الباسل فى وجه المؤامرة والمتآمرين ولم يضن بأغلى التضحيات فى صراعه الرهيب ضد هذه الخيانة السافرة وعبثاً حاول صنائع الاستعمار أن يخفوا عن العالم أنباء هذه المقاومة الباسلة أو يهونوا من شأن التضحيات الغالية بالنفس والنفيس فى سبيل إحباط المؤامرة وكشف الستار عن أهداف المتآمرين .

ولم يكد ينقضى اليوم الخامس حتى كان المجالى يرفع راية التسليم أمام إرادة الشعب بعد أن تلقى كتاباً من ستة وزراء يقدمون فيه استقالتهم ويسجلون بصريح العبارة أن النقطة الهامة التى تؤلم الشعب هى حلف بغداد ونحن نرى من مصلحة الشعب والملك والبلاد أن نعلن فوراً عدم الموافقة على انضمام الأردن إلى ذلك الحلف .

وقد أكد الوزراء المستقيلون فى كتابهم إلى رئيس وزارتهم أن البرلمان والشعب متضامنان وكلاهما يكره الحلف وينفر منه ولهذا لا يوافق على حل البرلمان ونص على نشر تصريح رسمى من الحكومة وجلالة الملك بعدم الارتباط بحلف بغداد .

وهكذا سقط المجالى بإرادة الشعب وتخلى وزراؤه عنه بعد أن تجلت لهم إرادة الشعب واضحة قاطعة قاهرة لا سبيل إلى مقاومتها ولا أمل فى القضاء عليها ولو تألبت جحافل الاستعمار وأعملت فيها كل ما تملك من الحديد والنار . . .

لقد أراد الجنرال تمبلر شيئاً . . . وأراد الشعب العربى أشياء . . . أراد الجنرال تمبلر أن يقضى على وحدة العرب وشطر الأمة العربية شطرين ويحقق بسيف الإرهاب الذى يحمله ما عجزت الدبلوماسية عن أن تصنعه بالشعب الأردنى الشجاع . . .

ولعله قد انقاد فى هذه المحاولة الفاشلة لدعاة الهزيمة والفرقة والخيانة الذين زاغت عقيدتهم فى الوحدة العربية وانحرفت عقولهم ومرضت نفوسهم فزينوا للغاصب المستعمر أن الرشوة بالمال والتهديد بالقوة يكفيان لشراء شعب أبى مكافح كالشعب الأردنى أو إرهابه وإرغامه على الركوع تحت سيف القهر والطغيان . . .

واليوم يتلقى العالم عن شعب الأردن درساً لا ينسى فيما تستطيع الإرادة المؤمنة الصلبة أن تصنع . . .

وما يستطيع الأحرار المخلصون أن يفعلوا وأن يحققوا من المعجزات رغم أنف القوة ورغم أنف الاستعمار ورغم أنف الطغيان .

إنه نصر مؤزر يحق لشعب الأردن الشجاع أن يفاخر به شعوب الأرض . . .

ولكنه نصر أيضاً للوحدة العربية التى صمدت ومرت من هذه المحنة القاسية دون أن تزيدها إلا رسوخاً ومتانة وقوة وقدرة على مواجهة أية محنة أخرى تتعرض لها فى المستقبل القريب البعيد .

إننا نعلم أن الطريق أمام شعب الأردن وأمام الشعوب العربية الحرة كلها محفوف بالأشواك والأخطار . . . ولكن الأشواك والأخطار لا يمكن أن تصدانا عن سبيل اليقظة والكفاح والإيمان بحقوقنا والذود عن حريتنا والمحافظة على استقلالنا وكياننا من طغيان الطغاة وطمع الطامعين .

وحسبنا أننا قد عرفنا الطريق وعرفنا كيف نزيل الأشواك ونواجه الأخطار مهما طال الطريق.

الاتفاق الثنائى المصرى السورى

مقـــدمة

ليس من شك فى أن الخطر الصهيونى المحدق بالأمة العربية هو الذى أملى هذا الميثاق ، ذلك الخطر الذى أخذت تتعدد صوره وتدق مسامع العالم أجمع — فتمثلت فى صورة هجمات غادرة على خطوط الهدنة كلها — واستخفاف بقرارات مجلس الأمن وإذلال وتحقير لمراقبى الهدنة الدوليين — ووضع برامج توسعية على حساب الدول العربية من الفرات إلى النيل وتسخير قوى تلك العصابات وإمكانياتها للتسلح والتفوق العسكرى .

وليس من شك أيضاً فى أن الاستعمار هو الذى خلق تلك الدولة الشاذة ومكن لها لا لتكون شوكة فى حلق الأمة العربية فحسب — بل لتكون أيضاً أداة لتحقيق أطماعه الاستعمارية فى منطقتنا العربية ولا تعوزه الحيلة بطبعه عن أن يتلمسها فى مؤامراته التى برع فيها وبث الفتن بين أبناء الأمة الواحدة واستخدام الضغط السياسى — وإحكام الحصار الاقتصادى وفرض سيطرته وسلطانه عن طريق مشاريعه وأحلافه العسكرية

فكان توحيد الخطط وتنسيق التعاون القائم على أسس ثابتة من وحدة الشعوب ووحدة الأهداف والآمال — ضرو ة تستلزمها سلامة أمتنا العربية.

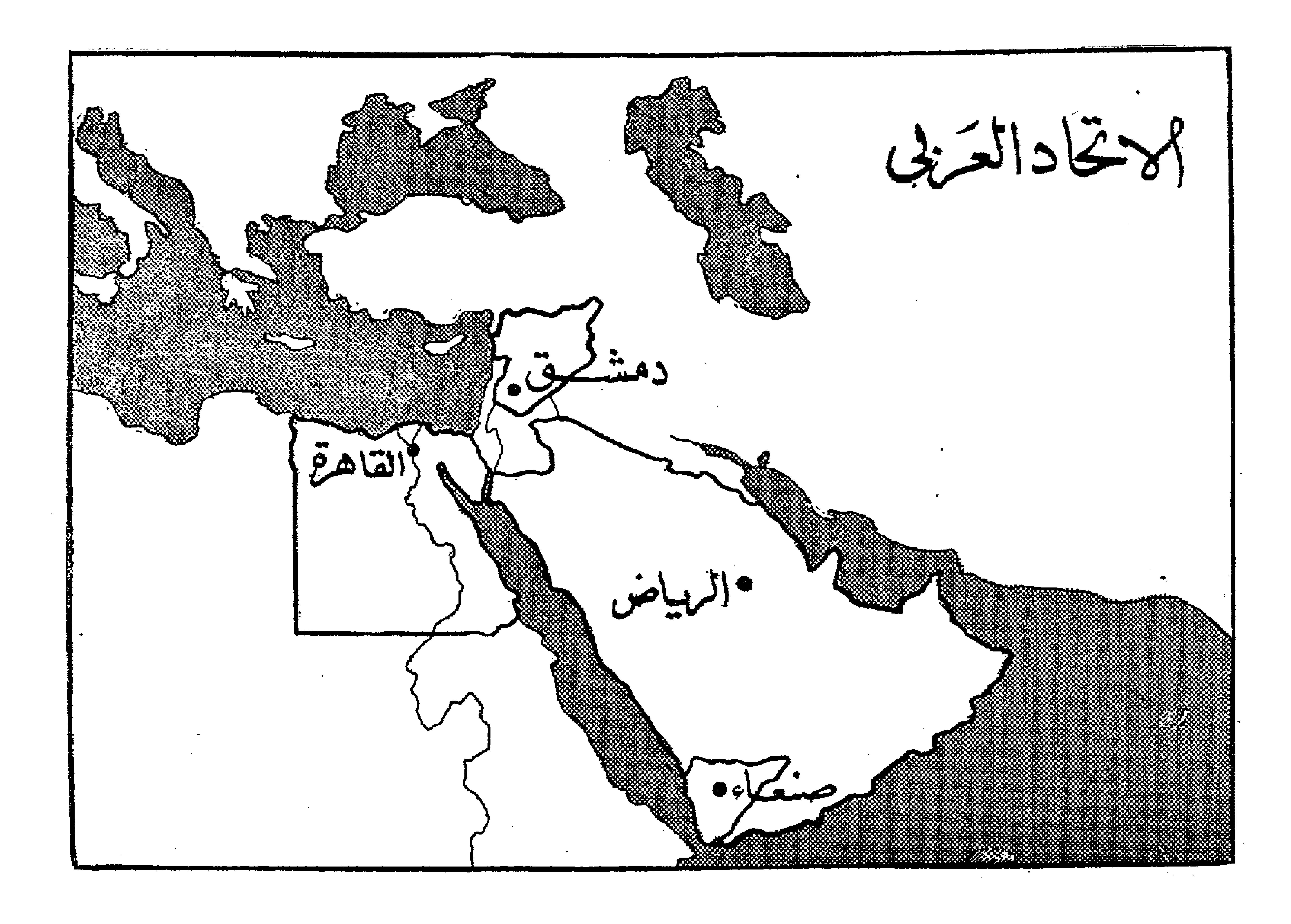
لهذا يعتبر توقيع الميثاق — السورى المصرى — بحق تنفيذاً عملياً لوحدة الأمة العربية لأنه اتفاق لا يستمد قوته من دولة أجنبية ولا يستند إلى كتلة شرقية أو غربية . بل أن مصدر قوته هو انبثاقه من صميم المنطقة العربية

وحدها وهو أيضاً الوسيلة التى تؤمن الدول العربية على سلامتها من غير أن تضيع شخصيتها وبدون أن ينتقص استقلالها.أو تتأثر مصالحها . وهو فوق هذا وذاك حلف دفاعى محض لا يستهدف عدواناً على أحد ولا يضمر فتحاً ولا غزواً . وإنما انبثق ليدرأ أى عدوان قد يقع على أية بقعة من الوطن العربى .

ولست أجد هنا أبلغ مما قاله الرئيس جمال عبد الناصر فى تلك العبارة الموجزة الرائعة التى تصور وحدة الهدف — هدف تلك الأمة العربية — ووحدة الآمال والآلام قال : « إن عزة مصر من عزة العرب وعزة العرب من عزة مصر » ..

فمصر حينما تستهدف الدفاع لا تتصوره دفاعاً عن نفسها وحدها بل عن الحدود العربية كلها كما أن أى اعتداء على أى بلد عربى هو اعتداء على مصر نفسها .

فإلى أبناء الوطن العربى نقدم هذه الصفحات التى تسجل الخطوة الموفقة فى سبيل الوحدة العربية الخالصة .



الاتحاد العربي
دمشق
القاهرة
الرياض
صنعاء

نص الاتفاق السورى — المصرى

المادة الأولى

تؤكد الدولتان المتعاقدتان تمسكهما بالسلام والأمن وتصميمهما على حل جميع منازعاتهما الدولية بالوسائل السلمية .

المادة الثانية

تقرر الدولتان أن كل اعتداء مسلح يقع على إحداهما أو على قواتهما يعتبر موجهاً ضدهما معاً . ولذلك ووفقا لحق الدفاع الشرعى الفردى والجماعى ومحافظة على سلامتهما ووحدة أراضيهما فإنهما تتعهدان بتبادل المعونة فى حالة العدوان واتخاذ كافة التدابير الضرورية على الفور واستخدام جميع ما تملكانه من وسائل بما فى ذلك استعمال القوة المسلحة لصد العدوان وإعادة السلام والأمن .

المادة الثالثة

تتشاور الدولتان المتعاقدتان بناء على طلب إحداهما كلما تعكرت العلاقات الدولية لدرجة تؤثر على أمن إحدى المناطق العربية فى الشرق الأوسط أو على أمن أراضى إحداهما أو استقلالها أو سلامتهما ووحدة أراضيهما .

المادة الرابعة

إذا وقع اعتداء مفاجىء على حدود إحدى الدولتين المتعاقدتين أو على قواتها ، تتخذ الدولتان على الفور التدابير العسكرية لصد هذا العدوان والإجراءات الضرورية لتنفيذ المعاهدة الحالية وسريان مفعولها .

المادة الخامسة

اتفق الطرفان المتعاقدان لتحقيق أهداف هذا الاتفاق على إنشاء المنظمات التالية :

١ – مجلس أعلى .
٢ – مجلس للحرب .
٣ – قيادة مشتركة .

المادة السادسة

يشكل المجلس الأعلى من وزراء الخارجية ووزراء الدفاع فى البلدين ويمثل هذا المجلس سلطة رسمية يخضع لها قائد القيادة الموحدة .

المادة السابعة

يتكون مجلس الحرب من رؤساء أركان الحرب فى جيش الدولتين المتعاقدتين ويكون هذا المجلس هيئة استشارية للمجلس الأعلى .

المادة الثامنة

تشمل القيادة المشتركة القائد العام لمجلس أركان الحرب للوحدات التى ستوضع تحت تصرف القيادة المشتركة ، ويكون للقيادة المشتركة صفة الدوام وتمارس أعمالها فى زمن السلم كما فى زمن الحرب

المادة التاسعة

يضع الطرفان المتعاقدان تحت تصرف القيادة المشتركة فى حالتى السلم والحرب جميع قواتهما الموجودة تحت السلاح بما فى ذلك القوات الموجودة على الحدود الفلسطينية .

المادة العاشرة

ينشأ صندوق مشترك يشترك فيه الطرفان المتعاقدان لتغطية النفقات اللازمة للقيادة المشتركة مناصفة بينهما وفيما يتعلق بالمنشآت العسكرية المنصوص عليها فى المادة التاسعة تكون نسبة الدفع ٦٥ فى المائة للجمهورية المصرية و ٣٥ فى المائة للجمهورية السورية .

المادة الحادية عشرة

هذه المعاهدة لا تتضمن أى شرط يؤثر أو يمكن أن يؤثر على الحقوق والالتزامات الحالية أو المستقبلة للدولتين وفقاً لميثاق الأمم المتحدة وللمسئوليات التى يضطلع بها مجلس الأمن للمحافظة على السلم والأمن الدوليين .

المادة الثانية عشرة

مدة المعاهدة هى خمسة أعوام تجدد بالاتفاق بين الطرفين .

المادة الثالثة عشرة

يصدق على المعاهدة بالوسائل الدستورية المعمول بها فى الدولتين ويتم تبادل الوثائق الخاصة بالتصديق فى وزارة الخارجية السورية فى دمشق فى ميعاد أقصاه ثلاثون يوماً من تاريخ التوقيع على الاتفاق الحالى الذى ينفذ فوراً عقب تبادل وثائق التصديق .

القسم الثانى

الغرب وأحلافه

بقلم

محمود عيسى

حلف الإطلنطى

يعتبر حلف شمال الاطلنطى من أكبر الأحلاف العسكرية القائمة فهو يضم أربع عشرة دولة أغلبها من دول أوربا الغربية . وقد نشأت فكرة هذا الحلف عام ١٩٢٩ من أجل اتحاد الدول الديمقراطية ضد الد يكتاتورية الفاشية والنازية والشيوعية وذلك بعد أن فشلت عصبة الأمم فى معالجة المشاكل الدولية وقد أوقف تنفيذها قيام الحرب العالمية الثانية . ثم عادت الفكرة تتجسم مرة أخرى من أجل تضافر جهود دول أوربا الغربية لإنشاء دفاع جماعى عن نفسها ضد أى عدوان شيوعى محتمل وذلك بعد ما استولى الشيوعيون على مقاليد الحكم فى تشيكوسلوفاكيا وإنشاء الكومنفورم وبعد أن زاد التوتر بين الكتلتين الغربية والشرقية . إذ أن هذه الدول شعرت حينئذ بمدى الخطر الذى يتهددها وهى ضعيفة ضعفاً خطيراً إزاء القوة السوفيتية الهائلة على حدودها الشرقية . فوقعت كل من إنجلترا وفرنسا وبلجيكا وهولندا ولكسمبرج اتفاقية بروكسل فى ١٧ مارس ١٩٤٨ وكانت هذه الاتفاقية هى النواة التى نتجت منها اتفاقية حلف شمال الإطلنطى .

كان نواة التفكير أو المصدر الأصلى لحلف الإطلنطى كتابان نشرا فى الولايات المتحدة أحدثا ضجة كبيرة فى الأوساط العالمية بوجه عام كما كان أثرهما قوياً فى الرأى العام الأمريكى بوجه خاص .

وأول هذين الكتابين هو كتاب (الاتحاد فى الحال) وقد ألفه

كلارانس ستريت سنة ١٩٣٩ ما بين مارس وأغسطس . والثانى اسمه « السياسة الخارجية للولايات المتحدة » للكاتب السياسى الشهير ولتر ليبمان وقد نشر إبان الحرب العالمية الثانية .

وكان من رأى الكاتب الأول كلارانس ستريت أن نظام عصبة الأمم مصيره إلى الفشل . وأنه لا بد أن يحل محلها فى الحال اتحاد بين الدول الديمقراطية الخمس عشرة التى تربط بينها العوامل الجغرافية والتاريخية والمدنية القائمة على مبادئ الديمقراطية وحرية الفرد بل وتربطهم حال السلام السائدة بينهم منذ أكثر من قرن . تلك الدول فى رأى كلارانس التى ينادى باتحادها فى الحال هى — الولايات المتحدة — بريطانيا — أيرلندة — فرنسا — هولاندة — بلجيكا — السويد — النرويج — الدانيمرك — فنلندة — سويسرا — استراليا — نيوزيلندة — اتحاد جنوب أفريقيا .

وأشار إلى أن هذا الاتحاد ستتمثل فيه أكبر قوى العالم إذ يضم ٣٠٠ مليون نسمة وأن هدفه ليس مهاجمة الديكتاتورية بل الدفاع ضد أى اعتداء يأتى من خارج هذه الدول . وقد قامت على أثر ذلك عدة جمعيات فى مختلف المدن الأمريكية سميت « جمعيات الاتحاديين » وأنشئت لها مجلات شهرية تحت عنوان « الاتحاد فى الحال » وكلها تروج لتنفيذ فكرة كلارانس وتنادى باتحاد ديمقراطيات الإطلنطى الشمالى .

غير أن هذه الفكرة لم يتح لها أن تخرج إلى حيز التنفيذ إذ أعلن هتلر الحرب فى أول سبتمبر سنة ١٩٣٩ فاحتجبت الفكرة إلى أن بعثت مرة أخرى على يد الكاتب الثانى ولتر ليبمان خلال الحرب العالمية الثانية .

وقد أوضح العلاقة الوثيقة التى تربط الشعوب الساكنة حول المحيط الإطلنطى ولا سيما إنجلترا والولايات المتحدة وهما محور تلك الكتلة . وقال إن هذا المحيط ليس بحاجز بين تلك الدول ولكنه مجرد بحر داخلى لعائلة دولية مرتبطة منذ كشف أمريكا بروابط تاريخية وجغرافية وبالرغبة فى أن يحيا بعضها لبعض وببعض .

هذان الكتابان كان لهما أكبر الأثر فى توجيه الرأى العام الأمريكى نحو فكرة التكتل مع ديمقراطيات أوروبا ونحو ترك سياسة العزلة التى اختطها الرئيس مونرو وتبعه فيها من تلاه من الرؤساء .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبعد قيام هيئة الأمم المتحدة واحتلال الاتحاد السوفييتى منها مكان الديكتاتوريات فى عصبة الأمم ، وبعد أن أصبحت تلك الهيئة فى حكم الفاشلة بعد كل هذا لم يكن من الصعب أن تسرع الحكومة الأمريكية إلى تكوين الاتحاد الإطلنطى قبل أن تنفجر حرب جديدة .

وفى يوم ١٧ مارس سنة ١٩٤٨ أى اليوم الذى أبرم فيه ميثاق بروكسل قال الرئيس ترومان « هذا التطور فى الحالة الراهنة يستحق منا المساعدة المطلقة . وأننى موقن أن الولايات المتحدة بوسائل معينة تستطيع أن تقدم للأمم الحرة المساعدة التى تتطلبها الحالة الحاضرة . وأرى أن عزم الدول الحرة فى أوربا على أن تدافع عن نفسها يجب أن يقابله عزم متشابه من جانبنا بأن نساهم فى الوصول إلى تحقيق هذا الهدف » .

وفى ٦ يوليو سنة ١٩٤٨ بدأت المحادثات والاتصالات ثم بدأت

دول غرب أوربا تدخل فى الحلف الجديد تباعاً وفى يوم ١٨ مارس سنة ١٩٤٩ أعلنت فى جميع أنحاء العالم نصوص الميثاق الجديد وحدد ميعاد التوقيع فى ٤ أبريل سنة ١٩٤٩ فى واشنجتن . ووافقت المجالس النيابية للدول المشتركة على نصوص الميثاق وهذه الدول هى :

الولايات المتحدة – إنجلترا – فرنسا – دول البنلوكس – كندا – النرويج – الدانمارك – أيسلندا – إيطاليا – البرتغال .

وقد تم فعلا التوقيع رسمياً فى ٤ أبريل سنة ١٩٤٩ فى واشنجتن واعتبر الميثاق نافذاً يوم ٢٤ أغسطس ١٩٤٩ بعد أن تم التصديق عليه من مجالس الدول .

مبادىء الحلف وأهدافه :

سجلت ديباجة حلف الإطلنطى ايمان الموقعين عليه بميثاق هيئة الأمم المتحدة ومبادئه ورغبتهم فى الحياة فى سلام مع الشعوب والحكومات الأخرى ثم ذكرت عزمهم على صيانة حرية شعوبهم ومدنيتهم القائمة على مبادئ الديمقراطية وحرية الفرد وسيادة القانون ولذلك فقد قرروا توحيد جهودهم للدفاع المشترك وللمحافظة على الأمن والسلام .

كما أكد الأعضاء أن الحلف دفاعي بحت وليس الغرض منه أى عدوان على أحد . وقد اشترط فى أعضاء الحلف توافر النظم الديمقراطية التى قوامها سلطان الدستور وتعدد الأحزاب وحرية الفرد . ويتضح ذلك من مواد الحلف التى أهمها :

(ا) المادة الأولى : وقد نصت على تعهد دول الأعضاء بفض المنازعات بالطرق السلمية وتجنب التهديد أو استعمال القوة فى علاقاتهم الدولية . وهذا يطابق ميثاق الأمم المتحدة .

(ب) المادة الثانية : ونصت على تعهد الدول الأعضاء بالعمل على توثيق علاقاتهم الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وذلك لدعم التعاون بين الدول لتستطيع ضد التيار الشيوعى كما تعهدت بالعمل على استقرار الأحوال الداخلية فى بلادهم ونشر الرفاهية بها .

(حـ) المادة الثالثة : ونصت على إقرار مبدأ المعونة المتبادلة لتقوية إمكانيات الدول الأعضاء الفردية والجماعية فى صد أى اعتداء مسلح يقع عليها .

(د) المادة الرابعة : ونصت على إقرار مبدأ التشاور فيما بين الأطراف فى حالة حدوث تهديد لسلامة أراضى إحداها أو استقلالها السياسى أو أمنها .

(هـ) المادة الخامسة والسادسة : وتشير إلى إقرار مبدأ الضمان المتبادل فقد نصت على أن أى اعتداء مسلح على إحدى الدول الأعضاء يعتبر اعتداء مسلحاً على الجميع ومباشرة حق الدفاع الشرعى الفرد والجماعى وفقاً للمادة ٥١ من ميثاق هيئة الأمم المتحدة .

ويمكن بإيجاز تلخيص مبادىء الحلف وأهدافه فيما يلى :

(ا) الاعتراف بمبادىء الأمم المتحدة وأهدافها .

(ب) الحلف عبارة عن معاهدة دفاعية غرضها حفظ الأمن والسلام .

(جـ) قوام الحلف تكتل دول ديمقراطية غربية .

(د) فض المنازعات بالطرق السلمية .

(هـ) عدم استعمال القوة فى علاقات الدول الأعضاء الدولية .

(و) التعاون الثقافى والاجتماعى والاقتصادى .

عضوية الحلف :

لا بد من التفريق بين الأعضاء الأصليين فى الحلف وهم الدول الاثنتا عشرة التى وقعت على الميثاق فى ٤ أبريل سنة ١٩٤٩ وبين الأعضاء الجدد وهم الدول التى انضمت إلى الحلف بناء على المادة العاشرة من الميثاق التى يتضح من دراستها أنه لا بد لأى دولة تطلب الانضمام إلى هذا الحلف أن يتوافر لديها الشروط الآتية :

(ا) موافقة الأعضاء الأصليين بإجماع الآراء .

(ب) أن تكون الدولة الجديدة أوربية . فمثلا إذا أرادت المكسيك أن تدخل فى الميثاق وهى دولة أمريكية وتطل على المحيط الإطلنطى فإن المادة العاشرة مانع قانونى يحول دون ذلك .

(حـ) أن تكون الدولة الجديدة فى مركز يجعلها تساعد على تعزيز مبادئ هذه المعاهدة أى مبادىء الديمقراطية وحرية الفرد وسلطان القانون كما جاء فى الديباجة .

(د) أن تكون الدولة المراد ضمها فى مركز يجعلها تساعد على تعزيز المحافظة على السلم فى منطقة شمال الإطلنطى .

(هـ) أما الشرط الخامس فخاص بالإجراءات القانونية اللاحقة بإبرام المعاهدة .

ولم تطبق هذه المادة إلا مرة واحدة بمناسبة انضمام اليونان وتركيا إلى الحلف ويلاحظ أن هاتين الدولتين ظلتا تحاولان الانضمام إلى الحلف

منذ سنة ١٩٥٠ غير أن النرويج والدانيمرك كانتا تعارضان فى ذلك استناداً إلى الحجج الآتية :

(ا) هاتان الدولتان من دول البحر الأبيض المتوسط وليس لهما أى صلة بالمحيط الإطلنطى .

(ب) الموقف الاستراتيجى لهما لا يساعد على تعزيز المحافظة على السلم والأمن . فتركيا ذات حدود مشتركة مع الاتحاد السوفييتى وبلغاريا، واليونان محاطة بدول موالية للاتحاد السوفييتى وذلك مما يزيد ثقل أعباء دول الحلف .

(ح) يمكن المحافظة على سلامة هاتين الدولتين بغير طريقة الانضمام إلى حلف الإطلنطى وذلك بقيام حلف البحر الأبيض المتوسط أو بتكتل بينهما وبين يوغوسلافيا أو بابرام معاهدات ثنائية مع الولايات المتحدة .

غير أن المركز الخاص ليوغوسلافيا والتوتر القائم فى الشرق العربى فى هذا الوقت هوّن من شأن هذه الحجج فتفاوضت الولايات المتحدة مع المعارضين حتى أقنعتهم .

وفى مؤتمر أتاوا فى ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥١ صدر بيان مضمونه أن أمن منطقة شمال الإطلنطى سيزداد قوة ومتانة بضم تركيا واليونان إلى معاهدة شمال الإطلنطى . وفى الاجتماع المنعقد فى لشبونة فى فبراير سنة ١٩٥٢ اشتركت الدولتان بصفة العضوية الكاملة فى المجلس فى هذه الدورة وضع قوات اليونان وتركيا البرية والجوية تحت قيادة الجنرال إيزنهاور .

أما ألمانيا الغربية وعضويتها فى الحلف فقد رأت الدول الأعضاء وعلى

رأسها أمريكا أن أى دفاع لا تشترك فيه ألمانيا الغربية يعتبر دفاعاً ناقصاً من الوجهة العملية حيث أنه يعطيها ميزة العمق الدفاعى علاوة على ما فى زيادة قوات الحلفاء العسكرية باشتراك ألمانيا الغربية بجيشها بعد إحيائه مع ما يتصف به من قدرة على تكبيد روسيا خسائر جسيمة وتوفير أطول أطول وقت للدول الغربية لاستعدادها الحربى لمواجهة العمليات المفاجئة وذلك علاوة على ما أثبتته ألمانيا من حيويتها البالغة وقوتها الصناعية واستقرار الحكم فيها وكلها صفات لا تتصف بها فرنسا . ومع ذلك فقد قوبلت مشكلة انضمام ألمانيا إلى الحلف بعدة عقبات تتلخص فيما يأتى :

(ا) خوف فرنسا من إعادة بعث ألمانيا حيث أن سياستها دائماً هجومية وتعتمد على سياسة المجال الحيوى .

(ب) عضويتها فى الحلف ستعطيها حرية كافية لزيادة قوتها العسكرية مما قد يهدد سلام دول غرب أوربا .

(ح) مشكلة توحيد ألمانيا حسب النظم الديمقراطية ووقوف روسيا بالمرصاد .

(د) قد يكون اشتراكها مدعاة للتعجيل بالحرب ، ودول الحلف لم تستعد بعد ذلك .

(ه) سياسة ألمانيا التقليدية ترمى إلى التوسع وهذا ينافى مبادئ الحلف

وها نحن أخيراً نرى أن أمريكا قد نجحت فيما تصبو إليه وانضمت ألمانيا الغربية فعلا إلى حلف الإطلنطى واحتفل بذلك فى باريس يوم ٩ ـ ٥ ـ ١٩٥٥ .

تنظيم حلف الأطلنطى :

درست لجنة نواب المجلس بناء على تكليف المجلس فى دورته السادسة مسألة إعادة تنظيم هيئات الحلف العاملة لجعلها قادرة على مباشرة أعمالها بسرعة وبطريقة يتفادى بها الروتين الإدارى وعلى ذلك فقد تقرر التنظيم الآتى فى ٣ مايو سنة ١٩٥١ .

الهيئات العامة المدنية :

١ ــ مجلس الحلف :

وقد حددت الدورة الأولى فى واشنجتن فى سبتمبر سنة ١٩٤٩ اختصاصات هذا المجلس الواسعة الشاملة فله أن يبحث جميع المسائل الخاصة بتنفيذ المعاهدة وأن يؤلف لجاناً تساعده . ويجتمع المجلس مرة كل سنة كجلسة عادية أو بناء على طلب أحد الأعضاء كاجتماع غير عادى .

ويتكون من وزراء الخارجية والدفاع والمالية للدول الأعضاء .

ب ــ لجنة نواب المجلس :

وأنشئت فى الدورة الرابعة فى لندن سنة ١٩٥٠ وجميع الأعضاء ممثلون فيها واختصاصاتها هى نفس اختصاصات المجلس وتقوم بوضع السياسة

العامة والخاصة المتعلقة بالحلف دون انتظار اجتماع المجلس ومقرها باريس .
وتعد هذه اللجنة هى الهيئة الأساسية العاملة المستديمة للحلف . وفى الدورة السادسة زادت اختصاصاتها لتشمل :

١ ـ العمل على تنسيق أعمال اللجان الدائمة .

٢ ـ تبادل الآراء فى المسائل السياسية التى تخص الدول الأعضاء .

٣ ـ القيام بأعمال مكتب الاستعلامات والدعاية لتعريف شعوب الدول الأعضاء بمقاصد الحلف .

جـ ـ اللجنة الاقتصادية والمالية :

وهى غير دائمة وجميع الأعضاء ممثلون فيها واختصاصاتها : وضع التوصيات اللازمة لملافاة المشاكل الاقتصادية والمالية والاجتماعية التى قد تنشأ عن برامج الدفاع والإنتاج الحربى . وإبداء الطرق المثلى الواجب السير عليها لوضع الإمكانيات الاقتصادية والمالية لكل دولة فى الحلف فى خدمة تلك البرامج .

الهيئات العسكرية :

ا ـ اللجنة العسكرية وتتكون من رؤساء أركان حرب الدول الأعضاء واختصاصاتها توجيه السياسة العسكرية للحلف .

ب ـ اللجنة الدائمة وهى هيئة متفرعة من اللجنة العسكرية وتمتاز بالدوام وتتكون من مندوبين عسكريين لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وفرنسا .

ومقرها الدائم واشنجتن واختصاصها النظر فى تطبيق السياسة العسكرية التى توافق عليها اللجنة العسكرية وتقديم التوصيات إلى لجان التنظيم الإقليمية .

ح ـ القيادة العليا للقوات المتحالفة فى أوربا وأنشئت فى ديسمبر سنة ١٩٥٠ وهى مسئولة ، تحت رقابة اللجنة الدائمة عن الدفاع عن الدول الأوربية ضد أى غزو .

د ـ لجنة كندا والولايات المتحدة الأمريكية وتتكون من مندوب عسكرى لكل من كندا والولايات المتحدة .

ﻫ ـ لجنة الإنتاج الحربى وهى غير دائمة وجميع الأعضاء ممثلون فيها واختصاصاتها اتخاذ الإجراءات نحو إنتاج وتوريد المعدات الحربية والأسلحة والذخيرة اللازمة لتنمية برامج التسليح والدفاع التى تقررها اللجان المختلفة . وأهم عمل لها هو توحيد المعدات والأسلحة التى تستعملها القوات المسلحة للدول الأعضاء .

وليس لهذه اللجنة مقر دائم لاجتماعاتها ولكن سكرتيريتها فى لندن .

حلف الإطلنطى والتسلح : ونصت المادة ٣ من ميثاق الإطلنطى على ما يأتى :

« ولتحقيق أغراض هذه المعاهدة اتفق الأطراف على أن يعملوا على انفراد أو جماعة بكل وسيلة ممكنة من وسائل الاستعداد الخاص والتعاون المشترك على المحافظة على طاقة كل منهم وطاقتهم مشتركين على مقاومة أى هجوم مسلح وتعزيزها .

وفى هذا دعوة صريحة إلى التسلح ولكن فى أسلوب دبلوماسى لبق حتى لا تتصادم مع مبادئ الأمم المتحدة التى ترمى إلى تنظيم التسلح وتخفيضه . وبناء على مدلول هذه المادة يكون التسلح فى حلف الإطلنطى على صورتين :

(ا) الاستعداد الحربى القومى وذلك بأن تسعى كل دولة لتقوية قواتها البرية والبحرية والجوية واتخاذ كافة الوسائل الحربية التى تحقق مقاومة الغزو من تحضير للخطط المبكرة إلى بناء الاستحكامات والقواعد . . . إلخ .

(ب) الاستعداد الحربى المشترك وذلك بإعداد الخطط المشتركة وتوحيد القوات وتنسيقها حتى يمكنها العمل بكفاءة .

ولكن من الذى سيقوم بأعباء هذا التسليح من دول الحلف وقد خرجت كلها ضعيفة اقتصادياً وعسكرياً من الحرب الثانية ؟ وقد ثار نقاش فى الكونجرس الأمريكى حول التزامات أمريكا فى هذا الشأن . . . وسرعان ما تبين أنه لا بد للولايات المتحدة من مساعدة دول أوربا .

كيفية مد الهيئات العسكرية بالمال والأسلحة :

ودارت مناقشة فى المجلس الأوربى قال فيها نائب بريطانى مشيراً إلى ميثاق بروكسل وحلف الإطلنطى « أن النتيجة الملموسة لهذه المواثيق هى مجموعة من اللجان . وإذا نشبت حرب بين اللجان والدبابات كان النصر ، ولا شك ، من نصيب الدبابات » .

وتحل الدبابات محل اللجان :

وقد وافق الكونجرس الأمريكى فى ٦ أكتوبر سنة ١٩٤٩ على قانون العون على الدفاع المتبادل ، وعلى أساس هذه الموافقة رخص للرئيس ترومان أن يخصص لأعضاء الحلف مبلغ ١٠٠٠ مليون دولار يدفع منها منها ١٠٠ مليون عند توقيع اتفاقات ثنائية بين الولايات المتحدة وكل عضو فى الحلف ويدفع الباقى بعد موافقة رئيس الجمهورية على مشروع الدفاع عن منطقة شمال الإطلنطى الذى عهد إلى اللجنة العسكرية أمر إعداده وقد تمت فعلا هذه الموافقة فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٠ .

الاتفاقات الثنائية :

إن أهم ما يلاحظ على تلك الاتفاقات الثنائية التى تنظم العلاقات العسكرية بين أعضاء الحلف من ناحية والولايات المتحدة من ناحية أخرى ما يلى :

(ا) العون العسكرى يقيد حرية المستحقين له إذ لا يجوز استعمال المساعدة العسكرية خارج المنطقة الجغرافية للحلف إلا بإذن من الولايات المتحدة .

(ب) للولايات المتحدة حق طلب مواد استراتيجية من الدول المستحقة للعون .

(حـ) العسكريون والموظفون المشرفون على تنفيذ هذه المعاهدات

يلحقون على السفارات والمفوضيات الأمريكية الموجودة فى عواصم الدول المتعاقدة و يتمتعون بالامتيازات والحصانات الدبلوماسية .

(د) على الدول المستفيدة اتخاذ كافة التدابير للمحافظة على الأسرار الحربية والفنية ومكافحة الجواسيس .

(هـ) لكل من الطرفين حق إلغاء المعاهدة بشرط أن يعلن عن ذلك قبل الإلغاء بسنة كاملة .

هذا هو أهم ما اشتمل عليه مشروع العون العسكرى . ونجد أن الدول الأوربية قد قبلت هذا الحد من سيادتها كما قبلت الزعامة الأمريكية الاقتصادية والسياسية والعسكرية بسبب ما كانت تشعر به هذه الدول من ضعف عام أصاب حياتها الاقتصادية والاجتماعية مما جعلها غير قادرة وحدها أو حتى مجتمعة على صد أى عدوان شيوعى .

الصعوبات التى اعترضت التسليح :

يجدر بنا أن نذكر أن هناك صعوبات عديدة ومشاكل جمة اعترضت مسألة التسليح وسأذكر أهمها :

(ا) صعوبات مصدرها تكوين القيادة العليا للقوات المتحالفة فى أوربا .

(ب) صعوبات فنية مصدرها محاولة ربط مختلف الهيئات العسكرية والسياسية لتوحيد أوروبا عسكريًّا وسياسيًّا على كثرة هذه الهيئات وتعددها .

(حـ) صعوبات عسكرية مصدرها توحيد الأسلحة .

(د) صعوبات اقتصادية ومالية مصدرها عدم قدرة أوروبا على تحمل أعباء التسليح وذلك رغماً عن المعونة الأمريكية .

(هـ) صعوبات مصدرها تنازع الدول على مراكز الرئاسة فى القيادات العسكرية .

(و) مشكلة تسليح ألمانيا وقد نشأت بالنسبة لها وجهتا نظر مختلفتان فهناك فريق يرى أن تسليح ألمانيا لا بد منه لتقوية الحلف وجعله قادراً على الوقوف فى وجه أى عدوان سوفييتى . وفريق آخر يرى أن ألمانيا إذا سلحت أصبحت خطراً على الحلف نفسه .

ولأهمية هذه المشكلة سأذكر حجج كل فريق منهم :

١ — حجج الفريق الأول :

(ا) لألمانيا أهميتها الاستراتيجية فى الدفاع عن الحلف من ناحية القوة العددية والعمق الاستراتيجى .

(ب) جيش فرنسا ، وهى من أكبر دول الحلف فى أوربا معظمه فى الهند الصينية وشمال أفريقيا .

(حـ) فى تسليح ألمانيا محافظة على توازن القوى الاقتصادية فى أوربا .

(د) أنصار الوحدة الأوربية يفضلون تسليح ألمانيا عن معاونة خارجية من أمريكا وفى هذا يقول أحد أصحاب الحزب الاشتراكى الفرنسى « إن ما حدث فى كوريا يجب أن لا يحدث مرة أخرى فى أوربا وليس من الخير أن يقال للدول الأوروبية أن القوات الأمريكية ستحررها

فقد تعبنا من تحرير الغير لنا ، ويجب أن تكون لدينا القوة الكافية للدفاع عن حدودنا التى نساهم فيها جميعاً » .

٢ ــ حجج الفريق الثانى :

(ا) ألمانيا دولة وثابة قد تؤثر على سياسة الحلفاء فتحولها من دفاعية إلى هجومية .

(ب) قد تنضم ألمانيا بعد تقويتها إلى روسيا فى سبيل توحيدها .

(ج) عدم إثارة روسيا لأن أشد ما تخشاه هو الجيش الألمانى الذى استطاع أن يغزو روسيا وأن يقف على أبواب موسكو .

القوة العسكرية للمنظمة :

(ا) حددت فى مؤتمر لشبونة الذى عقد فى عام ١٩٥٢ الأهداف العسكرية لمنظمة الإطلنطى وتقرر أن تبلغ قوات الحلف ٥٠ فرقة ، ٤٠٠٠ طائرة فى نهاية عام ١٩٥٢ وأن تصبح ٧٥ فرقة ، ٦٥٠٠ طائرة فى نهاية عام ١٩٥٣ ، ١٠٠ فرقة فى نهاية عام ١٩٥٤ . وقد قدرت هذه القوات على أساس أنها أقل عدد يمكنه الصعود أمام المائة وخمس وسبعين فرقة والعشرين ألف طائرة التى تملكها روسيا .

(ب) أصبح تقدير الموقف الدفاعى للقوات المتحالفة عن غرب أوربا مبنيًّا على الأسلحة الذرية التكتيكية . وأصبحت قوات الولايات المتحدة الموجودة فى غرب أوروبا الآن عبارة عن الجيش السابع الأمريكى

المكون من ٤ فرق مشاة وفرقة مدرعة وثلاثة آلايات فرسان مدرعة ولواء مدفعية مضادة للطائرات والمدفعية المعاونة لهذه القوات .

الانتقادات الموجهة إلى حلف الإطلنطى : ويمكن تقسيم هذه الانتقادات إلى :

(ب) انتقادات قانونية وتدور حول ملاءمة الحلف لميثاق هيئة الأمم

(جـ) انتقادات المتفائلين أى الذين يؤملون أن تنسجم الكتلة الغربية مع الكتلة الشرقية .

الانتقادات السوفييتية :

إن أول أثر ظهر رسمياً يوضح هذه الانتقادات كان فى ٣٠ يناير سنة ١٩٤٩ حين قدم سفير الاتحاد السوفييتى إلى وزير خارجية النرويج مذكرة قال فيها :

« تعلن الدول المشتركة فى مشروع حلف الإطلنطى أن الغرض من إنشائه هو تعزيز الدفاع عن بلادها . ومع ذلك فلدى الاتحاد السوفييتى من الأسباب ما يدعوه إلى القطع بأن هذا الحلف لا يدعم السلام العالمى بل غرضه ، على عكس ذلك ، الجمع بين عدة دول ذات نيات استعمارية ومما يؤيد هذا الاتجاه أن الحلف لا علاقة له بهيئة الأمم بل إنه يتخطاها » .

أما الخطوة الثانية فهى إصدار بلاغ رسمى من وزارة الخارجية الروسية تنتقد فيه السياسة الخارجية الإنجليزية الأمريكية وأهم ما تناوله هذا البلاغ ما يلى :

(ا) أن ميثاق الإطلنطى ليس له أدنى علاقة بحق الدفاع الشرعى

الذى يزعمون أنه أساس الحلف خصوصاً وأن الدول الأعضاء لا يهددها خطر الاعتداء عليها بل لا يوجد من يرغب فى مهاجمتها .

(ب) حفظ السلام وتدعيمه التزام أساسى لأعضاء هيئة الأمم وميثاق الإطلنطى لا يساهم فى ذلك بل إنه يناقض صراحة ومباشرة مبادئ ميثاق هيئة الأمم وأغراضه .

(جـ) ميثاق الاطلنطى يناقض المعاهدتين اللتين ابرمتا بين كل من إنجلترا وفرنسا و بين الاتحاد السوفييتى .

(د) ميثاق الإطلنطى فيه خرق لمعاهدة يالتا وبوتسدام اللتين أبرمتا بين كل من الولايات المتحدة وإنجلترا والاتحاد السوفييتى .

أما الانتقادات التى وجهتها الدول الخاضعة للنفوذ الروسى فقد عززت وجهة النظر السوفييتية وقد خطب الزميل كولا روف وزير خارجية بلغاريا وقال « نحن نعتبر حلف الإطلنطى أداة للاعتداء على الاتحاد السوفييتى والديمقراطيات الشرقية . . . نحن ضد ميثاق الإطلنطى الشمالى » .

الانتقادات القانونية :

وتدور حول ملاءمته لمبادىء هيئة الأمم . وهل تعتبر هذه المنظمة إقليمية أم لا . .

(ا) جاء فى المادة ٥٢ من ميثاق هيئة الأمم ما يشرع قيام التنظيمات الإقليمية . إذ جاء بها « ليس فى هذا الميثاق ما يحول دون قيام تنظيمات أو تكتلات إقليمية » كما نصت أيضاً على الاستكثار من الحل

السلمي للمنازعات عن طريق التنظيمات الإقليمية .

(ب) بنيت الانتقادات السوفييتية على أن هذا الحلف لا يمكن اعتباره اتفاقية إقليمية متمشية مع ميثاق هيئة الأمم لأنه يضم بلاداً لا يمكن قط أن تربطها صفة الإقليمية لتباعدها الجغرافى . وكان رد مؤيدى الحلف على ذلك أن محيط الإطلنطى أصبح اليوم بمثابة بحيرة تربط أعضاء أسرة دولية واحدة .

(جـ) وعلى ذلك كان من السهل على واضعى الحلف أن يعتبروه منظمة أقليمية لا سيما وأن ميثاق هيئة الأمم لم يعرف المنظمة الإقليمية . ويلاحظ فى منطوق نصوص الحلف ما يجعل القارئ يظنه منظمة إقليمية إذ تكررت كلمة « إقليم شمال الإطلنطى » عدة مرات .

(د) وفى الواقع لا يمكن اعتبار حلف الإطلنطى منظمة إقليمية للأسباب الآتية :

١ ـــ لم يستند الحلف صراحة ولا ضمناً على المواد ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ من ميثاق هيئة الأمم الخاصة بالتنظيمات الإقليمية .

٢ ـــ لم ينص فى الحلف على أنه يعتبر منظمة إقليمية حسب نظام هيئة الأمم .

٣ ـــ ليس للمنظمة الإقليمية أن تقمع أى عدوان مسلح إلا بعد إذن من مجلس الأمن (مادة ٥٣) وهناك الاتحاد السوفييتى الذى يمكن أن يشل المجلس باستعمال حق الفيتو وبذا يشل أيضاً حلف الإطلنطى وبذا تبطل الحكمة من قيامه .

٤ ـ المادة ٥٤ من ميثاق هيئة الأمم تنص على وجوب علم مجلس الأمن بما يجرى لحفظ السلم والأمن الدولى بمقتضى التنظيمات الأقليمية وعلى ذلك فستعرض عليه جميع الاستعدادات والخطط العسكرية والتدابير الاقتصادية والمالية والقرارات السرّية التى تصدرها لجان الحلف وبالتالى يصبح الاتحاد السوفييتى على علم بكل ذلك . . .

انتقادات المتفائلين :

هذه الانتقادات جديرة بأن تكون موضع عناية إذا نظرنا إلى الانتقادات الشيوعية على أنها مغرضة وترمى إلى الدعاية أكثر مما ترمى إلى معرفة الوقائع ، وإذا نظرنا إلى الانتقادات القانونية على أنها فقهية أكثر مما هى واقعية . ويرى المتفائلون أن حب الشعوب للسلام سيجعل الكتلة الغربية تنسجم إن عاجلا أو آجلا مع الكتلة الشرقية وإن كل إجراء من شأنه تقسيم العالم إلى معسكرين يضر فى نظرهم بقضية السلام ومن هنا نرى أن حلف الإطلنطى تنطبق عليه هذه الصفة لما يأتى :

(ا) لأنه يؤكد انقسام العالم إلى كتلتين .

(ب) هذا الحلف يدعو إلى التسلح والتسابق فى هذا الميدان يؤدى إلى الحرب .

(ج) ستؤدى مصاريف التسليح إلى خفض مستوى المعيشة وعدم الاهتمام بالإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية التى هى الوسيلة الوحيدة إلى دعم السلام .

(د) لا تستطيع أى دولة شيوعية أن تنضم إلى هذا الحلف وهذا يضر بقضية السلام التى تتطلب أن تكون المعاهدات الجماعية مفتوحة لأى دولة .

(هـ) هذا الحلف يضعف من هيئة الأمم المتحدة .

مدى نجاح حلف الاطلنطى :

نشر السكرتير العام لمنظمة حلف الأطلنطى تقريراً عن الحلف سجل فيه نشاطه ومدى نجاحه منذ نشأته عام ١٩٤٩ إلى عام ١٩٥٤ وتتضمن الآتى :

(ا) الأسلحة الجديدة :

هى محل بحث قيادة الحلفاء العليا وستناقش فى مجلس الأطلنطى الذى سيصدر توصياته وقراراته بشأنها .

(ب) قوة الحلف العسكرية :

أصبح تحت تصرف حلف الأطلنطى اليوم ١٠٠ فرقة عاملة واحتياطية مسلحة تسليحاً كاملا .

(جـ) الإنتاج الحربى :

ارتفعت الاعتمادات المالية التى قررها أعضاء الحلف للإنتاج الحربى من ١٠٠٠ مليون دولار فى عام ١٩٤٩ إلى ٨٣٠٠ مليون دولار فى عام ١٩٥٣ .

(د) قوة الاتحاد السوفييتى :

أن قوة روسيا مضافاً إليها ألمانيا الشرقية والدول الأوروبية الواقعة تحت النفوذ الروسى بلغت عام ١٩٥٤ أكثر من ٦ مليون رجل تحت السلاح ويمكن تعبئة ٤٠٠ فرقة تعبئة كاملة فى بحر ٣٠ يوماً .

تأثير الحلف على الشرق :

تعتبر منطقة الشرق الأوسط فى حالة غزو السوفييت أكثر تعرضاً لهجوم القوات الشيوعية المرابطة فى رومانيا والقوقاز . وقد اهتمت هيئة أركان الحرب العليا بهذا الموضوع وعملت على إقامة سد من القواعد البرية والجوّية فى كل من تركيا واليونان لتقف حاجزاً ضد كل تدفق القوات السوفييتية نحو منطقة البحر الأبيض المتوسط .

وإذا قامت القوات السوفييتية بغزو إيران واتجهت نحو بلدان الشرق الأوسط يصبح جناحها الأيمن مهدداً بالضغط المباشر من قوات الحلف البرّية والبحرية المرابطة فى مياه البحر الأبيض علاوة على أن قوات الحلف فى أوربا ستحجز أمامها قوات روسية أساسية مما قد يضعف من شأن الهجوم نحو الشرق. وتحاول أمريكا بشتى الوسائل ربط بلاد الشرق الأوسط إلى عجلة حلف الأطلنطى وذلك بدفع تركيا للارتباط بمعاهدات مع هذه الدول وبذا تنضم ، بطريق غير مباشر ، إلى منطقة حلف الأطلنطى وبذا تكتمل حلقة الحصار حول الاتحاد السوفييتى فى هذه الثغرة التى

طالما أقلقت أمريكا . ومن أمثال هذه الاتفاقيات حلف تركيا الباكستان وحلف تركيا العراق ثم المحاولات الأخيرة الفاشلة التى قامت بها تركيا لضم البلاد العربية إلى هذا الحلف الأخير .

خاتمـــة :

بعد أن أخذنا فكرة عامة عن نشأة حلف الأطلنطى وتطوره وأهدافه وآراء مؤيديه وآراء معارضيه يمكن أن أضيف أن هناك أزمة أو على الأقل بوادر أزمة بين أعضائه ترجع إلى الآتى :

(ا) حقق الحلف الأهداف العاجلة التى تنحصر فى اتخاذ الاحتياطات لصد أى عدوان سوفييتى . ولكن لم يقع هذا العدوان حتى الآن . . . وهذا مما دعا الرأى العام الأوروبى إلى التساؤل عن الدافع لإعداد كل هذه الجيوش وإنشاء المطارات والاستحكامات ما دام التهديد الشيوعى ليس من الخطورة كما زعم الساسة ورجال الجيش .

(ب) يتساءل الرأى العام الأمريكى حائراً . . . أليس من الخير أن يقف سيل الدولارات التى تغدق على أوربا المنقسمة على نفسها الناكرة للجميل ؟ . . . .

(ج) هذا علاوة على عدة عوامل أخرى منها نفور الأوروبيين من الأمريكان ورغبة الكثيرين فى دعم السلام والمشاكل السياسية التى مصدرها تسليح ألمانيا . . . والمشاكل الاقتصادية .

وعلى العموم يمكن القول أن مستقبل الحلف ينحصر فى أحد الأوضاع الآتية :

(ا) قيام حرب فى أوروبا بسبب اعتداء يقع فى إحدى الكتلتين. وعندئذ يتحقق الغرض الذى من أجله أنشىء الحلف ، وهذا بعيد الوقوع فى السنوات القليلة القادمة .

(ب) التكتل الاقتصادى والاجتماعى فى الحلف يترتب عليه قيام دولة اتحادية أطلنطية ، ولكن هذا متعذر الحصول لأن كل دولة من الدول الأعضاء لا تزال تتمسك بقوميتها ، وتحرص على استقلالها الكامل .

(ج) أن تصبح أوروبا متحدة قوية وبذلك تتخلص من السيطرة الأمريكية ولن يكون هذا لتعارض المصالح ، وحدة الأطماع ، وتأصل الأحقاد .

قوات الحلف لا تصلح :

يشعر أعضاء الحلف أكثر من غيرهم بأن قوات الحلف بوضعها الراهن لا تصلح لخوض غمار حرب ذرية ! . . .

ولذا انبعث النداء من مختلف العواصم الكبرى لبحث هذه المشكلة العاجلة . . . وانتهى الموقف إلى عقد مؤتمر سرى فى باريس بدأت أولى جلساته فى ٤ مايو عام ١٩٥٦ .

وكان محور البحث :

١ ـ الأسلحة الذرية التى يحتاج إليها لتحويل القوات إلى عناصر مقاتلة حديثة .

٢ ــ الاستعانة بالقذائف الموجهة .

٣ ــ إنشاء شبكة رادار ضخمة فى أوروبا .

٤ ــ إعادة تنظيم الفرق لتصلح للحرب الذرية .

وكان خبراء الحرب قد اعترفوا صراحة أنه إذا نشبت الحرب الذرية فجأة فسيجد الحلف نفسه يقاتل بأسلحة الحرب العالمية الثانية !

ويعتقد الخبراء أن تشكيلات الفرق التابعة للحلف بوضعها الحالى الذى تعتمد فيه على التجمع وخطوط التموين الطويلة المعرضة للهجوم الذرى قد أصبحت قديمة بالية لا تناسب التطور ، وإنما يجب أن تعتمد على « التفرق » و « الاستقلال » والقدرة على الانتشار فى منطقة واسعة فى حالة الهجوم ثم التجمع بسرعة والاحتفاظ بالحصون إن شن هجوم مضاد كذلك ينبغى استبدال التموين الجوى بخطوط التموين البرى .

أما فيما يختص بالقذائف الموجهة فقد أعلنت بريطانيا أخيراً أنها ستركز جهودها فى برنامج المقاتلات والقذائف ، والمأمول حث الدول الأخرى على أن تحذو حذوها .

على أن المشكلة الرئيسية التى تواجه الدول الغربية هى هل تستطيع دول الحلف تحمل النفقات اللازمة لإعادة تنظيم القوات على نحو شامل والتوسع فى إدخال نظام الرادار والدفاع الجوى الذى يتكلف وحده ملياراً و ٤٠ مليون دولار ؟

ويخشى أن تتردد الدول الأعضاء فى إنفاق المبالغ الطائلة التى يحتاج إليها الحلف لإعادة تنظيمه بالنظر إلى المشكلات الاقتصادية الداخلية .

على أن المشرعين العسكريين يرون أن المسألة دفاع أو لا دفاع — فليس ثمة بديل آخر ، وهذه المشكلة فى رأيهم ستظهر على علاتها فى جلسات المؤتمرين . .

وقد افتتح مستر جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأميركية مؤتمر مجلس حلف الأطلنطى بكلمة قال فيها : —

إن الحالة تقتضى تعزيز الحلف لمواجهة السياسة الروسية الجديدة التى تعتمد على الملاطفة والملاينة والتغلغل السلمى فى آسيا والشرق الأوسط . . . ومواجهة تحدى روسيا للغرب فى الشرقين الأوسط والأقصى .

وفى اليوم التالى وافق المجلس المذكور على اقتراح أميركى يدعو إلى تأليف لجنة من خبراء ثلاثة . . لوضع خطط الغرب السياسية والاقتصادية لعشر سنوات كى يمكن مواجهة السياسة الخارجية الجديدة التى ينتهجها الاتحاد السوفييتى فى الميادين غير العسكرية ويعتمد عليها فى نشر دعوته والتأثير فى البلاد المحايدة فى إفريقيا وآسيا .

وقد اقترح سلوين لويد وزير الخارجية البريطانية تسمية هذه الهيئة بلجنة « الحكماء الثلاثة » ورشح أعضاء لها وزراء خارجية كندا وإيطاليا والنرويج وهم ليستر بيرسون وجايتانو مارتينو ، وهالفارد لانج .

وانتهى المؤتمر إلى إصدار بيان فى جلسته الختامية فى السادس من مايو عام ١٩٥٦ جاء فيه :

أن قوة السوفييت تضطرد فى الزيادة ولذلك ستظل مسألة السلامة هى المشكلة الرئيسية ويجب على دول الحلفاء الاهتمام باتحادها وقوتها قبل غيرهما من الاعتبارات .

واستطرد البيان قائلا : إن المجلس وافق على سلسلة من الإجراءات لكفالة المصالح المشتركة لاعضائه بصورة فعالة وهذه الإجراءات هى :

أولا : عقد اجتماعات دورية لبحث النواحى السياسية للمشكلات الاقتصادية .

ثانياً : تعزيز التعاون الاقتصادى بين الدول الأعضاء وتلافى التطاحن بين سياستها الاقتصادية الدولية .

ثالثاً : تكليف المجلس الدائم للحلف ببحث مشروع كريستيان بينو وزير خارجية فرنسا الخاص بإنشاء وكالة تابعة للأمم المتحدة للنهوض بالاقتصاد العالمى . وأشار البيان إلى سياسة روسيا بشأن المعايشة السلمية . وقال إنه لما كانت هذه السياسة تنطوى على تلطيف التوتر الدولى إلى حد ما وكانت حكومة الاتحاد السوفييتى قد اعترفت بأن الحرب ليست مما لا يمكن اجتنابه ، فإن الدول — حلف الأطلنطى ترحب بهذه السياسة التى طالما آزرتها .

وأنه يوجد الآن مجال للأمل فى مبادئ ميثاق الأمم المتحدة التى نظمت العلاقات بين شعوب دول حلف الأطلنطى لتصبح مع الوقت عاملا فى تنظيم العلاقات بين الاتحاد السوفييتى ودول الغرب .

الحكماء الثلاثة :

وبعد هذا كله يتساءل المتسائلون : ماذا يراد بحلف الأطلنطى؟ لقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية تقصر مهمة الحلف على الدفاع العسكرى.

ولكن الأحداث التي توالت عليه منذ إنشائه جعلت أهدافه ووسائله فى أوضاعها الحاضرة لا توائم النفسية الغربية ولا سيما بعد التطور الروسى فى مختلف الميادين السياسية والعسكرية والاقتصادية ، حتى لقد راح بعض الثقات من أبناء الغرب يشكون فى الفائدة المأمولة من حلف الأطلنطى ويدعون إلى تنظيم الدفاع عن الغرب على أسس جديدة . ذلك ما ألمع إليه نقد الساسة لحلف الأطلنطى ، فى كندا وفرنسا وإيطاليا ، فضلا عن إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية نفسها . وكان أظهر اتجاه للميول الغالبة فى شأن التعديل المنشود لنظام الحلف توسيع اختصاصه بحيث يشمل التعاون السياسى والاقتصادى بين أعضائه كما يشمل التعاون العسكرى .

لذلك لاح أخيراً أن الولايات المتحدة الأمريكية قد عدلت عن تمسكها بالنظام الحاضر للحلف فصارت لا تعارض تعديله وفقاً لمقتضى الحال الدولية وانتظرت أن يعقد مجلس الحلف اجتماعه المرتقب فى العاصمة الفرنسية لتقف على معنى التعديل الذى ترغب فيه شريكاتها . واجتمع المجلس فى الرابع من مايو ١٩٥٦ فأنشأ لجنة سميت بلجنة الحكماء الثلاثة وكلفها تقديم تقرير عن الوسائل الكفيلة بتوكيد التعاون الأطلنطى فى الميدان السياسى والميدان الاقتصادى على أن يحفظ الحلف الشأن الأول لأغراض التعاون التعسكرى والوصف الأصدق لهذا التوسيع أنه يعزز وحدة الدول الغربية لأن اقتصاره على التعاون العسكرى قد أفضى إلى لون من السيطرة السياسية للولايات المتحدة الأمريكية على حليفاتها الكبيرة فضلا عن الصغيرة مما كان باعثاً من بواعث الاستياء وجعل انجلترا وفرنسا

على الأخص تطلبان ما سماه العارضون من أبنائها تحرراً يرد إليهما الحق فى الاستقلال .

وظاهر أن حلف الأطلنطى نشأ منظمة عسكرية ولا يرى أقطاب الدول الغربية أن تطور الحرب الباردة قد أسفر عن جديد يبيح للغرب التخفيف من شدة حرصه على الدفاع عن سلامته . حتى ليجوز القول بأن العمل على التعاون السياسى والاقتصادى هدفه الأخير تيسير العمل على التعاون العسكرى ولا يخفى مجلس الاطلنطى هذا الغرض الأول والأخير إذ يتحدث بلسان دالاس عن التعديل الأخير لنظام الحلف بوصفه أداة لتعزيز الوحدة بين أعضائه والغرض من الوحدة الدفاع العسكرى إذا نشبت الحرب بين العالم الشرقى والعالم الغربى .

فلا عجب إذا أنكرت موسكو الإبقاء على حلف الاطلنطى بعد دعايتها للتعايش السلمى . ولا عجب إذا اتهمت مجلس الحلف بأنه حاول فى اجتماعه الأخير ستر غرضه العدائى بالتعاون السياسى والتعاون الاقتصادى

ولم يكن عسيراً على موسكو أن تستشف من خلال التعاون السياسى رغبة الولايات المتحدة الأمريكية فى مداراة الشعور الأوروبى وقد أصبحت أوروبا الغربية تميل على تفاوت فى القدر إلى تحسين علاقاتها بالاتحاد السوفييتى وأظهر ما يتجلى هذا الميل فى إنجلترا وفرنسا .

كما أنه لم يكن عسيراً على موسكو أن تستشف من خلال التعاون الاقتصادى مزيداً من العون الأمريكى يبذل للدول الغربية فيخفف من حدة التوتر القائم بينها وبين أمريكا لسيطرة الدبلوماسية الأمريكية عليها

وقد يبذل للبلاد المتخلفة التى تهتم بأمرها الدول الغربية لموقعها الجغرافى وشأنها الاستراتيجى فيعين الغرب على ضمها إلى معسكره فى حربه على الشيوعية .

بقى أن نعلم ما يكون من أثر فى الرأى العام الأمريكى لتوسيع الحلف الغربى إلى الحد المقترح . فلا يخفى أن إقرار الكونجرس الأمريكى لحلف الاطلنطى كان حدثاً تاريخياً فى حياة الأمة الأمريكية إذ كان نبذاً صريحاً لما درجت عليه من السياسة الانعزالية كلف دعاة الحلف ما كلف من المشقة فلم يكن إقناع الأمة بقبوله عملا هيناً . ولا شك أن قبولها أن تتحمل التزامات جديدة تجاوز حد التعاون العسكرى يكون أمراً أشد عسراً ، لأن الغريزة الانعزالية فى أمريكا لم تتلاش تماماً .

ومن الصعوبات الخاصة التى تلقاها فكرة التعاون الاقتصادى أن الكونجرس الامريكى فضلا عن تردده فى أن يقبل مبدأ المعونة الأمريكية الإضافية لن يرضى على أهون وجه بأن ينزل لهيئة دولية عن حقه فى مراقبة الوجوه التى تنفق فيها أموال أمريكية .

فهل يكون التعديل المقترح لنظام الحلف الغربى سبباً جديداً لنزاع بين أمريكا وسائر أعضائه فوق كونه سبباً جديداً للنزاع بين العالم الشرقى والعالم الغربى .

حلف البلقان

ان عقد هذا الحلف يعد مساعدة هامة لدول الغرب
فى جهودها لسد ثغرة الدفاع فى جنوب شرق أوربا.
ترومان – رئيس أمريكا السابق

حين تم إبرام حلف البلقان ، بين تركيا واليونان ويوجوسلافيا ؛ فى الثامن والعشرين من فبراير عام ١٩٥٣ ، بمدينة أنقرة ، لم تستطع دول الغرب أن تخفى اغتباطها لهذه النتيجة !

ورغم أن هذا الحلف دفاعى محض ، ورغم أن تركيا واليونان كانتا مرتبطتين بحلف لاطلنطى من قبل توقيعه ، إلا أن الدوائر المسئولة فى مقر قيادة حلف الاطلنطى رحبت به وأشارت الى أن أية زيادة فى القوات التى يمكن استخدامها فى الدفاع عن العالم الغربى تعد كسباً له بضم يوغوسلافيا إلى المعسكر الغربى .

وقد توقع البعض إذ ذاك أن هذا الحلف سوف يخلق مشكلات فنية لمنظمة حلف الاطلنطى ، ذلك لأن يوغوسلافيا ليست من دول هذا الحلف الأخير ولكنها على صلة وثيقة بتركيا واليونان وهما من دول الأطلنطى فى نطاق نظام الدفاع المشترك .

وهذا يضع أمام متتبعى الأحداث العالمية عدداً من الأسئلة الغامضة تتلخص فيما يلى :

— كيف يمكن لتركيا واليونان تحمل تبعات جديدة خارج منطقة حلف الاطلنطى ؟

— كيف اطمأنت دول الغرب إلى ضم دولة شيوعية إلى جانبها وهل الكسب لها أو ليوغوسلافيا أو لهما معاً ؟

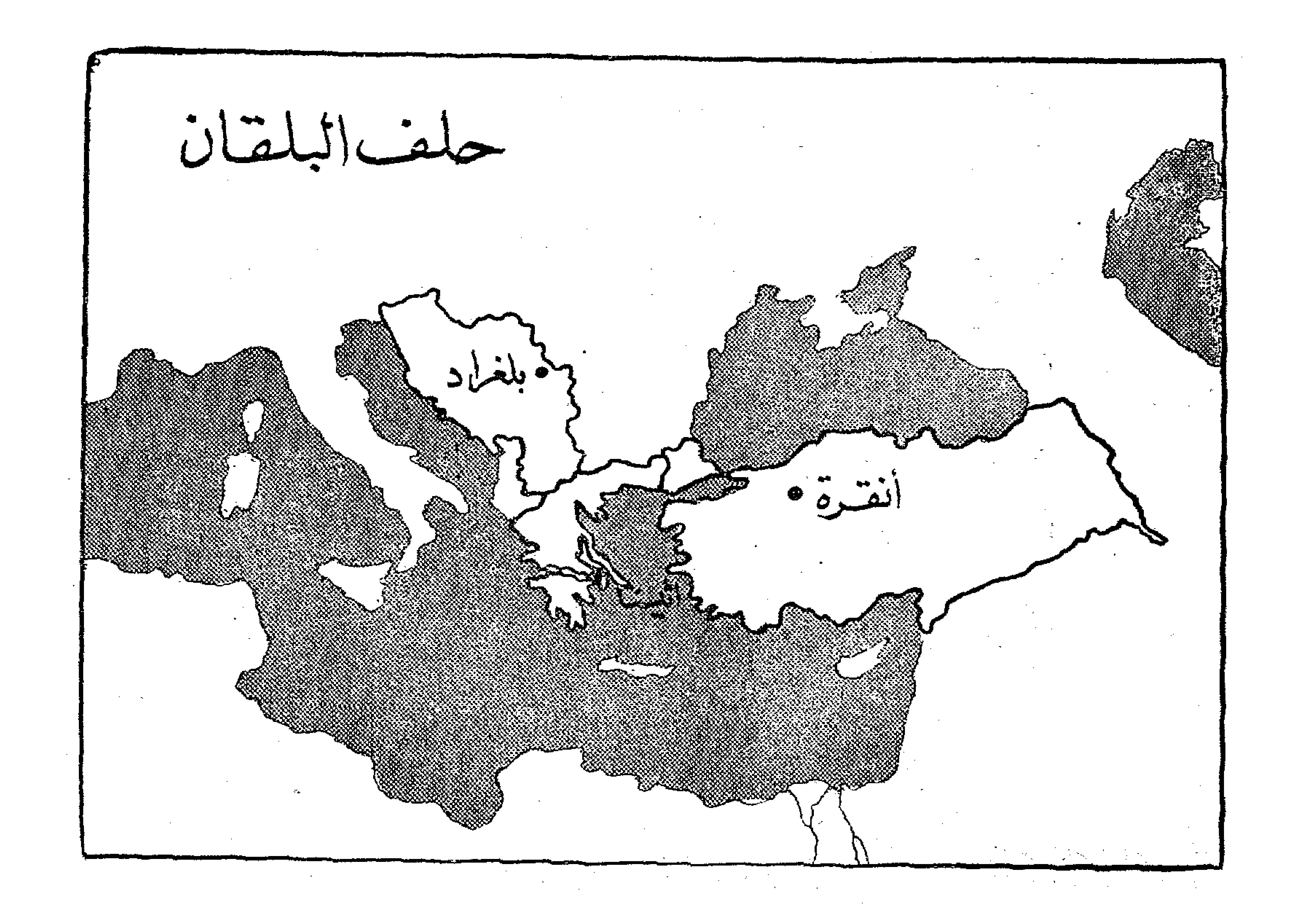
— ما هى قوة هذا الحلف كتكتل إقليمى ؟

— هل قيام هذا الحلف ينوب عن مشروعات العالم الغربى الدفاعية كحلف البحر الأبيض أو حلف بغداد ؟

هذه الأمثلة وما ماثلها ترددت فى الدوائر الدبلوماسية والمؤتمرات الدولية ، والمحافل العسكرية ، وتناقلها الناس فى أنحاء العالم ، لأنها أسئلة تحمل إجاباتها الحكم على الكثير من مصائر الشعوب والدول والحكومات ومن ثم احتاجت هذه الإجابات إلى الكثير من الدراسة والفهم والتحليل .

ولكن الأغلبية اتفقت على أن السبب الرئيسى فى قيام هذا الحلف وتوقيع هذه الاتفاقية هو كما جاء فى تعقيب أحد الدبلوماسيين .

« أن الاتفاق على إشراك قوات الدول المعرضة لضغط السوفييت بصفة مباشرة ، فى الاضطلاع بمهمة الدفاع ، يقوم دليلا على أن هذه الدول قد أدركت مدى الخطر الذى تتعرض له واتخذت التدابير التى تمكنها من مواجهته » .


حلف البلقان
بلغراد
أنقرة

يوغوسلافيا والمعسكر الغربى

ظل المرشال تيتو مدة طويلة ، منذ انقطعت الصلات بين يوغوسلافيا والعالم السوفييتى بانفصال بلغراد عن الكومنفورم فى ٢٨ يونية سنة ١٩٤٨ ، يقلب الموقف على جميع نواحيه ، وكان ينتهج سياسة خارجية ملؤها الحذر حتى لا يستفز روسيا وحليفاتها فتتعرض يوغوسلافيا لعدوان شيوعى مشترك لا قبل لها بمقاومته ، وحتى لا يقضى على أمل الدول الغربية فى أن تنضم يوغوسلافيا يوماً ما إلى المعسكر الغربى ، فينقطع عن بلغراد العون الأمريكى والبريطانى وهو عون كبير على أعظم جانب من الأهمية .

وخير دليل على ذلك أن المرشال تيتو ظل يؤكد فى المؤتمرات الصحفية وفى خطبه السياسية أن يوغوسلافيا ترى من الخير لها كل الخير ألا تنضم إلى أى حلف أو ترتبط بأى ميثاق سواء أكان هجومياً أم دفاعياً ، لأنها دولة مسالمة تقضى عليها مصالحها بأن تظل بمنجى من أية تضحيات أو اتفاقيات عسكرية . . .

وقد قال المرشال تيتو فى مناسبات شتى « إن الأحلاف ينبغى أن تنشأ فى نفوس الشعوب لا بالمواثيق . . . والملاحظ أن الدول التى توقع محالفات فى زمن السلم ترمى إلى تكوين جبهات ، ويوغوسلافيا لا تريد الانضمام إلى أية جبهة تستعد للحرب ، لأنها تؤثر أن تظل فى جبهة السلام كما تؤثر البقاء بمنجاة من المعتدين » .

وكان تيتو يرى الاستعانة بالأمم المتحدة عند الإقتضاء ليدرأ عن

بلاده الخطر السوفييتى ، ذلك أن ميثاق الهيئة لا يشترط أن تكون الدول الأعضاء حكومات ديمقراطية .

ثم أخذ موقف يوغوسلافيا يتطور و يتبدل شيئاً فشيئاً ، وبدأت حكومة بلغراد تخطو خطوة تمهيدية فى السبيل المؤدية إلى المعسكر الغربى حين قال المرشال تيتو أن يوغوسلافيا معرضة لخطر الاعتداء عليها من جانب الاتحاد السوفييتى والدول الضالحة معه ، وأن فى وسع يوغوسلافيا أن تدافع وحدها عن نفسها إذا تعرضت لعدوان محدود النطاق ولكنها لن تقوى على رد عدوان تشترك فيه جميع الدول الموالية للأتحاد السوفييتى . بيد أن هذه الخطوة الأولى التى خطاها تيتو لم تمنعه من أن يلتزم جانب العذر ، فقد كان يقبل أن تمده دول الغرب ، وفى مقدمتها الولايات المتحدة و بريطانيا بعون عسكرى واقتصادى ، ولكنه كان يرفض رفضاً باتاً أن يكون هذا العون وسيلة يتذرع بها الغرب للتدخل فى شئون يوغوسلافيا .

وازدادت يوغوسلافيا قرباً من المعسكر الغربى حين قال المرشال تيتو فى مؤتمر الحزب الشيوعى اليوغوسلافى « إن صلات يوغوسلافيا بدول الغرب بدأت تتطور وتتجه إلى تعاون ينهض على قدم المساواة ، أساسه الرغبة فى صون السلام ، وأن نتائج الأعمال التى تمت حتى اليوم دلت على إمكان قيام تعاون بين الدول الرأسمالية و يوغوسلافيا الاشتراكية » .

وفى الأسبوع الأخير من شهر فبراير وقعت فى العاصمة التركية معاهدة الصداقة والتعاون بين يوغوسلافيا وتركيا واليونان وهكذا انضمت يوغوسلافيا بطريق يكاد يكون مباشراً إلى المعسكر الغربى عامة وإلى حلف

الأطلنطى بوجه خاص . وكان من المتوقع أن تشتد وقتئذ حملات الكرملين على يوغوسلافيا ولكن المفاجآت الروسية التى تعددت منذ وفاة المارشال ستالين شملت يوغوسلافيا أيضاً ، وبخاصة بعد زيارة تيتو الأخيرة للاتحاد السوفيتى ، والاستقبال الحار الحافل من الشعب الروسى وعلى رأسه بولجانين .

ظروف الاتفاقية

لم يكن من المنتظر عقد مثل تلك الاتفاقية بين هذه الدول لولا أن ظروفاً خاصة مهدت لها أهمها :

أولا : الخوف المشترك من الخطر السوفيتى قرب بين تركيا واليونان وساعد على هذا التقارب اشتراك الدولتين فى الإفادة من العون الأمريكى (مشروع ترومان) ، ثم قوى روح التضامن بينهما اشتراكهما فى المجلس الأوربى فى أغسطس ١٩٤٩ ثم قبولهما فى حلف الأطلنطى فى نوفمبر ١٩٥١ .

ثانياً : تحسن العلاقات بين كل من اليونان ويوغوسلافيا وذلك منذ انفصال يوغوسلافيا عن الكومنفورم وتخلص اليونان من الثوار الشيوعيين الذين كانوا يعتمدون فى عملياتهم العدائية على العدوان اليوغوسلافى .

ثالثاً : ثم التقارب بين تركيا ويوغوسلافيا على أثر محادثات دبلوماسية كان آخر مراحلها زيارة وزير خارجية تركيا لبلغراد فى أواخر يناير ١٩٥٣ وعلى أثر انتهاء هذه الزيارة نشر بيان رسمى مشترك يفيد أن المباحثات

أسفرت عن اتفاق تام بين وجهات النظر على ما تقضى به الضرورة من اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالتعاون بين الدولتين لصيانة السلم فى البلقان ، وأكثر ما صدر من وزراء الدول الثلاث من تعليقات على الاتفاقية كان يدور حول ما يأتى : تم الاتفاق على أساس مشروع الدفاع الجماعى بين الدول الثلاث على أن توضح التفاصيل فيما بعد على ضوء التزامات تركيا واليونان قبل حلف شمال الأطلنطى ، وبذلك ارتبطت هذه الدول بعلاقات من الثقة المتبادلة ولا شك أن هذا حدث سعيد لأمن جميع الأمم المحبة للسلام .

مبادئ الحلف وأهدافه :

يمكن القول إجمالا بأن الحلف يقضى بتعاون الدول الثلاث فى الدفاع عن أراضيها ضد أى اعتداء قد يقع عليها من جانب روسيا ودول أوربا الشرقية الضالعة معها ، والتشاور فى كل ما يتصل بمسائل الأمن فى القسم الشرقى من البحر الأبيض المتوسط وذلك وفق مبادئ وأهداف ميثاق الأمم المتحدة .

وتسرى المعاهدة خمسة أعوام قابلة للتجديد .

وبتحليل هذه الاتفاقية نجد أن أهم ما تحويه موادها العشر يتلخص فيما يأتى :
أولا : المقدمة تؤكد ولاء الموقعين الثلاثة لميثاق هيئة الأمم طبقاً للمادة ٥١ والتى تنص على أنه « ليس فى هذا الميثاق ما يضعف أو ينقص الحق الطبيعى للدول فرادى أو جماعات فى الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة وذلك إلى أن

يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدولى . . . »

ثانيا : فض المنازعات بالوسائل السلمية وذلك طبقاً لما جاء فى المادة الخامسة وهذه الوسائل منصوص عنها فى المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة والتى تتلخص بطريق المفاوضة والتحقيق والوساطة والتوفيق والتحكيم والتسوية القضائية أو الالتجاء إلى الوكالات والتنظيمات الإقليمية أو غيرها من الوسائل السلمية .

ثالثاً : عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول وهذا منصوص عليه صراحة فى المادة الخامسة أيضاً من الحلف وهذا أمر يخالف جميع الاتفاقيات الإقليمية الأوربية ، وربما يكون السبب هو رغبة يوغوسلافيا – كما صرح المرشال تيتو فى أكثر من مناسبة – فى حفظ نظامها الشيوعى الخاص من كل مؤثر خارجى ، أو خوف اليونان نفسها من التأثر بالشيوعية التيتوية ، إذ يوجد باليونان الآن حوالى ٢٠,٠٠٠ من السلاف المقدونيين ، وهؤلاء الأبواق السلافيون كما يسميهم اليونان يمتون بنوع من القرابة إلى المصريين والبلغاريين وبعضهم يأمل يوماً فى أن يكون جزءاً من دولة مقدونية .

رابعاً : مبدأ التشاور – كما جاء فى المادة الأولى من الاتفاقية التى تقول « لتحقيق التعاون الدائم بين الأطراف المتعاقدين يستشير بعضهم بعضاً فى جميع القضايا التى تمس المصالح المشتركة ويجتمع وزراء خارجية الأطراف المتعاقدين مرة سنوياً أو أكثر إذا دعت الضرورة وذلك لدراسة الحالة السياسية ولاتخاذ القرارات اللازمة طبقاً لأهداف تلك المعاهدة » . وبناء على الفقرة الأخيرة عقد مؤتمر فى أثينا فى شهر يونيو الماضى انتهى بعد بحثه المسائل السياسية والعسكرية والاقتصادية التى تهم البلاد الثلاثة إلى القرارات الآتية :

(ا) إنشاء هيئة سكرتارية دائمة لحلف البلقان تتولى إعداد المؤتمرات التى يعقدها وزراء الخارجية الثلاثة ودراسة جميع المسائل المتعلقة بالتعاون السياسى والثقافى بين الدول الثلاث وإخطار الحكومات بها .

(ب) تكليف هيئة أركان الحرب المشتركة بدراسة المسائل الخاصة بدعم التعاون العسكرى بينها وذلك فى اجتماعها القادم .

(ج) الدعوة إلى عقد مؤتمر يضم خبراء الاقتصاد من الدول الثلاث لدراسة المشكلات الاقتصادية المشتركة .

خامساً : المساعدة المتبادلة – وذلك طبقاً لما جاء فى المادتين ٢ و ٣ من الاتفاق : فالمادة الثانية تنص على أن : يصر الأطراف المتعاقدون على الاستمرار فى الجهود المشتركة لحفظ الأمن والسلام فى منطقتهم وعلى الاشتراك فى النظر معاً فى القضايا المتعلقة بأمن دولهم ومنها اتخاذ وسائل الدفاع المشترك الضرورية فى حالة اعتداء يقع على أحد الأطراف بدون أن يكون هذا الطرف سبباً له .

والمادة الثالثة : يستمر أركان حرب الأطراف المتعاقدين فى تعاونهم ليقدموا إلى حكوماتهم التوصيات المتعلقة بمسائل الدفاع التى تتضمنها هذه المعاهدة حتى يتاح لتلك الحكومات أن تتخذ القرارات المتناسبة ».

والذى يقارن بين مدلول هاتين المادتين وبين ديباجة المعاهدة وتصريحات وزراء خارجية الدول الثلاث يقع فى حيرة ، فالديباجة والتصريحات تشير إلى أن الدول الأعضاء تبادر إلى مساعدة الطرف المعتدى عليه ، بينما نصوص المادتين تشير إلى مبدأ المساعدة المتبادلة ولكن ليس فيهما أى التزام صريح بهذه المساعدة بمعنى أن هذه المساعدة تكون اختيارية فى هذا الحلف بينما نرى الأحلاف الأخرى (عدا حلف الباسفيكى بين الولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلندا) كلها تنص صراحة على وجوب المساعدة العسكرية المتبادلة فى حالة أى اعتداء يقع على أى طرف من الأطراف المتعاقدين .

ومعنى المساعدة الاختيارية هو أن الأطراف المتعاقدة فى الحلف أرادت ألا تتقيد وأن تحتفظ لنفسها بالحرية المطلقة فيما يتعلق بمساعدة

المعتدى عليه . ور بما يكون هذا مرجعه إلى إيحاء من منطقة حلف الأطلنطى حتى لا تتورط فى حرب لا تريد الدخول فيها إذا ما حدث اعتداء خارجى على يوغوسلافيا .

سادساً : التعاون الثقافى والاقتصادى : كما جاء ذكره فى المادة ٤ من الحلف ولكن واقع الحال يشير إلى أن هذا التضامن يعتبر غير متيسر من الناحية العملية .

فمن الناحية الاقتصادية نجد أن سبب فشل الاتحاد البلقانى القديم يرجع إلى عدم تحقيق التعاون الاقتصادى إذ كانت التجارة الخارجية للدول البلقانية فيما بينها و بين بعضها لا تتجاوز ٩ ٪ من مجموع تجارتها الخارجية.

أما من حيث التعاون الثقافى فنحن نتساءل كيف يمكن تحقيقه وليس بين هذه البلاد الثلاث لغة مشتركة ولا تشترك فى الأصل والجنس ولا تراث مشترك بينها بل إن نظمها السياسية فى الوقت الحاضر تختلف كل الاختلاف عن بعضها البعض .

سابعاً : حرية التعاهد : ذكرت المادة ٦ من الحلف « أن الأطراف المتعاقدة تمتنع عن إبرام المخالفات أو أتخاذ أى إجراء موجه ضد الأطراف الأخرى أو أى إجراء يضر بمصالحهم » ثم جاءت المادة ٧ من الحلف فأوضحت القيود السالفة بقولها » يعلن المتعاقدون كل من جانبه أن الالتزامات الدولية النافذة بينهم و بين دولة أو دول أخرى ليست متناقضة مع نصوص هذه المعاهدة . والذى يهمنا فى هذا الصدد :

(ا) مشكلة ضم إيطاليا إلى الحلف بعد تذليل مشكلة تريستا .

(ب) دعوة دول الحلف إلى استقلال البانيا وعودتها إلى النظام الديمقراطى صوناً لسلم المنطقة .

(د) علاقة هذا الحلف بحلف شمال الاطلنطى .

إلا أنه يمكن التعليق على هذا الحلف الجديد بأنه ليس وليد تضامن إقليمى حقيقى وإنما هو وليد مؤتمرات سياسية وأملته ظروف خاصة هى الخطر السوفيتى مسينتهى هذا الحلف بانتهاء هذا الخطر وهذا هو ما تسعى إليه روسيا حالياً بمناورتها السليمة مع دول الحلف حتى يمكنها التفرقة بين دوله فتقضى بذلك عليه وهذه هى سياستها ضد الأحلاف العدائية لها .

المركز الحربى لحلف البلقان :

يجب علينا أولا محاولة تقدير نوع وعدد القوات التى تمتلكها الدول الثلاث ومن الطبيعى أن هذا من الأمور السرية لكل دولة إلا أنه يمكن أن نقترب من التقدير المعقول إذا ما علمنا أن تعداد السكان فى اليونان ٧,٦ مليوناً وتركيا ٢٠,٩ مليوناً ويوغوسلافيا ١٥,٧ مليوناً فيكون المجموع ٤٤,٢ مليوناً . وفى حرب العصابات التى استمرت من عام ١٩٤٦ إلى ١٩٤٩ جندت اليونان عشر فرق قاتلت بنجاح كما أن سجل الجيش اليونانى فى الحرب الكورية سجل حافل . وقد تلقت القوات البرية اليونانية تدريبها على أيدى الخبراء الإنجليز إلا أنه مزود حالياً بمدفعية وعتاد أمريكى وتزود هيئة أركان الحرب بنصائح البعثة الأمريكية المشتركة لمساعدة اليونان .

كما أن الجيش التركى فى حالة تعبئة منذ أكثر من اثنى عشر عاماً ويقال إن مجموع قواته النظامية يدخل فى نطاق ٣٠ فرقة منها ٦ فرق مدرعة

ولو أن قوتها المدرعة لا يمكن أن تصل إلى مستوى الفرقة الأمريكية أو البريطانية وتقوم أيضاً البعثة الأمريكية المشتركة لمساعدة تركيا بإسداء النصح لهيئة أركان الحرب بالجيش التركى ويعتقد أنه يوجد فى تركيا أكثر من ١٤٠٠ مدرب أمريكى .

ومن ناحية أخرى نجد أن الغرب لا يعرف مقدار الجيش اليوغوسلافى وإن كان من الواضح الآن أن قدراً كبيراً من أنهيار يوغوسلافيا فى إبريل عام ١٩٤١ كان يرجع إلى ضعف الروح المعنوية فى القوات بسبب الانقسام الأهلى بين الصرب والكروات وهو عامل لا يزال له أثره . وقد تلقت البلاد منذ عام ١٩٤٨ مساعدة مالية من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وإن كان من غير المعروف مقدار ما صرف على العتاد الحربى منها . إلا أن البعض يقدر الجيش بحوالى ٣٠ فرقة محاربة .

وبذلك تكون القوات البرية مجتمعة للدول الثلاث يمكن أن تصل فى مجموعها إلى ٧٠ فرقة أى حوالى ٧٠٠,٠٠٠ مقاتل أما من حيث القوة الجوية والبحرية فإن مقدرة البلاد الاقتصادية لا تسمح لهذه القوى بالزيادة إلى الحد المماثل للقوة البرية وترجع أهميتها بالنسبة لمنظمة شمال الإطلنطى من الناحيتين البحرية والجوية إلى القواعد التى تمتلكها هذه الدول .

فهناك مثلا موانى سوزاك وسبليت وبروفنيك وكوثور وأرجستولى على البحر الأدرياتيكى ، وخليج سودا وبرادس وسالونيكا ورودس وليروس وأزمير على بحر إيجه وأزميت على بحر مرمره واستانبول وموانى البحر الأسود فى شمال الأناضول أما من الناحية الجوية فكل الدول الثلاث تحوى مناطق

يمكن تحويلها إلى مطارات هامة وأمكنة للهبوط مثل وادى الدانوب فى يوغوسلافيا وسهل تيساليان وسهل أدنة فى الجنوب الشرقى من الأناضول . وفى عام ٤٠ ــ ٤١ لم يسمح اليونانيون للبريطانيين بتحسين أمكنة الهبوط فى شمال البلاد خوفاً من أن يكون فى ذلك مدعاة لهجوم الألمان عليهم ولكن الأمريكان قاموا خلال حرب الثوار باليونان بزيادة وتحسين القواعد الجوية حتى أصبح لليونان الآن قواعد جوية عظيمة تفوق معظم القواعد فى باقى البلاد الأوربية . وقد بذل الكثير فى تركيا لإنشاء مطارات جديدة عقب الحرب الأخيرة ومن المعتقد أن نسبة كبيرة من الدولار الأمريكى الذى صرف لتركيا قد خصص لنفس الغرض .

وعلى وجه الإجمال فإن المساهمة التى يمكن لهذه البلدان أن تقدمها إلى الغرب فى صورة رجال تسهيلات هامة جداً .

ولكن قيمة هذه المساهمة ستتوقف ليس فقط على مدى المساعدة المادية والفنية التى يستمر الغرب على تقديمها ــ فتحسين المواصلات فى يوغوسلافيا بين موانى الأدرياتيك وحدودها الشرقية ذو ضرورة ملحة ــ ولكن يتوقف أيضاً على الدرجة التى ينجح الغرب فى الوصول إليها فى تنظيم القوى الثلاث وحل عديد من المشاكل الاستراتيجية الهامة .

مزايا الحلف :

أولا : كانت أهم مزايا هذا الحلف فى رأى الخبراء الغربيين أنه يقيم حاجزاً فى وجه بلغاريا ورومانيا ويعزل ألبانيا عزلا تاماً .

ثانياً : كما أن ثمة اتفاقاً فى الرأى بين الولايات المتحدة وبريطانيا على أن القوة المشتركة لدول الحلف تهئ مركزاً استراتيجياً قوياً كانت الحاجة ماسة إليه إذ أن لهذه الدول شاطئ على البحر الأدرياتيكى والبحر الأبيض والدردنيل .

ثالثاً : يعطى لدول الغرب — فضلا عن أنه دفاعى أمامى مكمل لدول شمال الأطلنطى — قواعد قريبة للهجوم على مراكز القوة فى الاتحاد السوفيتى .

رابعاً : إن خبرة جنود هذه الدول فى حرب العصابات سوف تؤثر ولا شك على استهلاك عدد كبير من القوات السوفيتية فى هذا الميدان بدلا من استخدامه فى أى ميدان آخر كما أنه سيعتبر شوكة مؤثرة لأى هجوم روسى على الشرق الأوسط عبر إيران أو العراق .

خامساً : دعم النظام الذى قام من أجله حلف الأطلنطى وإن كانت هذه الخطوة الهامة يشوبها شىء من الضعف يرجع إلى استمرار الخصومة بين إيطاليا ويوغوسلافيا على مصير تريستا وجميع دوائر الغرب تعتقد أن إيطاليا — نظراً — لموقعها الجغرافى وجهودها فى حلف الأطلنطى — تعتبر عاملا فعالا فى الدفاع عن حوض البحر الأبيض المتوسط ضد أى عدوان .

دور الحلف فى شبكة الدفاع الغربى :

من الواضح أن حرص الدول الثلاث على المساهمة بأوفر نصيب فى إقرار السلم هو الذى حفزها إلى التفكير فى إنشاء هذا الحلف . وثمة أمر جدير هنا هو أن يوغوسلافيا قالت فى أكثر من مناسبة بأنه يسرها أن

تنضم إيطاليا إلى الحلف بيد أنها اشترطت لهذا الانضمام شرطاً رئيسياً هو أن يكف الإيطاليون عن السعى لتحقيق مطامعهم فى البلقان .

ولتوضيح الأمور ننتقل إلى النزاع اليوغوسلافى الإيطالى على تريستا (وهذا موضوع بحث خاص برمته) ، فنذكر أن الحكومة اليوغوسلافية أعلنت رسمياً استعدادها للتعاون مع إيطاليا فى سبيل الدفاع عن السلام والمصالح المشتركة مؤكدة أن الخلاف على تريستا لن يحول دون التفاهم بين الدولتين على تحقيق ذلك التعاون وتسوية المشكلات الأخرى . ودعت كل من يوغوسلافيا وتركيا إيطاليا للانضمام إلى معاهدة الصداقة والتعاون للدفاع عن البلقان منوهة بأن فى وسع إيطاليا وأية دولة أخرى صاحبة شأن الانضمام إلى تلك المعاهدة فى أى وقت ، والواقع أن هذه المعاهدة تعد عاملا جديداً فى نظام الأمن الجماعى وهى متفقة كل الاتفاق مع ميثاق الأمم المتحدة نصاً وروحاً . ولا شك إن فى إبرام هذه المعاهدة ونجاح مباحثات المرشال تيتو فى لندن أخيراً يدلان بما لا يدع مجالا للشك على ما أصابته حكومة بلغراد فى سياستها من توفيق أدى إلى توطيد مركز يوغوسلافيا فى الميدان الدولى وتقريبها من حلف الأطلنطى .

وقد عارضت إيطاليا إنشاء هذا الحلف قبل فض نزاعها مع يوغوسلافيا على تريستا ولكن دول الغرب لم تسمح لإيطاليا بأن تقف حجر عثرة فى سبيل التعاون العسكرى الصادق الوثيق بين الدول الثلاث . وإذ كان إنشاء هذا الحلف يسد ثغرة فى شبكة الدفاع الغربى فإن إصرار إيطاليا على موقفها وامتناعها عن الاشتراك فيه يحول دون سد ثغرة أخرى

على أعظم جانب من الخطورة ، وهذه الثغرة تمنع التعاون الوثيق المتصل بين قوات الحلفاء المرابطة فى إيطاليا بقيادة الأميرال الأمريكى روبرت كارنى و بين قوات المرشال تيتو فى سلوفينيا وكرواتيا وهذا أمر لا معدى عنه لكفالة الدفاع المنظم السريع عن أوربا الجنوبية .

يوغوسلافيا وحلف الأطلنطى :

تعتقد دوائر الغرب الدبلوماسية أن نظام الحكم فى يوغوسلافيا يعد أقوى أداة يمكن استخدامها لإغراء حلفاء روسيا بالانفصال عنها أسوة بما فعله تيتو لصون المصلحة القومية ، وقد جاء فى البيان الرسمى الذى أذيع عن المباحثات التى دارت بين تشرشل وتيتو واشترك فيها لفيف من الخبراء العسكريين أن بريطانيا و يوغوسلافيا متفقتان على أنه إذا تعرضت أية دولة أوربية لأى عدوان فلن يعد هذا العدوان محلياً كما أنهما متفقتان على وجوب تحسين العلاقات اليوغوسلافية الإيطالية وفض النزاع على تريستا وقد ألقى وزير خارجية يوغوسلافيا كثيراً من الضوء على هذا البيان إذ قال : « أن يوغوسلافيا ليست عضواً فى حلف الإطلنطى ولكنها ستشترك فى الدفاع عن استقلال الشعوب الأخرى إذا تطلب الأمر ذلك وستنهض بهذه المهمة فى جزم وإقدام كما كانت تفعل حين خاضت نار الحرب فى سبيل الذود عن السلام » .

ومع أن الولايات المتحدة لم تشترك فى مباحثات لندن ، فإن الحكومة الأمريكية اطلعت على كل ما دار فى تلك المباحثات لأنها تناولت الخطط

الاستراتيجية للدفاع عن العالم الغربى على هدى التطور الذى أعقب وفاة ستالين وتولى مالنكوف الحكم .

ومن السهل تخيل المشكلة التى تنشأ أمام هيئتى أركان الحرب لكل من اليونان وتركيا ، فمثلا هل لهما أن يناقشا مع يوغوسلافيا خطة وافقت عليها منظمة حلف شمال الأطلنطى ؟ . . . إذا كان كذلك فإلى أى مدى؟ وهل يسمح اليوغسلافيون لهما بأن يناقشا مع منظمة حلف شمال الاطلنطى خطة وافقت عليها دول حلف البلقان ؟ . . . وكيف ستوزع اليونان وتركيا قواتهما بما يتفق وتعهداتهما لمنظمة حلف شمال الأطلنطى ، وبعد هذه الاتفاقية ؟ . . .

كما نشأت مشكلات متشابهة لمنظمة حلف الأطلنطى وللقائمين على وضع الخطط فيه فمثلا كيف تعامل المنظمة الزيادة غير المباشرة فى القوى الناجمة عن اتفاقية البلقان بين عضوين من أعضائها ؟ . . .

و يمكن الوصول إلى حل جميع هذه الصعاب منطقياً بحل واحد منطقى هو ضم يوغوسلافيا إلى حلف شمال الأطلنطى .

ولكنا نعلم جميعاً أن المنطق شيء والسياسة شيء آخر ، ومن هنا ظلت يوغوسلافيا بعيدة عن حلف الأطلنطى إلى أن عادت مرة أخرى إلى سياسة التقارب بينها وبين الاتحاد السوفيتى بعد أن رأسه المارشال بولجانين .

مظاهر الضعف الاستراتيجى للحلف :

وتتعدد مظاهر الضعف الاستراتيجى للحلف الجديد فحقيقة أن الحد الشرقى لهذة الكتلة محمية بواسطة جبال القوقاز التى يتعذر تقريباً

اختراقها ولكن من الناحية السياسية نجد أن هذه الكتلة محاط جنبها الأيمن بفراغ استراتيجى سيظل قائماً حتى تنشأ منظمة دفاع عن منطقة الشرق الأوسط وما يتبع ذلك من احتمال قيام ذلك الحلف المقترح من صعاب عديدة لأن دول الغرب تتجاهل القوميات التى نشأت فى دول الشرق الأوسط التى تبغى تحقيق سيادتها الإقليمية التامة على جميع أراضيها . هذا فضلا عن هذه المشكلة التى أوجدتها دول الغرب فى هذه المنطقة وهى ميلاد إسرائيل وأثره على قيام هذا الحلف .

أما الحد الغربى ففى طرفه توجد تريستا والنزاع قائم بين إيطاليا ويوغوسلافيا حول مستقبل هذه المدينة ذات الأهمية الاستراتيجية رغم إدعاء حل هذه المشكلة على الورق ! ! ومن سوء الحظ أن نوجد نقطة ضعف فى هذه المنطقة إذ أن تريستا على المدخل إلى ثغرة ابحر بلجانا وهى المكان التاريخى للدخول إلى سهول أوربا الوسطى الشاسعة من اتجاه الجنوب

أما فى المنتصف فتوجد الحدود الطويلة الضيقة بين اليونان وبلغاريا على امتداد جبال رودوب وهى حدود من الصعب الدفاع عنها وإن كانت اليونان قد نجحت فى ذلك ببعض قواتها وذلك منذ مؤتمر باريس ١٩٤٦ حتى الآن .

وكذلك موقف ألبانيا التى يمكن إمدادها بسهولة جوياً من المنطقة السوفيتية إذ بذلك تصبح تهديداً مستمراً لمؤخرة القوات اليوغوسلافية .

كما أن تناسق الجبال فى جنوبى الصرب لن تكون منها فائدة كبيرة ضد عدو قادم من الشمال (روسيا) أو الشرق (بلغاريا ورومانيا) . فقد

أثبتت حربان وقعتا فى هذا القرن أن من الصعب منع هجوم نحو الجنوب من سهل الفردار نحو سالونيكا كما أنه أكثر صعوبة التجمع غزبى النهر والهجوم شرقاً .

وقد يمكن لساحل دالماسيا مع الساحل الأدرياتيكى تهيئة حماية عظيمة لإيطاليا وبذلك لن تجد يوغوسلافيا — كما حدث فى عام ١٩٤١ — على جانبها إيطاليا المعادية لها .

ولكن باقى البلاد عبارة عن ممر — وليست كمانع — بين الشمال والجنوب ويمكن تطبيق ذلك على البسفور . ومن السهل عمل خطط للهجوم إلى بحر إيجه داخل هذه البلدان الثلاثة أكثر من التفكير فى عمل خطط لوقف مثل هذا الهجوم .

وقد جاء فى إحدى الصحف أن سفير السوفييت التفت إلى زميله السفير الأمريكى عقب مشاهدة عرض عسكرى للقوات التركية المسلحة بالدبابات الأمريكية ووصفهم وهو يبتسم بأنهم « قادرون على الحرب لمدة ٢٤ ساعة » .

هذا فضلا عن أنه ينبغى الاعتراف بأن انضمام هذه البلاد الثلاث إلى نظام الدفاع الغربى قد أوجد مشكلات معينة وذلك من الوجهة الاقتصادية البحتة .

حلف البلقان والحملة السلمية الروسية :

علمنا أن وزراء الخارجية تباحثوا — فى المؤتمر الأخير الذى عقد فى

شهر يونيه الماضى فى أثينا — فى الموقف الذى ينبغى لهذه الدول أن تقفه من حملة السلام الروسية وإنشاء جبهة بلقانية موحدة يستحيل النيل منها بالعدوان العسكرى أو بالمناورات الدبلوماسية .

ويرجع اهتمام الدول الثلاث بحملة السلام الروسية أنه حدث فى مستهل شهر يونيه الماضى أن استدعى القائم بأعمال السفارة السوفيتية فى أثينا إلى موسكو للتشاور معه وأشيع على الأثر أن روسيا توشك أن تعين سفيراً جديداً فى اليونان ، وأنه سيتقدم إلى الحكومة اليونانية بمقترحات سلمية .

وفى العاشر من نفس الشهر تردد فى أنقرة أن روسيا أرسلت مذكرة سياسية إلى الحكومة التركية وقد أرسلت هذه المذكرة بالفعل إلى سفير تركيا فى موسكو ، وهى تنطوى على تخلى روسيا عن مطالبها فى الأقاليم التركية الشرقية وعن المطالبة بإنشاء قاعدة لها فى البوسفور ووضع منطقة المضايق التركية تحت الحكم الثنائى .

وفى منتصف نفس الشهر قال المرشال تيتو إن يوغوسلافيا لا تستطيع أن تولى الاتحاد السوفيتى ثقتها الكاملة وأنها ستمضى فى التعاون مع دول الغرب مهما اتخذ الروس من تدابير وتحدث عن الدعاية المغرضة التى عمدت إليها بعض المصادر فى دول الغرب ، وكانت تدور حول اتهام يوغوسلافيا بالاستعداد للتضحية بأصدقائها الغربيين والارتماء فى أحضان روسيا مرة أخرى وقال ما يفهم منه أن هذه الدعاية لا ظل لها من الحقيقة . ثم أضاف إلى هذا كلاماً له أهميته ومغزاه إذ قال إن يوغوسلافيا ستستأنف العلاقات الدبلوماسية العادية مع الاتحاد السوفيتى ولكنه استدرك قائلا :

« غير أن هذا لا يعنى تحسن العلاقات ويخطىء الروس إذا اعتقدوا أن فى وسعهم عزلنا عن حلفائنا » .

خاتمة :

على أن هذا الحلف قد تعرض أخيراً للانهيار ، فيوغوسلافيا قد أخذت تدعو إلى نبذ سياسة الأحلاف والوقوف على الحياد ، وقد تأكدت هذه الدعوة فى القرارات الأخيرة التى اتخذت فى مؤتمر بريونى الذى حضره الأقطاب الثلاثة نهرو وتيتو وعبد الناصر وتأكدت أيضاً فى التقارب الأخير بين يوغوسلافيا والاتحاد السوفيتى .

بل إن اليونان وموقفها الدقيق من إنجلترا حول مشكلة قبرص قد جعلها أقرب إلى الموقف الحيادى منها إلى الموقف التكتلى .

وإذن فلم يعد قائماً فى الحلف البلقانى غير تركيا الوفية دائماً للغرب وأحلافه فيا له من موقف مؤسف ! !

منظمة الدفاع الأوروبى

هذه منظمة عسكرية الغرض منها اتخاذ الوسائل الإيجابية لمنع الاعتداء الروسى وتهدف هذه المنظمة إلى إنشاء جيش أوروبى يحتوى على قوات عسكرية من جميع الدول الأعضاء فى حلف شمال الأطلنطى علاوة على قوات ألمانيا الغربية . وتعتبر منظمة الدفاع الأوربى مرتبطة ارتباطاً فعلياً بما جاء فى معاهدة الصلح التى وقعت فى بون . ولا يمكن أن تصبح هذه المنظمة قانونية إلا لو صدق على شروطها جميع الدول الأعضاء . وعلى ذلك فقد قوبلت بمقاومة عنيفة من أكثر الدول الأعضاء وخاصة من فرنسا .

وتعتبر منظمة الدفاع الأوروبى هى المظلة الواقية فهى تتضمن ست دول أوروبية من الدول المنتجة للفحم والصلب أو دول مشروع شومان (بلجيكا — فرنسا — ألمانيا — إيطاليا — لكسمبرج والأراضى الواطئة) . وبالرغم من أن منظمة الدفاع الأوروبى تعتبر تشكيلا منفصلا إلا أنها لا زالت أحد أجزاء حلف شمال الأطلنطى .

وقد قال وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق فى مؤتمر لشبونة الذى انعقد فى فبراير ١٩٥٢ أننا نعتبر الدفاع الأوروبى وحلف شمال الأطلنطى منظمتين مرتبطتين ببعضهما تمام الارتباط فلا يمكن لأى منهما أن تعمل بدون الأخرى .

وتتكون منظمة الدفاع الأوروبى بصفة عامة من أربع جمعيات فرعية الأولى وهى الجمعية التنفيذية والثانية الجمعية الاستشارية والثالثة الجمعية القانونية والرابعة وهى محكمة العدل التى تبت فى الخلافات التى تنشأ بين الأعضاء .

١ ــ الجمعية التنفيذية :

وتتكون من تسعة أعضاء تختارهم ست حكومات . وقرارات الجمعية تكون بأغلبية الأصوات . وتعتبر هذه الجمعية مسئولة عن وضع وتنفيذ الخطط والبرامج العسكرية ووضع الميزانية وبحث طرق تدريب الضباط والأخصائيين والمحافظة على الاتصال بمنظمة حلف شمال الأطلنطى . ويمكن للجمعية العمومية أو لمحكمة العدل أن تلغى عضوية أى من أعضاء من أعضاء هذه الجمعية التنفيذية بناء على توصية من مجلس وزراء الخارجية .

٢ ــ مجلس وزراء الخارجية :

ويتكون من ستة أعضاء، عضو من كل بلد من الدول الأعضاء . ولهذا المجلس السلطة لإصدار توجيهات عامة للجمعية التنفيذية وللموافقة على الميزانية والموافقة على تعيين الضباط الكبار فى المناصب الهامة فى الجيش الأوروبى ! وللموافقة على أى من هذه القرارات يتطلب الأمر الموافقة عليها بالإجماع .

٣ ـ الجمعية القانونية أو الجمعية العمومية :

وهى تماثل الجمعية الأوروبية للصلب والفحم فقط فإنه يوجد بها ثلاثة أعضاء آخرين من فرنسا وألمانيا وإيطاليا وسلطان هذه الجمعية محدود . ويمكنها مناقشة الميزانية ومناقشة باقى الموضوعات ولكن جميع آرائها استشارية :

٤ ـ محكمة العدل :

وهى أيضاً تماثل تلك المحكمة الموجودة فى الجمعية الأوروبية للصلب والفحم . وواجبها الأساسى التحكيم فى الخلافات بين الدول الأعضاء .

وتتكون القوات العسكرية لمنظمة الدفاع الأوروبى من وحدات من الدول الأعضاء المختلفة . وتتكون كل واحدة أو مجموعة من ١٢,٦٠٠ رجل وذلك فى القوات المدرعة ، ٣,٠٠٠ فى التشكيلات المشاة . ويأتى التجميع فى مستوى فيلق حيث يتكون من ثلاث أو أربع مجموعات من المجموعات السابق ذكرها ومن أجناس مختلفة . أما القوة الإجمالية لهذه القوات فإن منظمة حلف شمال الأطلنطى هى التى تقدرها وعلاوة على ذلك فإن لهذه المنظمة السلطة لتوزيع تلك القوات فى المواقع الاستراتيجية المناسبة . وعلى أنه قد تقرر أن يكون لدى المنظمة ٤٣ مجموعة من المجموعات المسلحة .

حلف جنوب شرقى آسيا

« يمكنك أن تحكم على أى حلف أنه لا يعمل لمصلحة أعضائه إذا وجد بين هؤلاء الأعضاء عضو أو أكثر من خارج المنطقة التى يتألف فيها . »

سوكارنو — رئيس وزراء أندونيسيا

« إن سياسة التكتلات السياسية والعسكرية التى تنتهجها دول الغرب فى جنوب شرقى آسيا فى ظل الخدعة البراقة التى يسمونها « المحافظة على السلام » هى سياسة عدوانية بحتة لن تؤدى إلى السلام بأى حال من الأحوال . »

شوين لاين — رئيس وزراء الصين

هذه المنطقة :

تعتبر منطقة جنوب شرق آسيا من المناطق التى تمتاز بالحساسية والصراع بين القوى المتنازعة فى العالم !

ومحور هذه الحساسية والصراع أن معظم أمم هذه المنطقة نهضت من رقدتها وشرعت تكافح الاستعمار الأوربى الذى يغمر سماءها وأرضها ومياهها علها تلقى به فى خارج حدودها وتستعيد الحرية التى تفتقدها منذ أجيال وأجيال . . .

ولا شك أن هذا الإعصار الوطنى الذى يجتاح هذه البقعة المكتنزة

بالثروات الثلاث : البشرية والزراعية والمعدنية . . بترك من حوله آثاراً لا يمكن إدراك مداها وبخاصة إذا علمنا أن سكانها يبلغون حوالى مائة خمسة وسبعين مليوناً .

ويكاد ينعقد الإجماع على أن نتائج الحوادث التى تدور فى تلك الأصقاع النائية تؤثر بشكل واضح لا على الدول المجاورة لها فحسب بل يتعدى هذا التأثير دولا فى أوربا وآسيا وأفريقيا وأميركا وفى كلمة موجزة مختلف الدول المبعثرة فى أرجاء العالم المطلق .

ولقد بدأ توالد الدول فى هذه الرقعة التى تشمل تقريباً كل شرق آسيا وجنوب الصين . فمنذ عام ١٩٤٥ نالت ثلاث دول استقلالها وهى : الفلبين وبورما واندونيسيا بينما لا زالت الأخرى مثل الملايو الإنجليزية وولايات الهند الصينية الفرنسية « فيتنام ولاوس وكامبوديا » تحاول جاهدة الحصول على الحكم الذاتى .

والغريب أنه منذ خمسة عشر عاماً كانت منطقة شرق آسيا بقعة مجهولة فى غمار النسيان، خاضعة لنفوذ الدول الأوروبية مع ما يصحبه من إستعمار اقتصادى جشع . ولم تشذ عن هذه القاعدة المعروفة سوى « تآهيلاند » فقد كانت هى الوحيدة القادرة على المحافظة على استقلالها لموقعها الجغرافى كحاجز بين مناطق المستعمرات الإنجليزية والفرنسية .

وهذا التطور السريع الذى شمل هذه المنطقة ، وأعنى الانتقال من الاستعمار والنفوذ الأجنبى إلى الاستقلال ، لم يستطع أن يمحو أبداً الأثر المرّ من آلام فترة الاستعمار ، فى جميع بلاد جنوب شرق آسيا

كانت هناك مشاكل مزمنة يكاد يكون أكثرها نتيجة للاستعمار المتوارث وفى نفس الوقت سببت تأخراً ملحوظاً فى تقدم ورفاهية هذه البلاد .

ومعنى هذا أن مستوى المعيشة كان رديئاً ، واقتصاديات البلاد منهارة، والحالة الصحية دنت من الحضيض . أضف إلى هذا كله أن شعوب هذه البلاد لم تكن لها أى دراية بشئون إدارة دفة الحكم نتيجة السياسة الاستعمارية التى أبعدت الوطنيين عنه .

ولا ريب أن كافة بلاد جنوب شرق آسيا سواء تلك التى حصلت على الاستقلال أم تلك التى تعمل للحصول على الاستقلال تحتاج إلى مدة طويلة من الهدوء والاستقرار والسلام حتى يتسنى لها أن تنعم بأسباب الرفاهية . ولكن مما يبعث على الأسف والأسى أن التيارات السياسية السوفييتية والغربية فى هذه البقعة تقف حائلا دون ذلك .

وبالرغم من المساعدات الأميركية وما تحاول أن تقدمه دول أوربا الاستعمارية من معونة لأهالى هذه البلاد إلا أن هذه المنطقة ستستمر مدة طويلة منطقة صراع بين النفوذ الروسى والدول الغربية وأميركا .

موارد استراتيجية واقتصادية :

ونظراً لأن هذه المنطقة تعد أكبر مورد للعالم زاخر بالموارد الطبيعية فإن أكثر الدول التى تعتبر أن القتال فى سبيل السيطرة على هذه المنطقة هو أمر له أهميته !

ويكفى أن تعلم أن هذه المنطقة تستحق القتال بل الاستماتة فى القتال

إذا تبين لك أن خمسة أسداس موارد العالم من المطاط الطبيعي ، وأكثر من نصف موارد العالم من الصفيح تستخرج من هذه المنطقة ، بالإضافة إلى أن هذه المنطقة تعتبر المورد الأساسي للكنين وتنتج حوال ثلثي محصول العالم من منتجات العالم من زيت النخيل وكميات كبيرة من المنجنيز والكروم ، وهي مورد رئيسي للبترول في الشرق الأقصى ولو أن كميات البترول المستخرجة منها لا تتجاوز ٣٪ من بترول العالم .

ويعتبر الأرز المحصول ذو الأهمية الكبرى . . فني الوقت الحاضر تصدر هذه المنطقة ٦٠ ٪ من الأرز الذى يحتاجه العالم . ولا شك أن الأزر فى هذه القارة يعتبر بمثابة الغذاء الرئيسي ولذا ينال هذا المحصول أهمية قصوى .

التفوق الاستراتيجي :

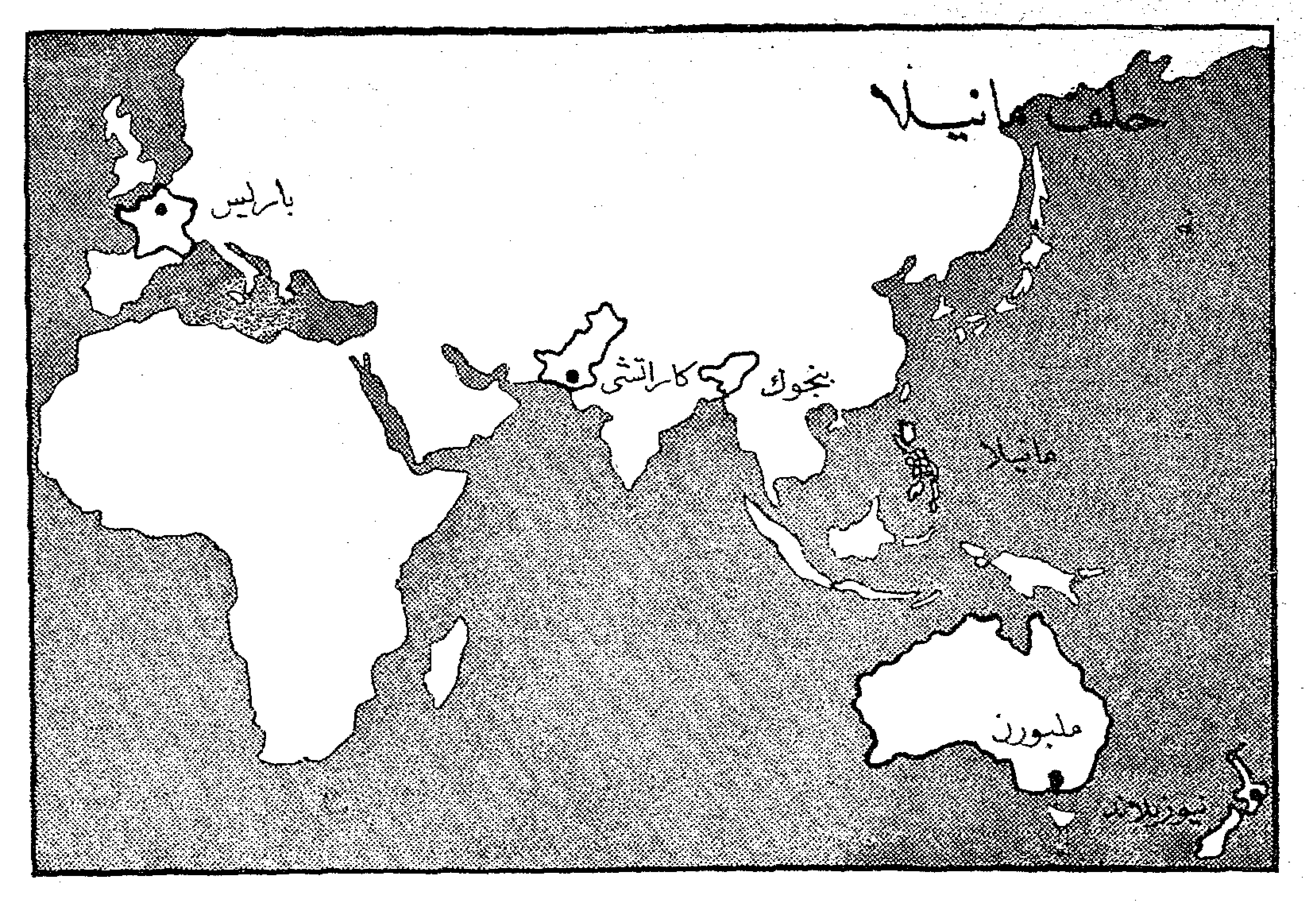
وناحية أخرى لا تقل مكانة عن الأهمية الاقتصادية ، وهى أن منطقة جنوب شرق آسيا لها تفوق استراتيجي معين . . . فهى تقع على طرق المواصلات الرئيسية بين أوروبا والشرق الأقصى . وتنقسم هذه المنطقة إلى منطقتين جغرافيتين مميزتين فالجزء الرئيسي لجنوب شرق آسيا ويشمل جمهورية بورما ، والملايو الإنجليزية ومملكة تاهيلاند والهند الصينية الفرنسية وإلى الشرق والجنوب توجد جمهورية أندونسيا والفلبين والمستعمرات الإنجليزية بورنيو الشمالية وتيمور البرتغالية واللتين تكونان مع بعضهما جزيرة جنوب شرق آسيا ، وهاتان المنطقتان معا تكونان حاجزاً بين

المحيط الهندى والمحيط الهادى . وفقط توجد ممرات ضيقة تزدحم بوساطة السفن التابعة لجميع الدول وهى التى تخترق هذا الحاجز الطبيعى . ومن هذه الممرات مضيق مالاقا بين الملايو وسومطرة ومضيق سوندة بين سومطرة وجاوة . وتنحصر أهمية القاعدة البحرية الإنجليزية فى سنغافورة الواقعة فى الطرف الجنوبى لشبه جزيرة الملايو — فى أنها تتحكم فى هذين المضيقين بالإضافة إلى ذلك فإنه منذ سيطرة الشيوعيين على الصين فإن معظم المواصلات الجوية للدول الغربية قد أجبرت على السفر عبر منطقة جنوب شرق آسيا .

التهديد السوفييتى :

وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية تعرضت كل هذه المنطقة لألوان متعددة من الانقلابات سواء من الداخل أو من الخارج . . . نتيجة حتمية لعدم استقرار الأوضاع السياسية والتعرض للحروب الأهلية . ففى كل بلد ما عدا تاهيلاند نمت وانتشرت الحركات الشيوعية القوية .

وفى كافة هذه البلاد — ما عدا تاهيلاند أيضاً — قامت محاولات وحركات شيوعية ثورية . وكان لمحاولة الغزو الشيوعى للنصف الشمالى من فيتنام الأثر الكبير فى مضمار السياسة الدولية . فقد كان لمساعدة الصين لفيتنام فى الهند الصينية ووعود بابنج لحركات تاهى الحرة بين شعب تاهى فى جنوب الصين والثورات المشتعلة فى الملايو وبورما والفلبين والتنسيق الظاهر فى استراتيجية وتكتيكات الحركات الشيوعية فى هذه



الدول الأعضاء غير الولايات المتحدة الأمريكية

المنطقة تظهر بوضوح مبلغ اهتمام الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية فى هذه المنطقة .

وفى هذا يقول ماوتسى تونج فى مقال أوضح فيه برنامجه الجديد للثورة العالمية « يجب النظر إلى آسيا كهدفنا الرئيسى . إذ لا ينتظر فى الظروف الحاضرة حدوث ثورات داخلية فى أوربا أو أى أعمال عنف تؤدى إلى سيطرة الشيوعية على هذه القارة » .

ومما يثبت وجهة نظر ماوتسى تونج عملياً أن رأس الحربة الشيوعية موجهة بقوة إلى الهند الصينية فى جنوب شرق آسيا نظراً لتغلغل الوعى القومى فى هذه المنطقة وثورتها على الاستعمار .

ولما وجدت الولايات المتحدة الأمريكية الخطر ماثلاً ضد مصالحها فى هذه المنطقة قرر الرئيس أيزنهاور فى خطاب له فى ١٦ أبريل ١٩٥٣ ضرورة اتخاذ إجراء جماعى لوقف التغلغل الشيوعى ، وكان الجو ممهداً قبل ذلك بالمفاوضات الجارية بين الولايات المتحدة واستراليا ونيوزيلندا والفلبين لعقد معاهدات أمن لتأمين منطقة المحيط الهادى .

وقد أكد مؤتمر جنيف فى صيف ١٩٥٤ الذى نظر مشكلة الهند الصينية ضرورة اتخاذ اجراء من جانب الولايات المتحدة وحلفائها فى جنوب شرق آسيا وللوصول إلى ذلك اجتمعت كل من استراليا وفرنسا ونيوزيلندا وباكستان والفلبين وسيام ، والمملكة المتحدة الأمريكية فى مانيلا فى سبتمبر ١٩٥٤ للوصول إلى اتفاق جماعى وكانت النتيجة توقيع معاهدة مانيلا فى ٨ سبتمبر ١٩٥٤ وسميت معاهدة جنوب شرق آسيا للدفاع

الجماعى وبدأ فى تنفيذ المعاهدة فى ١٩ فبراير سنة ١٩٥٥ بعد تصديق الفلبين عليها .

وفى هذه المناسبة قال فوستر دالاس . إن موقف الولايات المتحدة الأمريكية بالنسبة لمعاهدة مانيلا كان موقفاً خاصاً إزاءها فهى الدولة الوحيدة بين دول المعاهدة التى ليس لها مصالح إقليمية فى المنطقة ، والمعاهدة بالنسبة لباقى الدول المشتركة فيها ليست فقط إجراء ضد الشيوعية بل أيضاً اتفاق إقليمى ولذلك فهى تنص على اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد أى اعتداء على المنطقة مهما كان نوعه .

ومنطقة حلف جنوب شرق آسيا محددة بمنطقة الدول الأعضاء فيه فى جنوب شرق آسيا وجنوب غرب المحيط الهادى . وقد أعطى البروتوكول الملحق بالمعاهدة الحق لأقاليم لاوس وملنوبيا فى الهند الصينية فى الانتفاع بشروط المعاهدة كما أعطاه أيضاً لفيتنام وهى ولايات الهند الصينية غير الواقعة تحت السيطرة الشيوعية وهذه الولايات لا تعتبر أعضاء فى حلف جنوب شرق آسيا نتيجة اختلاف وجهات النظر فى مؤتمر جنيف يوليو ١٩٥٤ الخاص بالهدنة فى الهند الصينية ، وقد قبلت الولايات الثلاث الحماية التى يوفرها لها الحلف . . .

أهداف الحلف :

وأهداف حلف جنوب شرق آسيا ثلاثة . أولها الدفاع عن المنطقة ضد أى اعتداء مسلح ، والثانى منع أى محاولات للتدمير أو التخريب

أو قلب نظام الحكم ، والثالث رفع المستوى الاجتماعي والاقتصادى للدول الأعضاء .

وإذا بحثنا النواحي العسكرية في الحلف نجد أن المادة (٤) تحوى أهم نصوص المعاهدة فهى تنص على القيام بتنفيذ أى إجراءات ضد عمليات التخريب أو قلب نظام الحكم .

وتنص الفقرة (١) من المادة (٤) على أن الدول المتعاهدة توافق على ما يأتى : —

« تتخذ الدول الأعضاء الإجراءات لمقابلة الخطر الجماعى كل طبقاً لنظمه الدستورية . وفى حالة الاعتداء المسلح على أى من الدول الأعضاء أو على أى دولة أو إقليم يتفق الأعضاء بالأغلبية على أن الهجوم المسلح عليها يعرض أمن المنطقة وسلامتها للخطر تتخذ نفس الإجراءات .

وهذه الفقرة مستمدة روحاً من (عقيدة منرو) التى تنص على أن أى اعتداء على أى دولة فى القارتين الأمريكيتين تعتبر اعتداء على الولايات المتحدة نفسها .

كما أن النص على أن الدول الأعضاء تتخذ الإجراءات كل طبقاً لنظمها الدستورية يعطى لكل دولة الحرية فى اختيار الطريقة المثلى بالنسبة لها لصد الاعتداء المسلح .

والخطر الناتج عن أعمال التخريب وما يشابهها وعن الهجوم غير المباشر بحث فى الفقرة ٢ من المادة (٤) وهى تنص على أن الدول الأعضاء

تتشاور فى الحال بمجرد أن تقرر أحداها أن سلامة المنطقة أصبحت مهددة بسبب ما خلاف التهديد المسلح ، وهذه الفقرة لا تنص على أى التزامات خلاف التشاور ، ولكنه من المسلم به أن الغرض من التشاور هو الاتفاق على الوسائل التى تتخذ للدفاع المشترك .

ولكى يأخذ الحلف شكلا إيجابياً ، نصت المادة (٥) على تشكيل مجلس تمثل فيه الدول الأعضاء ويقرر المجلس الإجراءات التى تتخذ للتشاور فيما يختص بالخطط الحربية وأى خطط أخرى يتطلبها الموقف فى المنطقة .

وقد اجتمع مجلس حلف جنوب شرق آسيا لأول مرة فى بانجوك عاصمة تيلاند فى ٢٣ فبراير سنة ١٩٥٥ وقد اتفق أعضاء المجلس فى هذا الاجتماع — بعد موافقة حكوماتهم . على تعيين مستشارين عسكريين لإعطاء التوصيات اللازمة للمجلس فيما يختص بكيفية إمكان التعاون العسكرى بين دول الحلف .

ويجتمع هؤلاء الخبراء كلما دعت الحاجة إلى ذلك ويقومون بوضع اللائحة اللازمة لانتظام أعمالهم .

واجتمع الخبراء لأول مرة فى بانجوك بين ٢٤ — ٢٥ فبراير سنة ١٩٥٥ وظهر فى هذا الاجتماع ضخامة الواجب الملقى عليهم فيما يختص بالتخصطيط ثم حددت المشاكل الرئيسية المطلوب وضع الخطط لها . وأعطى واجب التخطيط لهيئة عسكرية فرعية من الخبراء للقيام بالدراسة اللازمة ثم وضع الخطط المطلوبة .

واجتمعت هيئة التخطيط فى باجبو فى الفلبيين فى أبريل ومايو سنة ١٩٥٥ وأعطت التوصيات اللازمة لهيئة الخبراء فيما يخص الخطط اللازمة .

واجتمعت هيئة العسكريين لبحث الخطط الموضوعة وأعطى كل من أعضائها رأيه لرئيس هيئة أركان الحرب الذى يتبع له للموافقة عليه ، ثم بحثت آراء رؤساء هيئات أركان الحرب مجتمعة فى اجتماع الخبراء العسكريين فى بانجوك بين ٦ ، ٨ يوليو ١٩٥٥ .

والغرض من كل هذه السلسلة من الإجراءات ضمان التنسيق بين آراء الدول المختلفة فيما يختص بمنطقة كل دولة وفيما يختص بالمنطقة كلها .

والقوة الشيوعية التى يعمل لها حساب فى آسيا هى قوة الجيش الصينى وهذا الجيش هو القوة الوحيدة التى يمكن اعتبارها مصدراً للتهديد لدول جنوب وجنوب شرق آسيا والتى تجاهد حالياً للمحافظة على استقلالها .

وإذا بحثنا الجبهة الصينية من وجهة النظر العسكرية نجد أنها جبهة متماسكة . أى أن اشتباك القوات الصينية فى جبهة ما معناه الحرب الشاملة فى آسيا . وفى هذه الحالة على الصين أن تضع موضع الاعتبار حلف جنوب شرق آسيا وقواته علاوة على المعاهدات الأخرى المعقودة بين الولايات المتحدة وكوريا والصين الوطنية ، وكذلك القوات الأمريكية التى تنص هذه المعاهدات على الاحتفاظ بها فى المنطقة ولكن نقطة الضعف الظاهرة هو أن هذه القوات غير موحدة القيادة مما لا يتيسر معه تركيزها بسرعة فى منطقة ما نظراً لضعف وسائل المواصلات المتيسرة فعلا .

خطط الولايات المتحدة :

ونجد فى نفس الوقت أن خطط الولايات المتحدة العسكرية لم تتغير جوهرياً باشتراكها فى حلف جنوب شرق آسيا . إذ تقرر الاعتماد على قوة الحلفاء خفيفة الحركة كأساس للدفاع عن المنطقة والاستعاضة بذلك عن تركيز قوات كبيرة فى قواعد مختلفة كما هو متبع مع حلف الأطلنطى .

وقد تقرر فى اجتماع لجنة التخطيط فى بيرل هاربور فى شهر نوفمبر الماضى أن تكون الدول الأعضاء يقظة دائماً حفظاً لسلامتها ولاتخاذ أى إجراءات سريعة تتطلبها سلامة منطقة الحلف على أن تبحث المطالب وتحقق كل بالتعاون الوثيق بين الأعضاء .

وتقضى خطط الولايات المتحدة الدفاعية فى الوقت الحاضر الاحتفاظ بصفة دائمة بأسطول بحرى قوى وقوات جوية متفوقة فى غرب المحيط الهادى على أن تكون هذه القوات قادرة على صد أى اعتداء بالوسائل وفى المناطق المناسبة لها ونظراً لأن المنطقة متسعة ومتشعبة الأطراف فقد قررت الولايات المتحدة عدم تخصيص قوات توضع فى قواعد ثابتة بل استعاضت عنها بقوات خفيفة الحركة يضاف إليها قوات احتياطية توزع فى المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية .

الخاتمة :

تملك دول حلف جنوب شرق آسيا قوات عسكرية مخصصة للدفاع عن منطقة الحلف علاوة على القوات الأمريكية المخصصة لتدمير الأهداف العسكرية فى حالة الحرب وقد قرر تبعاً لذلك مجلس الحلف فى اجتماع شهر فبراير الماضى أن القوات العسكرية المتيسرة تجعل الأمل كبيراً فى عدم حصول أى اعتداء مسلح على المنطقة .

وينبغى أن يكون معروفاً أن حلف جنوب شرق آسيا ليس الحل القائم بذاته للمشاكل التى تواجهها المنطقة فهو يكمل سلسلة المعاهدات الخاصة بالمنطقة كما أنه يختلف عن حلف شمال الأطلنطى بأن الولايات المتحدة ليست ملزمة بوضع قوات فى المنطقة كما أن الحلف يهدف إلى التنسيق بين دولة وليس إلى العمليات والخطط المشتركة .

وأن هذا الحلف قد أصيب بهزة عنيفة بعد التكتل الذى بدأ من الدول المحيطة بالدول الأعضاء فى مؤتمر باندونج ونادت بنبذ الأحلاف والسير فى ركب السلام .

القسم الثالث

١ ـ الاتفاقات بين السوفيت والجمهوريات الشعبية .

٢ ـ سياسة الأحلاف وسياسة السلام .

بقلم
محمد مصطفى عطا

الاتفاقات الثنائية بين السوفيت والجمهوريات الشعبية

كان من الطبيعي وقد عرضنا لصور التحالف والاتحاد أن نشير إلى نوع آخر من الاتفاقات الإقليمية وهى التى عقدت بين الاتحاد السوفيتي وبين الجمهوريات الشعبية كبولندا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا وألبانيا ويوغوسلافيا ورومانيا وهنغاريا وهى اتفاقات ثنائية معقودة بين كل من هذه الدول وبين روسيا إلى جانب الاتفاقات الثنائية المعقودة بين كل دولة منها والأخرى .

وهذه الاتفاقات نوع من أنواع الاتحاد إذ تقوم على التعاون العسكرى والاقتصادي والثقافى والإخذ بسياسة خارجية موحدة، وطبيعى أن يسلك الاتحاد السوفيتى هذا المسلك حتى لا يرمى بأنه يجنح إلى الأحلاف الجماعية التى ينادى بنبذها والبعد عنها ، ولأن الاتفاق الثنائى يجعل التعاون أقوى وأحكم حتى لا تتضارب المصالح وتتنازع القوى؛ فلكل دولة مع جارتها مشكلات قد تكون هينة وقد تكون حادة فتجنباً لهذا النزاع تعقد هذه الاتفاقات الثنائية، والدارس لهذه الاتفاقات يرى النص فيها على احترام ميثاق الأمم المتحدة وتقوية التعاون الاقتصادى والتبادل التجارى ؛ والتحالف العسكرى ضد ألمانيا إذا بدت منها نيات عدوانية ، وضد كل دولة أو مجموعة من الدول تهدد أية دولة من الطرفين أو تقوم بعدوان عليها .

وكذلك وحدة السياسة الخارجية ، وعدم تدخل أية دولة فى الشئون الداخلية للدولة الأخرى وتتراوح مدة الاتفاقية بين عشر سنوات وثلاثين سنة .

ومما قوى هذا الاتحاد تقارب البناء الاجتماعى لهذه الدول والأخذ فيها بالنظام الشيوعى أو ما هو قريب منه .

* * *

وقد ترمى هذه الاتفاقات بأنها مفروضة من الاتحاد السوفيتى على الجمهوريات الشعبية الأخرى ، لأنها معقودة بين دولتين غير متكافئتين ، دولة كبرى وأخرى صغرى .

وقد يكون هذا صحيحاً إلى حد ما ، ولكن الأمر الذى لا شك فيه أن هذه الاتفاقات مثمرة ومجدية وكانت قوة للدول الصغرى ، وربما يقال إن يوغوسلافيا قد خرجت على المعاهدة المعقودة بينها وبين الاتحاد السوفيتى ولكن هذا راجع إلى النزاع الشخصى بين ستالين وتيتو فما أن تقلد الحكم فى روسيا بولجانين حتى عاد الوضع إلى ما كان عليه من قبل .

سياسة الأحلاف وسياسة السلام

إن مصر دولة من الدول المحبة للسلام ، وهي تجنح دائماً في سياستها إلى التعايش السلمي . وتعمل على أن يرفرف علم الوئام والوفاق على الكرة الأرضية التي نعيش عليها . والتي تنحدر من أصلاب أب وأم واحدة . وهذا المبدأ الذي اعتنقته مصر في فجر التاريخ منذ أجدادنا الفراعنة هو روح سياستها الخارجية المستقلة فهي لم ترتبط في يوم ما بحلف من الأحلاف إلا إذا كان هذا الحلف رغماً عنها ، وأكرهت عليه إكراهاً بضغط الظروف وقيام ملابسات لم تستطع أن تتجنبها . فمصر في فترات استقلالها لم تعمد إلى الغزو والتوسع وإن فعلت فإنما كان ذلك لتأمين حدودها . ودفع غارات المغيرين عليها والتاريخ أعظم مصدق لهذا القول . ومصر لم ترتبط بمحالفة سنة ١٩٣٦ إلا مكرهة . وما أن انقشعت الحرب العالمية الثانية بل قبيل انتهائها حتى أخذت تطالب بالتحلل من قيود التحالف ، ومن أجل هذا السبب قامت قيامتها ضد معاهدة صدقي — بيفن ، ومن أجله أيضاً رفضت الدفاع المشترك المعروض عليها من الولايات المتحدة وانجلترا وفرنسا وتركيا .

ومن أجله أيضاً طالبت في اتفاق الجلاء المعقود بينها وبين انجلترا سنة ١٩٥٤ بألا ترتبط بأية محالفة أو معاهدة تحمل معنى المحالفة أو

الدفاع المشترك أو أية صورة من صور التحالف . ومصر ترى أن أساس الحروب فى العالم يقوم على التكتل والتحزب . وعلى الاستعمار والتوسع وأن كل حرب فى العالم يسبقها حرب باردة ، ومن هذه الحرب الباردة الدعوة إلى سياسة الأحلاف .

ومصر الداعيةدائماً إلى الحق والخير والسلام يهمها دائماً أن تقف مع الداعين إلى هذه السمات الخيرة التى تبقى على الحضارة الإنسانية تراث البشرية التى ناضلت . . . للحفاظ عليه ، وأراقت فى هذا السبيل كثيراً من الدماء ، وأقدمت على العزيز من التضحيات .

ومصر المتدينة المؤمنة تعرف أن السلام من أوجب الواجبات وأقدس المعتقدات حتى تبقى على العالم الجميل ، وحتى نحتفظ بصفاتنا كبشر يحس ويألم ويأمل . ومصر التى شهدت مصارع الدول ، ونكبات الحروب وإثارة المشكلات ، وإراقة الدماء ، وتشريد الإنسان وإيذاءه فى عواطفه النبيلة . ومصر التى شاركت فى بناء الأمم المتحدة التى تعمل فى سبيل عالم أفضل . وتواصل الإنسان وتعمل على إيجاد مجتمع إنسانى أكرم .

هى مصر التى تقف فى صف الدول الداعية إلى السلام ، وهى مصر التى دعت إلى ذلك فى حرارة فى المؤتمرات العالمية . ولعل مصر قد فعلت ذلك إلى جانب ما قدمنا لأنها تبغى أن ترفع معيشة سكانها الذين طال أمد بؤسهم وفقرهم وآذاهم الاستعمار إيذاء أضعفهم وأعجزهم وجعلهم من الشعوب المتخلفة . وقد شاطرت مصر فى صيحتها للسلام شعوب أخرى فى طليعتها الهند ويوغوسلافيا كما يدل على ذلك البيانان القويان اللذان

أصدرهما رؤساء مصر والهند ويوغوسلافيا بعد المحادثة التى دارت فى مصر واللذان نورد نصيهما كاملين لما لهما من بالغ الأهمية .

نص البيان الرسمى المشترك الصادر من الرئيسين نهرو وعبد الناصر فى القاهرة فى ١٢ يوليو سنة ١٩٥٥ .

« سبق أن اجتمع رئيسا حكومتى مصر والهند فى القاهرة ونيودلهى وباندونج وفى تلك الاجتماعات دارت محادثات بين الرئيسين تناولا فيها موضوعات تهم البلدين، كما تدارسا مسائل أخرى أوسع مدى وذات أهمية دولية .

وقد اهتما بصفة خاصة بأمر دعم السلام وتحرير الشعوب فى المناطق التى لا تزال خاضعة لغيرها أو لحكم الاستعمار وفى جميع المباحثات كان هدف الرئيسين رفع مستوى المعيشة لشعبيهما وتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية .

وعند انتهاء المحادثات فى القاهرة فى فبراير سنة ١٩٥٥ أصدر الرئيسان بياناً مشتركاً دالا على اتفاقهما فى وجهة النظر بشأن أمور دولية بالغة الأهمية .

وفى أبريل سنة ١٩٥٥ اشترك الرئيسان مع آخرين فى مباحثات فى المؤتمر الآسيوى الإفريقى الذى عقد فى باندونج حيث أصدرت قرارات وافق عليها ممثلو دول المؤتمر بالإجماع .

ومن أبرز ما قرر المؤتمر إعلان مبادىء التعاون والسلام العالمى وهو فى نظر الرئيسين قرار بالغ الأهمية ، ويجب أن يراعى بدقة فى العلاقات الدولية .

ولقد أتيحت للرئيسين فرصة أخرى للاجتماع أثناء زيارة رئيس وزراء الهند فى يومى ١١ ، ١٢ يولية سنة ١٩٥٥ فدارت بينهما مباحثات استعرضا فيها ما جرى من أحداث خلال الأشهر الثلاثة الماضية منذ انعقاد مؤتمر باندونج .

* * *

ولقد جرت هذه المباحثات فى جو تسوده الصراحة والود الذى تتسم به العلاقات بين الرئيسين وحكومتيهما . ولقد تناولت المباحثات التطورات الدولية والموقف فى الشرق الأوسط ومسائل أخرى تهم البلدين ، ووصل الرئيسان فى نهايتها إلى اتفاق تام . ويذكر الرئيسان

اعتقادهما بضرورة العمل على إقرار السلام العالمى وتخفيف حدة التوتر القائم حالياً فى كثير من بلاد العالم .

* * *

وفى رأيهما أن الاشتراك فى عقد مواثيق وأحلاف عسكرية مع الدول الكبرى يخلق جواً يؤدى إلى الحرب ولا يخدم قضية السلام ، فإن قضية السلم إنما تعزز بالطرق السلمية وليس باتخاذ اجراءات من شأنها أن تثير مخاوف الدول . وأن ما يسود العالم الآن من شكوك ومخاوف لا يمكن إزالتها إلا بالطرق الودية وإشاعة روح الأمان ، ولذا فإن نزع السلاح وخطر إنتاج الأسلحة الذرية واستخدامها أمر بالغ الأهمية . وقد أبدى الرئيسان ارتياحهما لما هو باد من تحسن فى الموقف الدولى فى الشهور الأخيرة ، فلقد اتخذت إجراءات ساعدت على تخفيف حدة التوتر ولو أنه فى بعض أنحاء العالم ما زالت هناك مشاكل جسيمة قائمة ، ولا يخلو الموقف من أخطار . وهذا يستلزم أن تكون جميع الدول فى يقظة تامة ، وأن تتجنب تبادل الاتهام أو أى إجراء من شأنه تعكير جو السلم الذى هو الهدف المراد تحقيقه . وإن فى البيان الذى أصدره أخيراً بعض العلماء المبرزين عن الدمار الذى سوف يحل بالعالم نتيجة لاستعمال الأسلحة الذرية لمذكراً ونذيراً للعالم بأخطار الحرب الحديثة .

وأن التقدم الظاهر فى الفنون والعلوم الحديثة وبخاصة علم الطبيعة وإمكان استخدام الطاقة الذرية فى أغراض السلم قد فتحا أمام الإنسان آفاق جديدة واحتمالات لا حد لها فى سبيل تقدم شعوب العالم ورخائها ورفاهيتها ولا سيما أولئك الذين يعيشون فى البلاد المتخلفة . ومن ناحية أخرى فإن هذا التقدم يهدد كيان الجنس البشرى ، فعلى البشرية أن تختار أى الطريقين تسلك فى استخدام تلك القوة العظيمة التى أصبحت الآن بين يديها ، ومن ثم كان عظم التبعة التى تقع على من بيدهم أمور بلاد العالم ولا سيما الكبرى منها . والرئيسان كبيرا الأمل فى أن اجتماع رؤساء الدول الكبرى فى مؤتمر جنيف سوف يترتب عليه تجنب هذه الأخطار الجسيمة وإقرار أسس السلام والطمأنينة فى العالم كما أنهما يأملان فى أن المؤتمر القادم الذى سيتناول بحث استخدام الطاقة الذرية فى الأغراض السلمية سوف يحقق الغرض الذى سيعقد من أجله مع إعطاء عناية خاصة فى هذا الصدد لحاجات

قارتى أفريقيا وآسيا . ويعلن الرئيسان أهمية كبيرة على قيام الاتصالات وتبادل المشاورات فيما بينهما بشأن الأمور الهامة التى تهم البلدين والتى لها فى الوقت نفسه أهمية دولية بالغة ، ولسوف يعملان على إجراء هذه الاتصالات والمشاورات كلما سنحت الظروف لغرض تبادل الآراء المثمرة .

البلاغ المشترك لمباحثات جمال — تيتو

مباحثات ودية بين الرئيسين :

قام الرئيس جوزيف بروز تيتو ، رئيس جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الشعبية بزيارة رسمية لجمهورية مصر بدعوة من الرئيس جمال عبد الناصر من يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٥٥ إلى ٦ من يناير سنة ١٩٥٦ .

وقد قام الرئيس تيتو أثناء إقامته فى مصر بمحادثات ودية مع الرئيس جمال عبد الناصر اشترك فيها مرافقو الرئيس تيتو وبعض المسئولين المصريين .

استمرار المباحثات فبراير الماضى :

وتعتبر هذه المحادثات استمراراً للمباحثات التى قام بها الرئيسان فى الخامس من فبراير سنة ١٩٥٥ لتبادل الرأى بشأن تطورات الموقف الدولى والتى تتضمن مشاكل جنوب أوربا والشرق الأوسط وكذا ما يختص بتنمية العلاقات والتعاون بين البلدين . . . وتوثيقهما . وقد تمت هذه المحادثات فى جو من الصداقة الوطيدة والتفاهم المتبادل . . . اللذين تتميز بهما العلاقات بين البلدين .

١ — وقد أكد كل من الرئيسين جمال عبد الناصر والرئيس تيتو بارتياح الاتفاق التام لوجهات نظرهما فيما تتصل بالمشاكل الأساسية المتعلقة بالموقف الدولى الحاضر .

تحسن الموقف الدولى :

ويعتبر الرئيسان أن خطر الحرب قد تضاءل خلال السنوات الأخيرة وأصبح تحسن الموقف الدولى واضحاً نتيجة لأمانى الشعوب ورغبتها الأكيدة فى السلام . إلا أن الإبقاء على أساليب الماضى وأساليب الحرب الباردة الحادة من وقت إلى آخر يؤدى إلى

زيادة التوتر فى مناطق معينة وهذا مما يعطل قطعاً الاتجاه العام إلى التخفيف من حدة التوتر .

سياسة إنشائية :

ويرى رئيسا الدولتين أن الضرورة تقضى باتباع وسائل جديدة إنشائية فى كل المشكلات الدولية . ومن بين هذه تأتى فى العالم الأول مشاكل الإسراع بدعم استقلال الدول التى حصلت أخيراً على سيادتها ، كذلك مسألة تحرير الشعوب التى لم تنل بعد استقلالها والإنعاش الاقتصادى للبلاد المختلفة اقتصادياً .

طريقة المشاكل الدولية :

ويعتبر رئيسا الدولتين أنه مما يجعل ذلك ممكناً التقدم العام للبشرية وازدياد قوى الإنتاج كما يتطلب حل هذه المشكلات تطبيق ميثاق الأمم المتحدة على أساس المساواة التامة وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للغير .

سياسة عدم الارتباط والانحياز :

وإن كل جهد يبذل فى هذا الاتجاه من شأنه أن يخفف من حدة التوتر فى العالم وفى الوقت نفسه يوسع أسس التفاهم والاتفاق باعتبارهما الوسائل وحيدة لحل المشكلات القائمة . وبناء على ذلك تظهر الأهمية الكبرى لسياسة عدم الارتباط والانحياز التى تحافظ عليها الدولتان كل المحافظة . . . ويرى الرئيسان أنه من الضرورى توكيد القول بأن السياسة التى قررتها دولتاهما وسارتا عليها ليست سياسة سلبية ولكنها سياسة إيجابية فعالة إنشائية تهدف إلى السعى نحو أمن جماعى عالمى وإلى توسيع منطقة السلام فى العالم .

الأحلاف تسابق انتحارى :

ولقد اتفقا كذلك على أن الإصرار على سياسة التكتلات والأحلاف العسكرية لابد أن تؤدى إلى تسابق انتحارى فى التسلح وتؤدى إلى سوء التفاهم بين الدول ، وتزيد من حدة التوتر فى العالم .

إيمان الدولتين بقرارات باندونج :

وإنهما ليعلنان اعتقادهما بأنه يمكن دعم التعاون فى جميع الميادين على أسس الاستقلال والمساواة التامة فى الحقوق بين الدول جميعاً . واتفق رأى الرئيسين على أن القرارات التى اتخذها المؤتمر الأسيوى الأفريقى الذى عقد فى باندونج بأندونيسيا فى أبريل من عام ١٩٥٥ أعربت عن المبادىء وهدفت إلى الأغراض التى تؤمن بها مصر . . . ويوغوسلافيا والتى فى سبيلها تعمل الدولتان دون تراخ وفى توافق مع نص ميثاق الأمم وروحه . وقد لاحظ الرئيس عبد الناصر والرئيس تيتو بروح الرضا التام أن دولتيهما تنميان تعاونهما المستمر فى الأمم المتحدة ، وهو تعاون قائم على أساس التشابه التام فى وجهات نظرهما فيما يتصل بالمسائل الدولية الرئيسية وكذلك تشابه وسائلهما لحل هذه المسائل .

وهما يرحبان بالقرار الذى اتخذته الأمم المتحدة بقبول ١٦ دولة ضمن أعضائها وهو ما كانت تعمل عليه الدولتان كما أنهما يريان أن الأمم المتحدة ستكسب مزيداً من القوة والسلطة عند ما تقول ضمن أعضائها جميع الدول الخليقة بهذه العضوية .

اتفاق نزع السلاح :

وهما يرحبان أيضاً بالمساعى التى تبذلها الأمم المتحدة للوصول إلى اتفاق على نزع السلاح وهو الهدف الذى تقع مسئولية تحقيقه أولا على الدول الكبرى قبل غيرها وهما يريان أن الوصول إلى اتفاق على هذه المسألة ولو كان اتفاقاً محدوداً ، كخطوة أولى يساعد على إنماء الثقة الدولية ودعم السلام .

استخدام الذرة لإسعاد الشعوب .

وقد لوحظ بروح الرضا أيضاً أن بعض التقدم قد تحقق فى نطاق الأمم المتحدة فى سبيل استخدام الطاقة الذرية بطريقة منظمة فى الأغراض السلمية وفيما يعود بالخير على جميع الشعوب .

تنمية علاقات مصر ويوغسلافيا :

وقد عنى الرئيسان عناية كاملة بالعلاقات القائمة بين مصر ويوغسلافيا وكذلك ما يرجى

تحقيقه فى سبيل زيادة هذه العلاقات نمواً وتقوية التعاون المتبادل . وقد كان من بواعث الرضا ما ثبت من أن هذه العلاقات صارت أوثق وأقوى مما كانت فى أى وقت فى مدى السنوات القليلة الماضية . وأن هذه العلاقات توحى بها روح الصداقة المخلصة التى توكدت أثناء زيارة الرئيس تيتو كما أكدها الاستقبال الحار الذى قوبل به طيلة فترة مقامه فى مصر .

حرص الدولتين على استقلالها :

هذا وإن أسس العوامل التى شيدت عليها الصداقة المتبادلة لترجع إلى رغبة الشعبين الأكيدة فى الدفاع عن حريتهما واستقلالها اللذين حصلا عليهما بعد كفاح طويل والتى يجابهان نفس المشاكل التى تتعلق بالتقدم هى داخل بلديهما ، وأن وجهتى نظرهما تتلاقيان فى شئون السيسة الخارجية والتعاون الاقتصادى .

تعاون فى شتى الميادين :

إن الرئيسين يؤكدان عزمهما على تنمية العلاقات بين دولتيهما سياسياً . . . واقتصادياً وثقافياً وفى الميادين الأخرى على أساس من الاحترام المتبادل والمصلحة المشتركة والاستمرار فى تجنب تدخل أى منهما فى شئون الأخرى . ولقد أكد كذلك أن هناك إمكانيات عظيمة لتنمية التعاون المنتج المتبادل . وقد قررا أن تبذل جهوداً أخرى لزيادة التعاون فى التبادل التجارى والاقتصادى . ولقد اتفقا كذلك على تقوية الروابط الثقافية كما أكد الطرفان فوائد استمرار تبادل وجهات النظر لدراسة مشاكلهما المشتركة ولتقوية الروابط القائمة بينهما وتلك التى تربطهما بالأمم المتحدة .

إن الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس تيتو ليعبران عن اعتقادهما الراسخ بأن روابط الصداقة والأخوة القائمة بين شعبيهما لا تكون أساساً قوياً لتعاون نافع متبادل بينهما فحسب ولكن تساهم مساهمة فعالة فى سبيل السلام والأمن والرخاء فى العالم أجمع .

وعقب البيان المشترك السالف الذكر دعي الرئيس جمال عبد الناصر لزيارة يوغوسلافيا فقبل الدعوة ، ووافاه إليها البانديت نهرو رئيس وزراء الهند حيث عقد مؤتمر بريوني بين الأقطاب الثلاثة عبد الناصر ونهرو وتيتو فى الفترة ما بين ١٨ ، ١٩ يوليو سنة ١٩٥٦ ؛ وكان من الطبيعي أن يجتمع الثلاثة بعد أن تلاقت آراؤهم ، وتوحدت أهدافهم خلال المباحثات التي أجريت وهي المباحثات الثنائية والتي أتينا عليها من قبل .

وقد صدر عن المؤتمر بيان رسمي يتسم بطابعين ، أما الطابع الأول فهو « العالمية » أو اتساع أفق المحادثات حتى شملت المشكلات العالمية مما يتوقع أن يكون لهذا البيان الخطير أثره العميق فى المحيط الدولي وأن يتخذ شكلا أوسع فيكون الأساس للسياسة الخارجية لكثير من الدول الأسيوية والإفريقية والأوربية بل الأمريكية .

وأما الطابع الثاني فهو « الواقعية » أو « العملية » فهو لم يبحث بحثاً عاماً وإنما فصّل واتسم بالدقة ، وربما يكون مرد ذلك إلى قلة عدد المؤتمرين ، وعدم تضارب المصالح المختلفة ، وتشعب البحوث أو إلى اتفاق وجهات نظر الرؤساء الثلاثة اتفاقاً يكاد يكون تاماً فى السياسة الدولية فهم جميعاً من مدرسة سياسية واحدة ، ودولهم الثلاث فى مراكز استراتيجية حساسة ، وتواجه ضغطاً من التكتلات العالمية القوية .

فالمؤتمر قد استعرض المخاوف التي تسود العالم اليوم من جراء قيام الأحلاف العسكرية وانقسام الدول بعضها على بعض ثم تقدم خطوة بأن

دعا إلى نبذ هذه الأحلاف ، وتحرير الشعوب وعدم استخدام الأسلحة الجهنمية ، الذرية والهيدروجينية وغيرها بل توجيه الذرة إلى خدمة الإنسانية والتخفيف من شقاء الإنسان وبؤسه .

ليس هذا فحسب بل تعمد الأمم المتحدة إلى تشجيع البناء والتعمير ، وإطلاق حرية التجارة .

وكان من الطبيعي أن يبحث المؤتمرون المشكلات السياسية الحادة كمشكلة ألمانيا ، والشرق الأوسط وبخاصة فلسطين ثم تحرير الجزائر ، وهي مشكلات عاصفة حادة تستأهل التعجيل بالبت والحسم حتى لا ينبعث منها شرر قد يفضي إلى قيام حرب عالمية مدمرة .

وإنه لمن الوفاء للبحث أن نأتي على النص الرسمي لمحادثات بريوني لأهميتها وخطرها .

نص البيان الرسمي لمحادثات بريونى

أذيع فى الساعة الرابعة بعد ظهر أمس فى القاهرة ودلهى وبلغراد البلاغ الرسمى التالى عن أبحاث المؤتمر .

جو من الود

١ — فى خلال زيارة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر والمستر جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند لجمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الشعبية دارت محادثات فى بريونى يومى ١٨ و ١٩ يولية سنة ١٩٥٦ بين الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس جوزيب بروز تيتو والمستر جواهر لال نهرو .

وقد أجريت هذه المحادثات فى جو من الود والصداقة وتم فى أثنائها تبادل شامل لوجهات النظر فى المسائل ذات الأهمية المشتركة .

تشابه نظرتهم

٢ — استعرض رؤساء الحكومات الثلاثة التطورات التى تمت فى النطاق الدولى والتى أعقبت اجتماعاتهم المتبادلة خلال الاثنى عشر شهراً الأخيرة . وقد أدى تشابه نظرتهم للمسائل الدولية إلى التعاون الوثيق بينهم كما لاحظوا باغتباط أن السياسات التى تتبعها دولهم قد ساهمت إلى حد ما فى تخفيف التوتر الدولى وفى إنماء العلاقات بين الأمم على أساس المساواة .

٣ — إن التطورات والاتصالات والمحادثات التى تمت أخيراً بين قادة الدول التى تتبع سياسات مختلفة قد ساهمت فى تحقيق تفهم أفضل لوجهات النظر المتباينة وإلى إقرار متزايد لمبادئ التعايش السلمى الإيجابى . ويرى رؤساء الحكومات الثلاثة وجوب استمرار وتشجيع هذه الاتصالات وتبادل وجهات النظر .

المخاوف تسود العالم

٤ — إن مؤتمر باندونج الذى عقد فى العام الماضى قد أقر مبادئ معينة يجب اتخاذها

أساساً للعلاقات الدولية ويؤكد رؤساء الدول الثلاثة من جديد هذه المبادئ العشرة التى لاقت دائماً التأييد من جانبهم وهم يدركون أن النزاع والتوتر الدولى قد أديا إلى ما يسود العالم من مخاوف فى الحاضر والمستقبل وطالما ظلت هذه المخاوف تسيطر على العالم فإنه لا يمكن إرساء السلام على قواعد ثابتة . كما يدركون فى الوقت نفسه ، أنه من الصعب إزالة هذه المخاوف بصورة عاجلة وأنه يتعين اتخاذ خطوات مطردة نحو إزالتها وأن كل خطوة من هذه الخطوات تساعد فى تخفيف التوتر ومن ثم يجب الترحيب بها .

الانقسام يزيد المخاوف

٥ — إن انقسام العالم اليوم إلى تكتلات قوية من شأنه زيادة هذه المخاوف . وأن البحث عن السلام لا يتأتى عن طريق الانقسامات وإنما يكون بالسعى نحو الأمن الجماعى على أساس عالمى وبواسطة توسيع نطاق الحريات ووضع حد لسيطرة أية دولة على دولة أخرى .

نزع السلاح

٦ — إن التقدم المطرد فى نزع السلاح يعد شرطاً جوهرياً لتقليل مخاوف المنازعات ويجب أن يتم هذا التقدم بصفة رئيسية داخل نطاق الأمم المتحدة وأن يشمل الأسلحة الذرية والهيدروجينية وكذلك الأسلحة التقليدية وعلى الإشراف الكافى لتنفيذ ما يعقد من اتفاقات فى هذا الصدد . كما يجب وقف تفجير أسلحة الدمار الشامل ولو كان ذلك لأغراض تجريبية نظراً لما تنطوى عليه من خطر يتهدد الإنسانية وإفساد الجو على نحو يمس الدول الأخرى ومناطق كبيرة مسالمة وما فيه من تجاوز للحدود وانتهاك للضمير العالمى . ويجب أن يقصر استخدام المواد النووية على الأغراض السلمية وأن يحرم أى استخدام لها فى المستقبل للأغراض الحربية .

الطاقة الذرية للأغراض السلمية

ويبدى رؤساء الحكومات الثلاثة مزيد اهتمامهم بالتعاون التام بين الأمم على قدم المساواة فى ميدان استخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية ، ويجب أن ينظم هذا التعاون داخل نطاق الأمم المتحدة وأن تكون الوكالة « الدولية » المزمع إنشاؤها ممثلة لجميع الدول .

التنمية الاقتصادية الدولية

٧ – إن توسيع نطاق الجهود السير قدماً فى إنماء المناطق المختلفة فى العالم ليعد إحدى المهام الأساسية فى تحقيق السلام الدائم والاستقرار بين الأمم ويدرك رؤساء الحكومات الثلاثة ما للتعاون الدولى الاقتصادى والمالى من أهمية فى هذا الصدد ويرون أنه من الضرورى والمرغوب فيه أن يتم تكوين مؤسسة الأمم المتحدة الخاصة بالتنمية الاقتصادية وتمكينها من أداء عملها بطريقة فعالة .

انطلاق التجارة

٨ – أكد رؤساء الحكومات الثلاثة خلال محادثاتهم الأهمية البالغة لإزالة العقبات وقيود الحظر التى تعترض السير الطبيعى للتجارة الدولية وتوسيع نطاقها .

مناطق التوتر

٩ – يعتبر وسط أوربا والشرق الأقصى فى آسيا ومنطقة الشرق الأوسط بين أوربا وآسيا هى المناطق الثلاث الرئيسية للتوتر والنزاع المحتمل ولا يمكن حل مشاكل الشرق الأقصى حلا مناسباً بدون تعاون جمهورية الصين الشعبية تعاوناً تاماً ويرى رؤساء الحكومات الثلاثة وجوب تمثيل جمهورية الصين الشعبية فى الأمم المتحدة كما يرون أنه يجب قبول الدول التى قدمت طلبات العضوية للأمم المتحدة والتى تعد مستوفية لشروطها وفقاً للميثاق .

رغبات الشعب الألمانى

١٠ – تعد مشاكل وسط أوربا وثيقة الاتصال بمشكلة ألمانيا ويجب حل هذه المسألة الهامة بما يتفق مع رغبات الشعب الألمانى بواسطة تسويات سلمية عن طريق المفاوضات.

الموقف فى فلسطين خطر على السلام العالمى

١١ – أما فى الشرق الأوسط فقد أدت المصالح المتعارضة للدول الكبرى إلى ازدياد الصعوبات التى تكتنف الموقف ويجب البحث فى هذه المشاكل على ضوء حقائقها وعلى النحو الذى يضمن المصالح الاقتصادية المشروعة بشرط وضع الحلول على أساس حرية الشعوب التى يعنيها الأمر . وأن حرية شعوب تلك المناطق وإرادتها الخالصة ليست ضرورة

للسلام فحسب بل هى ضرورية أيضاً لضمان المصالح الاقتصادية المشروعة ويعتبر الموقف فى فلسطين على وجه الخصوص خطراً على السلام الدولى ويؤيد رؤساء الحكومات قرار مؤتمر باندونج فى هذا الصدد .

حقوق شعب الجزائر

١٢ — وقد بحث رؤساء الحكومات الثلاثة الموقف فى الجزائر الذى يعتبر فى رأيهم بالغ الأهمية بل ويتطلب اهتماماً عاجلا من وجهة نظر الحقوق الطبيعية لشعب الجزائر ولدعم السلام فى ذلك الجزء من العالم . ونظراً لإيمان رؤساء الحكومات الثلاثة بأن السيطرة الاستعمارية غير مرغوب فيها إطلاقاً فضلا عما يترتب عليها من إضرار بالحاكمين والمحكومين معا فإنهم يرون من واجبهم التعبير عن عطفهم التام على رغبة شعب الجزائر فى الحرية . وهم يدركون أنه يوجد فى الجزائر عدد كبير من الأشخاص الذين هم من أصل أوربى والذين تجب حماية مصالحهم على أنه يجب ألا يقف هذا فى طريق الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الجزائرى وهم يؤيدون كل الجهود والمفاوضات التى تهدف إلى إيجاد حل عادل وسلمى لوقف أعمال العنف . ويجب أن يؤدى وقف إطلاق النار والمفاوضات بين الأطراف التى يعنيها الأمر إلى تسوية سلمية للمشكلة .

١٣ — ويدرك رؤساء الحكومات الثلاثة أن المشاكل الدولية لا يمكن تسويتها دفعة وحدة وأنه من الضرورى المضى فى صبر وإرادة خالصة لإيجاد حلول لها .

على أنه من الأمور الجوهرية مع ذلك أن يبذل كل جهد لتهيئة جو للسلام والعمل وفقاً للمبادئ الرئيسية المنصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحدة .

بل إن الشعوب التى طال أمد استعمارها ثم تحللت منه أخيراً لترحب بهذه الصيحة وتقف إلى جانب هذه الدول وغيرها من الدول المحبة حقا للسلام بل إن الأمم المتحدة قد أظهرت فى غير مناسبة تأييدها لكل محاولة لدعم السلام فى العالم . فمناقشاتها من أجل نزع السلاح وتحرير استخدام الطاقة الذرية فى وسائل الحرب ، وقصرها على خدمة السلام لبرهان صادق على سلامة موقف مصر . قد يقال ولم تعمد مصر إلى عقد الاتفاقات

الثنائية بينها وبين الدول العربية ونبادر بالرد بأن موقفها هذا لا يتعارض ودعوتها إلى السلام لأن عملها هذا رد على وسائل الضغط التى عمدت إليها إنجلترا لضم دول الشرق الأوسط إلى حلف بغداد ولتقضى على تكرار الاعتداءات التى تقوم بها غدراً دولة اسرائيل هذه الدولة المتمردة على قرارات الأمم المتحدة ، والتى أقيمت فى هذه المنطقة شوكة فى جنب الدول العربية لتهددها بين الحين والحين والتى هى أداة طبيعة فى أيدى دول الغرب . ولأن الدول العربية دول قد فرق بينها الاستعمار الطويل وإنها لدولة واحدة أو أمة واحدة هى الأمة العربية وأن مصيرها المحتوم هو الاتحاد مهما يطل الزمن ، ومهما يعمل على تعويقه أذناب الاستعمار وقد نص دستور مصر وسوريا على هذه الحقيقة التى لا تنكر .

* * *

وهذه المعانى التى أوردتها فى هذا الفصل تؤمن بها مصر وقد نصت عليها فى مقدمة دستورها الحديث المعلن فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٦ والذى جاء فيه :

نحن الشعب المصرى . . . الذى يقدس الكرامة والعدالة والمساواة باعتبارها جذوراً أصيلة للحرية والسلام .

نحن الشعب المصرى . . . الذى يشعر بوجوده متفاعلا فى الكيان العربى الكبير ويقدر مسئولياته والتزاماته حيال النضال العربى المشترك لعزة الأمة العربية ومجدها .

نحن الشعب المصرى . . . الذى يعرف مكانه على ملتقى التيارات والبحار من هذا العالم ويقدر تبعات رسالته التاريخية فى بناء الحضارة ويؤمن بالإنسانية كلها ويوقن أن الإخاء لا يتجزأ وأن السلام لا يتجزأ .

نحن الشعب المصرى . . . بحق هذا كله ومن أجل هذا كله نرسى هذه القواعد والأسس دستوراً .

مجموعة "اخترنا لك"

تصدر شهرية وباللغات العربية والإنجليزية والفرنسية

ويشترك في تحريرها وإعدادها

عبد القادر حاتم "المشرف على اللجنة"

محمد مصطفى عطا

الدكتورة سهير القلماوى

الدكتور عبد الحميد يونس

الأستاذ على أدهم

الدكتور محمد يحيى عويس

الطابع والناشر

دار المعارف بمصر